









الباب الأول الثوابت النظرية والقواعد المنهجية وأسس نقد النظرية الإجتماعية المحتويات المحتويات

Ļ	الفمرس	*
&	ه قده قده قد منظم المستقد الم	*
٣	ى مىلىكى ئىلىنى ئىلى ئىلىنى ئىلىنى ئىلىن	*
٤	الفصل الأول - ماهي النظرية الإجتماعية	*
٤	أبعاد النظرية العلمية ووظائفها	*
٤	وظائف النظرية في علم الإجتماع	*
0	وظيفة الوقائع في العلم	*
١.	اتجاهات النظرية والواقع الإجتماعي	*
۱۳	أسباب قصور النظرية السوسيولوجية المعاصرة	*
10	أثر النظرية على البحث	*
١٨	الأمبيريقية والنظرية الإجتماعية	
1 1	ل الثاني - القواعد المنهجية لعوغ النظرية	الغم
7 £	ل الثاني - القواعد المنهجية لعوغ النظرية	الفص •
۲ ٤	بناء النظرية	الفص
7 £ 70	بناء النظرية - المنطقية للعلاقة بين المتغيرات	*
7 £ 7 0 7 0	بناء النظرية - المنطقية للعلاقة بين المتغيرات	*
7 £ 7 0 7 0 7 A	بناء النظرية - أ	* * *
7 £ 7 0 7 0 7 1	بناء النظرية	* * *
7 £ 7 0 7 0 7 1 7 .	بناء النظرية	الة ص
7 £ 7 0 7 0 7 1 7 . 7 . 7 .	بناء النظرية	الة ص
7 £ 7 0 7 0 7 1 7 . 7 . 7 . 7 .	بناء النظرية	الة ص
7 £ 70 70 70 70 70 70 70 70 70 70 70 70 70	بناء النظرية	* • • • *

الباب الثاني المذاهب الكلاسيكية للنظرية الإجتماعية

الصفحة	الممتوبات	
٣٨	ل الأول - الأبعاد التاريخية والمراحل الفكرية	الغم
01	ل الثاني - مرحلة التأسيس الأكاديمي للنظرية الإجتماعية	الغص
Y1	أوجيسيت كونت والإصلاح الإجتماعي	سًا يُهِ :
٦٦	أميل دوركايم (الثابتة الوظيفية في المرحلة الكلاسيكية	•
Λį	هربرت سبنسر والاستاتيكا الإجتماعية	•
98	فريدريك لوبلاي والمعرفة الامبيريقية	•
14	رادكليف براون البناء والوظيفة في المجتمع البدائي	•
9 1	مالينوفيسكي والنظرية العلمية للثقافة	•
١	فلفريدو بارينو	•
١.٣	باريتو في علم الإجتماع	•
ی ۱۰۹	ماكس فيبر وإسهاماته المثالية للتنظيم الإجتماعي والإقتصادة	•
-	فيرديناند تونيز حادثة فريدة في دراسة النظرية في علم الإجتماء	•
119	جورج جورفيتش وعلم الإجتماع الكلى وعلم الإجتماع الجزئى	•
١٢٣	التفاعلية الرمزية - افراز للمدرسة السلوكية الإجتماعية-	•
172	٠ جورج هربرت ميد	
171	· مارتاندال	
171	• تشارلز كولي	
١٢٦	ل الثالث - الانجاهات النظرية الصراعية	الفص
177	٠ داهر ندو ر ف	
١٢٧	انانان	ريزم
۱۳.		بارك
۱۳۰		باريتو
۱۳۱		کوزر
171	مبلز	ر ایت

الباب الثالث الإتجاهات النظرية الإجتماعية المعاصرة الفصل الأول - الإتجاه الوضعي الحديث

الصفحة	الممتوبات	
١ ۶ ٨	* الإهتمامات الوضعية الحديثة	
151	 الإتجاهات الوضعية الحديثة 	
1 £ 9	11 .1	
1 £ 9	* لندبر ج	
1 £ 9	* اوجبرن	
1 £ 9	* تشابین	
10.	 اتجاه الایکولوجیا البشریة 	
101	 مراحل تطور علم الإجتماع 	
100	 الملامح العامة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة- 	
		lali
	الثاني - الإنجاه الوظيفي البنائي (الرواد المعاصرون) - مفهوم الوظيفية	،ستس
109		
١٦.	معالم الإتجاه الوظيفي	
١٦٤	نحو الإتجاه الوظيفي في النظرية السوسيولوجية المعاصرة- المعاصرون	
	• بارسونز	
1 / 1	· نونیز	
110	٠ زنانيكي	
1 A 9 1 9 1	، ماکیفر	
191	الإتجاهات النظرية وعلاقاتها بالإتجاه الوظيفي المعاصر	
195	· الإنجاه الأيكولوجي	
190	:1 1 201	
197	.1 11 1 -611	
197		
١٩٨		
	• الإنجاه الإحصائي	
7.1		
7.7	ما يميز الإتجاه الوظيفي عن الإتجاهات النظرية في علم الإجتماع "	•
		11 1 . 511
۲ . ٤	ثالث الإستخدام المنهجي للنظرية الإجتماعية الامبيريقية	ا نقصل ال أو لا :
۲.٦	المعتقدة المنهجي تارطار التصنوري	
۲./	أهداف التحليل النسقي ا	ثانيا :
۲. ۹	استخدام الانساق المنطقية في تحليل الواقع و	نالنا :
717	كيف يفود النموذج التصوري البحث الإجتماعي ٢	رابعا :
~		خامسا:

مقسدمسة

إذا كان موضوع النظرية الإجتماعية هدفا مباشرا في هذا المؤلف ، إلا أنه لا يعني أننا نؤرخ للفكر الإجتماعي في حد ذاته ، بقدر ما نعتني بالنظرة التحليلية النقدية للإسهامات المختلفة لجوانب الفكر السوسيولوجي من المرحلة الكلاسيكية السي المرحلة المعاصرة ، تلك الجوانب الفكرية التي جعلت لعلم الإجتماع موقف نظري أثار الكثير من الجدل وما زال الحوار مستمرا حول مشكلاته المعاصرة وقضاياه النظرية .

وإنطلاقا من هذا الفهم فإننا نعالج النظرية الإجتماعية باستعراض نشأتها وتطورها بالنظر إلى التفاعلات التاريخية التي عاصرت نشأة علم الإجتماع كنسق نظري شامل جردت عنه النظريات الإجتماعية . كذلك فإننا لا نقصد باستعراض النشأة والتطور التاريخي للنظرية الإجتماعية سرد تاريخ النظريات وإنما نقصد التحليل النقدي المنهجي للفكر الإجتماعي كدليل حياة للعلم له دور وكفاءة نظرية ومنهجية في قيادة الفكر السوسيولوجي المعاصر . لذلك نستطيع القول إن نظرتنا التحليلية النقدية لأهم إسهامات المفكرين الإجتماعيين من المرحلة الكلاسيكية إلى الموقف النظري المعاصر تقدم رؤيسة تكاملية لإتجاهسات الفكر الإجتماعي في بناء النظرية الإجتماعيسة وذلك في إطار :

أو لا : الثوابت النظرية والقواعد المنهجية وأسس نقد النظرية الإجتماعية .

ثانيا: تحليل ونقد المذاهب الكلاسيكية للنظريات الإجتماعية.

ثالثًا : تحليل ونقد معطيات إتجاهات النظرية الإجتماعية المعاصر .

لذلك تشتمل نظرتنا التحليلية النقدية على ترسيخ المفاهيم والقضايا الأساسية التي هي محور إهتمام السياق النظري الإجتماعي ومدى مطابقتها للكفاءة المنهجية لوظيفة النظرية ودورها في قيادة البحوث الإجتماعية . والكشف عن هل النظرية تجريد لمعطيات الواقع أو هي إطار مرجعي لكشف معطيات الواقع . لذلك يقتصر عرضنا في هذا المؤلف على ثلاثة موضوعات أساسية يعالج الموضوع الأول الثوابت النظرية والقواعد المنهجية وأسس نقد النظرية الإجتماعية ، نهدف به الوقوف على معنى النظرية في علم الإجتماع ووظائف وأسباب قصورها وأثارها على البحث الإجتماعي وذلك من خلل استعرا ضنا لتحليل بناء النظرية الإجتماعية والصور المنطقية للعلاقة بين المتغيرات الإجتماعية مسترشدين بنموذج مثالي لمستويات تطبيق مقولات النظرية في المجال التربوي بالنظر إلى التربية كظاهرة إجتماعية .

وننتقل في هذا الموضوع إلى مناقشة أسس نقد النظرية الإجتماعية من خلل مفهومي الأطر النظرية والإتجاهات المنهجية وتصنيفها والوقوف على الجوانب الأيديولوجية والمعرفية والامبيريقية التي تميزها .

ونعالج في الموضوع الثاني من هذا المؤلف عرض للمذاهب الكلاسيكية النظرية بالوقوف على الأبعاد التاريخية والفكرية التي أثرت في نشأة النظرية الإجتماعية في مرحلة التأسيس الأكاديمي وذلك من خلال استعراض آراء الرواد وأهسم أعمالهم وتأثير انهم وخاصة تلك التي مازالت يتردد صداها في البحوث الإجتماعية المعاصرة.

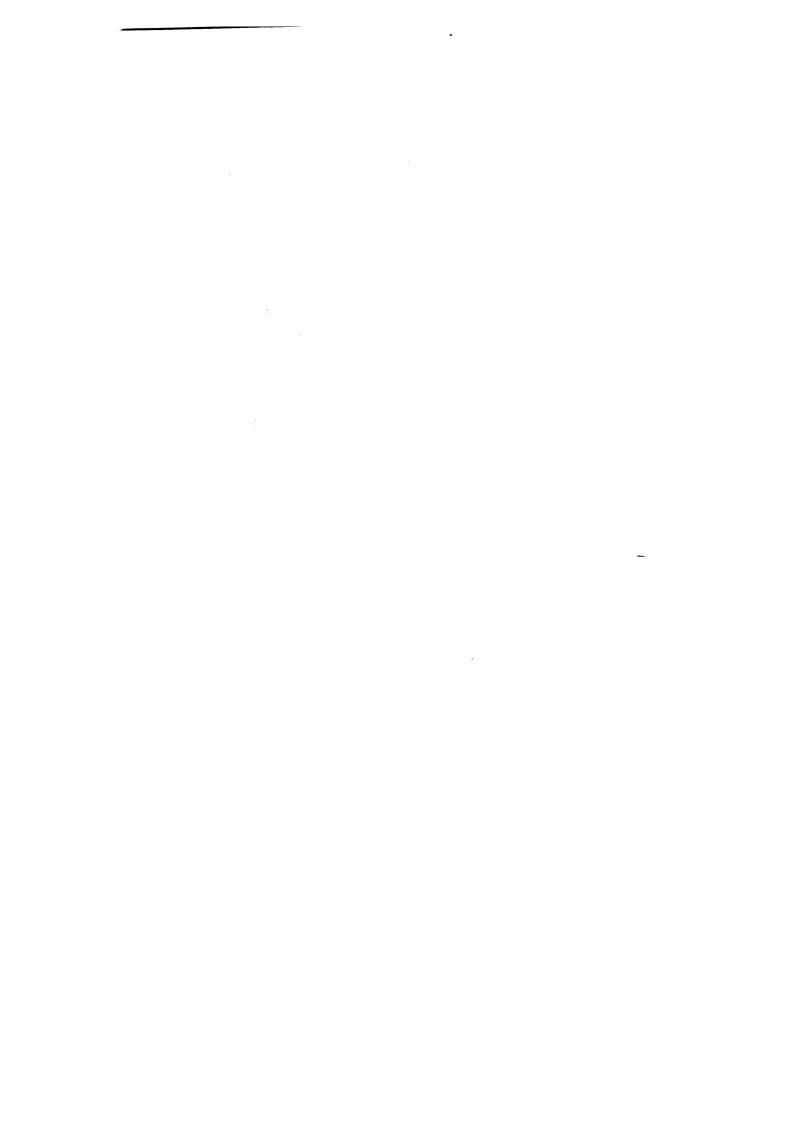
ونتطرق في الموضوع الثالث بالتحليل مناقشة الإتجاهات النظرية المعاصرة بدء بالإتجاه الوضعي الحديث الذي هيأ السبيل إليه أعمال الرواد السابقين وأهم تأثيراتهم في أعمال الرواد المعاصرين والوقوف على ملامح النظرية السوسيولوجية المعاصرة . ونتدرج إلى استعراض الإتجاه البنائي الوظيفي بإعتبار أنه الإتجاه السائد الآن في العلوم الإجتماعية والطبيعية والذي يستند إلى منهج التحليلات النسقية وهو ما يضفي معنى الامبيريقية ويقترب به من استخدامات المناهج في العلوم الطبيعية وخاصة المنهج الإحصائي والرياضي والسيبرانطيقا وربط الظواهر الإجتماعية بالتحليلات الكمية وتحليلاتها في علاقاتها بمنظومات متنامية وشديدة التعقيد والتجريد إنطلاقا مسن محاولات بارسونز وتلاميذة في صوغ النظرية العامة النسقية كنظرية منهجية تضاهي النظريات العلمية الامبيريقية وأهمية استخداماتها في صوغ الأطر التصورية واستخدام الأنساق المنطقية في تحليل الواقع – وكيف يقود النموذج التصوري البحث الإجتماعي ومستويات تطبيق منهج التحليل النسقى .

ومن خلال هذا الطرح النظري والمعالجة النقدية نصل السبى رؤيسة تكامليسة للنظريسة الإجتماعية في أبعادها الثلاثة البعد المعرفي ، والبعد المنهجي ، والبعد الامبيريقي .

وأخيرا أن الموقف النظري في علم الإجتماع أثار الكثير من الجدل وما زال ، وهو على كل حال دليل حياة هذا العلم وأهميته منذ أن سعى رواده نحو تأكيد هويته ، بتطوير صور التفكير حول طبيعة المجتمع والإنسان-والثقافة والتفاعل الإجتماعي والنظم الإجتماعيسة ، وتطوير منهجيته بالتخلص من الإرتباط بالفلسفة ، ومحاولة تمثيل العلوم الطبيعية ، وارتباطه بالنزعة الامبيريقية لفهم التفاعلات في الواقع الإنساني المتجدد .

وعلى الله قصد السبيل .

--



الفصل الأول : الثوابت النظرية

ماهي النظرية الإجتماعية ؟

- ابعاد النظرية العلمية ووظائفها .
 - * وظائف النظرية في العلم .
 - * وظيفة الوقائع في العلم .
- الإتجاهات النظرية والواقع الإجتماعي .
- * أسباب تصور النظرية السوسيولوجية المعاصرة.
 - * أثر النظرية على البحث .
 - الامبيريقية والنظرية الإجتماعية .

نەھبىد:

نعالج في هذا الباب الثوابت النظرية والقواعد المنهجية وأسس نقد النظريسة الإجتماعية . وذلك بتحليل تفسيري للقضايا الأساسية التسبي تدور حولها النظرية الإجتماعية في أبعادها النظرية والمنهجيسة ووظائفها في علم الإجتماع . كذلك نتجه إبداع في الفصل الأول بترسيخ الجوانب المنهجيسة التي نعالج بها تحليل الأبعاد النظرية والمفاهيم والقضايا الأساسية التي نحتاج إليها في الأبواب اللاحقة ، كما نركز في الفصل الثاني من هذا الباب علمي القواعد المنهجية المحوغ النظرية والتي تشتمل على بناؤها وصورها المنطقية والأساليب المنهجية لصوغها ومستويات تطبيقاتها ومتطلباتها الثابتة . شم نظرق في الفصل الثالث إلى أسس نقد النظرية الإجتماعية من خلال مفهومي الأطر النظرية والإتجاهات المنهجية ، وصولا إلى تحديد أسس نقد النظريسة الإجتماعية والمبادئ التي تستند إليها ايديولوجيتها وقضاياها الأساسية ومسلماتها وفروضها ومدى كفاءتها الامبيريقية وصلاحيتها في معالجة الواقع والقيموالمعايير التي تدعو إليها .

ماهى النظرية الاحتماعية

هي نسق من المعرفة المعممة التي تفسر الجوانب المختلفة للواقع الإجتماعي ، والنظرية الإجتماعية تخضع للتحقق من صدقها عن طريق الملاحظة الامبريقية ، وتمثل النظرية أعلى درجة من درجسات التجربة والتعميم ، وتفسر النظرية الأحكام والقضايا والفروض والقوانين تمساما تحت ملاحظاتها كواقع توحد العلاقة بينهما . كما أنها تساعد العلماء في نفس الوقت على اكتشاف قوانين جديدة أو وضع فروض الاختبار صدقها . أو الكشف عن أدلة غامضة للمشكلات الإجتماعية .

أبعاد النظرية العلمية ووظائفها :

وللنظرية العلمية أبعاد ثلاثة:

- أ. بناء منطقي (شكل) مجموعة من القضايا من المفاهيم ذات علاقات منطقية .
- . تعميمات (مضمون) متعلقة بطبيعة الظواهر التي تدرسها مستنطبة من القضايا المنطقية .
- أ. فروض متعلقة بالمنهج الخاصة بالعلم بأساليب في جمع الوقائع وطرق البحث القياسي وطبيعة المادة التي يدرسها العلم .

وظائف النظرية في علم الاجتماع:

- ١. تحدد الإتجاه الأساسي للعلم عن طريق تحديد نوع الوقائع التي يجب ب
 جمعها عن الظواهر المدروسة .
- ٢. تقدم إطار تصوري يقود البحث العلمي ويساعد العالم على إدراك الوقائع والظواهر المدروسة.
- ٢. تلخص الوقائع والعلاقات فيما بينها : فكل قانون أو فرض أو مقهوم تتضمنه النظرية لاتخرج عن كونه تلخيصا أو تكثيفا هائلا لعدد لا نهاية له من الملحظات التي قام العلماء بإجرائها وأدركتها الحواس وقبلها المنطق العقلي .

فمفهوم التغير الإجتماعي أو التغير الثقافي يلخص في كلمة واحدة ملاحظات عديدة أجريت على صور التغير الإنساني اجتماعيا ونظاميا والقوانين تلخص العلاقات المتعددة بين ظواهر التغير الإجتماعي أو ظواهر التعير الأقافي والنظرية تلخص العلاقات بين القوانين . وبدون عمليات التلخيص – وتنظيم هذه سيتعذر الإلمام بمكتشفات العلم أو استنتاج أي شيء منها .

٤. التنبؤ بالواقع:

ويمكن النظرية أيضا أن تتنبأ بما سيحدث في المستقبل في الظواهر الإجتماعية فمثلا زيادة السكان في مساحة معينة من الأرض تعطي مؤشر ات لكثافة السكان وتوزعهم وتخلخلهم عن ذات الساحة وأيضا يمكن التنبؤ وفق قانون المنفعة بتوزيع الإنتاج والدخول وحساب متوسطات الأعمار في السنوات القادمة وحساب متطلبات الرعاية الإجتماعية ، الخدمات التعليمية والصحية ... المخ حين نضع خطة للتنمية الإجتماعية مثلا .

٥. تحدید أوجه النقص في معرفتنا:

اننا لا نستطيع أن نعرف ما ينقصنا في أي مجال إلا إذا عرفنا أو لا كم نوع متوفر لدينا لا فإذا كانت النظرية تلخص وتنظم المعرفة المكتبة فإنها تساعدنا على التعرف على ما ينقصنا من معرفة وترشدنا اللي الجوانب التي يجب أن نركر بحثنا عليها.

٦. النظرية تقوم بمهمة ترشيد التطبيق:

أن العلاقة بين النظرية والتطبيق علاقة متبادلة وكل صدق النظرية هو مدى نجاحها في تطبيقات عملية فإذا كان اكتشاف قانون الطفو في الطبيعة ساعد على بناء السفن ونظرية الجاذبية ساعدت على بناء السفن ونظرية الجاذبية ساعدت على يناء الأفعل الطائرات فإن قوانين التغير الإجتماعي تساعد على التحكم في الأفعل الإجتماعية إعادة بناء المجتمع والتخطيط للتنمية . والتقدم الإجتماعي ، واكتشاف قوانين دينامية السلوك الإنساني يساعد على ضبط إتجاهات الشباب وترشيد التنشئة الإجتماعية والتربية ... الخ .

وظيفة الوقائع في العلم:

أشرنا إلى أن النظرية هي أعلى مراحل الجانب العقلي من المعرفة العلمية وأن الوقائع هي التي يمثل وصفها وملاحظة الجانب الحسي من

المعرفة العلمية. وقلنا أن كلاهما (الجانب العقلي والجانب الحسى) يمثلان وحدة عضوية ولا وجود لأحدهما دون الآخر. ويمكن أن يكشف لنا ذلك عن ثلاث نطاق أساسية للوقائع:

الوظيفة الأولى: عمام

الوظيفة الأولى أن الوقائع تساعد على تكوين النظرية فمن خلال الملاحظة الحسية للظواهر(تلبية)تكوين المفهومات، فالفروض ثم إجراء التجربة للتحقق من صدقها ثم استنتاج القوانين فالنظريات. كما يحسب ألا ننسى أننا في جمعنا للوقائع نسترشد دائما بما سبق . حُسِم مُحَمِّر رَجْم مُرَاتُ

الوظيفية الثانية:

إعادة صياغة النظرية أو تعديلها ذلك أن عملية البحث العلمي دائمــة ومستمرة واكتشاف وقائع جيدة يؤدي إلى تعديل النظريــــة أو إعــادة صياغتها كي تتلاءم مع الوقائع الجديدة التي تم اكتشافها.

الوظيفة الثالثة:

الراز أن الوقائع توضح النظرية واثبات صدقها كلما توصل العلماء السي اكتشاف وقائع جيدة. أدى ذلك إلى إثبات صحة النظرية.

ئانيا : إخضاع المبادئ أو المسلمات للفحص الدقيق ومناقشة مدى صدقها والتساول عن الأدلة التي تؤكدها أو تنفيها .

ثالثًا: التعرف على الجوانب الأيديولوجية والسياسية التي تتضمنها النظرية.

رابعا: الوقوف على ما تشير إليه النظرية من إجـــراءات عمليــة منهجيــة للتطبيق أو الممارسة العملية .

وإذا أخذنا النظرية العنصرية التي حاول ترويجها علماء الألمان الناريين -كمثال تطبيقي نخضعها لأسس التقييم الأربعة المشار إليها نجد:

أو لا: استندت النظرية العنصرية على المسلمات الأساسية الآتية:

 ان الجنس الأري متفوق عن غيره من الأجناس البشرية .
 بيو لو جرية
 ان هناك خصائص سوسيولوجية موروثة لدى كل جنس بشري تحدد اشكل أيدى تفوقه أو تخلفه الحضاري و لا سبيل إلى تغيرها .

- ثانيا: بإخضاع هذه المبادئ أو المسلمات للفحص العلمي الدقيق ومناقشة مصداقيتنا والتساؤل عن الأدلة التي تسوقها ، أثبت علماء البيولوجيا أن :
- ١. لا يوجد هناك أي مورثات ترتبط بالتحضر أو التخلف فإن المورثـات (الجينات) تحتوي على برنامج يحدد التطور الفيزيقي (الشكل اللـون الحجم فصائل الدم المعروفة ... الخ ولم يثبت وجود (جينة) تحدد الذكاء أو العبقرية .
- ٧. أثبتت الدراسات التاريخية والحضارية المقارنة أن كثير من الأجنساس التي اعتبرتها النظرية العنصرية مختلفة لها حضارات أرقى بكثير من حضارة الجنس الآري فكانت الحضارة الفرعونية في مصر دليلا على زيف هذه الادعاءات . كذلك الحضارة الإسلامية أقامت حضارة راقية ما زالت حتى الآن مصدرا لحضارات العالم وكانت أوربا تحيا حياة بدائية . وهكذا اتضح أن المسلمة الأساسية التي استندت إليها النظرية العنصرية تنقصها الأدلية الامبيريقية العلمية والأدلية التاريخ الاحتماعية .
 - ثالثًا : وإذا حللنا هذه النظرية من ناحية مضمونها الأيديولوجي لوجدنا أنها :
- ا. ذات مضمون استقلالي ، فهي تبرر الاستعمار بالتســـتر وراء العلـــم .
 وقبول الشعوب المستعمرة وخضوعها للسيطرة بوصفه قضاء وقــدر لا مفر منه ولا سبيل إلى تغييره لأنه واقع بيولوجي .
- ٢٠٠٠ كانت هذه النظرية بالإضافة إلى نظريات أخرى (الصراع) والنظريات التي تبرر (التخلف) الحضاري والسيكولوجي والاجتماعي التي زيفها علماء ألمانيا النازية كانت أحد الأسباب في قيام الحرب العالمية الثانية .
 - النالية . في المحملات الله من التقادها للإجراءات العملية القابلة للتصفية أو الممارسة .

تحليل أسس تقويم النظرية الاجتماعية

يقودنا التحليل المنهجي للنظرية الاجتماعية إلى التعرف على جوانب أسسس التقويم السابق تحديدها وتحليلها على النحو التالي :

أولا: تحليل الفروض أو المسلمات الأساسية التي تدور حولها النظرية:

- ا. وهي المحاور الأساسية التي تدور حولها النظرية لإثبيبات صدقها أو نفيها وتدور حولها المناقشات وتساعد إليها الأدلة .
- ٢. وقد تكون هذه الأفكار (الفرقية) واضحة في مفاهيمها ومضمونها ،
 وقد تكون غامضة غائمة كامنة وتحتاج إلى بذل جهد لاستنتاجها .
- عادة ما تعكس هذه الأفكار الأيديولوجيا أو الإنجازات الاجتماعيـــة أو السياسية .
- وقد صنف جوبيرج الفروض الأساسية Basic Assumptions إلى خمسس فئات رئيسسية:
 - i. الفروض الخاصة بطبيعة الواقع الاجتماعي Social Reality
 - ٢. الفروض الخاصة بطبيعة الإنسان وقدراته Man and his Potentiality
 - ٣. الفروض الخاصة بعلاقة الباحث بالظواهر التي مدر
 - ٤. الفروض الخاصة بمستوى النظرية Level of Theory
- Causal or Explanatory Variables الفروض الخاصة بالتغيرات السببية أو التفسيرية

وتتناول كل فئة بالتحليل على النحو التالي:

أولا- الفروض الخاصة بطبيعة الواقع الإجتماعي:

وتعبير من أهم موجهات النظرية الإجتماعية ويمكن أن يتم على أحد الأبعاد الآتية :

- أ. بعد التغير أو الثبات .
- . . بعد التكامل أو الصراع .

ج. بعد المادية أو المثالية .

د. بعد وحدة الملاحظة والتحليل الأساسية (الفرد أو الجماعة) وتتناول بالتحليل كل واحد من هذه الأبعاد على النحو التالى:

أ-التغير والثبات:

ويرتبط بهذا البعد افتراضات متعارضة فيما يتعلق بقدرة الإنسان على سيطرته على بيئته . لذلك يفترض أصحاب إتجله الثبات أن الإنسان لا يفعل أكثر من أن يستجيب لبيئته للنظام القائم (يتكيف أو يتلاءم معه) أما أصحاب إتجاه التغير فيسلمون أن في وسع الإنسان أن يغير دائما من بيئته .

ب- التكامل والصراع:

ويرتبط بهذا البعد إفتر اضات متعارضة مما يتعلق بفكرة الصراع الدائم في الحياة أو الإنسان والتعاون وتجنب الشورات الإجتماعية ويتبع أصحاب الإتجاه الصراعي المنهجي الجدلي وأصحاب الإتجاه التعامل إلتكامل منهج التحليل السوسيولوجي الذي بني على فكرة الورزيز وتذويب الصراعات وشتى فروضهم على هذا الأساس.

ج- المادية والمثالية:

بعض علماء الإجتماع في مجال الأيكولوجيا البشرية يعتبرون الأساس المادي هو التكنولوجيا والبيئة والسكان بينما يسلم المثاليون على القيم والمعايير والسلوك والفعل الإجتماعي (نسق المفهومات) وهناك فريق ثالث يبني فكرة الثنائية أي المثالية والمادية (الظاهراتية).

- د- الإفتراضات الخاصة بالوحدة الأساسية للدراسية (الفرد الجماعة)
- ۱. فبينما يرفض البعض فكرة النسق العام كوحدة أساسية للتحليل وعلى أساس أن النسق ليس أكثر من مجرد مجموع أجزاء)
 - ٢. نجد من يؤيد هذه الفكرة ريبني تحليلاته على أساسها

تانيا : الفروض الخاصة بطبيعة الإنسان وقدراته :

وترتبط هذه الفروض بـالفروض الخاصـة بطبيعـ الوافـ الإجتماعي والإنسان ابن البيئة .

الثا: الفروض الخاصة بعلاقات العالم أو الباحث بالظهر المدروسة أو مجتمع البحث وهي تتشكل من الدراسة الوصفيه التي يجريها لمجتمعه والمنهج التاريخي الذي استند إليه في الوقوف على تطور الظاهرة .

رابعا: الفروض الخاصة بمستوى النظرية:

وما إذا كانت النظرية المتبناة نابعة من أي إتجاه نظري Grand أو السندت السي أحد theory أو Middle range theory (اقتصادية تكنولوجية – ثقافية ... النظريات العاملية Factors (اقتصادية تكنولوجية – ثقافية ... الخ) . في تفسير الواقع الإجتماعي أو الظواهر المدروسة .

خامسا: فروض السببية والتفسير:

وهي التي تستند إلى المتغيرات التاريخية أو الإقتصادية أو التكنولوجية أو القيم الثقافية أو القدوة الإجتماعية باعتبارها متغيرات مستقلة أو تابعة في عمليات التغيير الإجتماعي أو الظاهرة المدروسة.

جاهات النظرية والواقع الإجتماعي:

ا. يستهدف عالم الإجتماع تفهم الواقع الإجتماعي وتفسيره من خلال نظرية سوسيولوجية تعتمد في بنائها على نتائج الدراسة

الأمبيريقية لهذا الواقع الذي يشمل كل ما أنتجه فكر الإنسان من قواعد للتنظيم ، وثقافة تعكس صورة ذلك الواقع في مخيلته وموقفه منه ، ويرى رايت ميلز أن الخيال السوسيولوجي أكثر أشكال إدراك الذات خصوبة لأنه يعبر عن قدرة الفرد على إدراك موقعه ووضعه في السياق التاريخي في الفترة الزمنية التي يعيشها ، وهو إدراك أعمق وأوسع من مجرد إدراك الشدس لوجوده أو لواقعه الإجتماعي .

٢. إن الجهود السوسيولوجية قد اتجهت حتى الآن اتجاهات ثلاثة
 هي:

- أ. الإتجاه نحو بناء نظرية تتناول تاريخ الإنسان مثل بدايــة علم الإجتماع من خلال كتابات كونت وماركس وسبنسو وماكس فيبر كنوع من المعرفة التي تســـتهدف در اسـة الحياة الإجتماعية للإنسان در اسة كلية وهذا الإتجاه يتميز بمنهجيته وبموقفه التاريخي حيث ينشد التوصل إلى تحديد مراحل تطور الإنسان وحياته الإجتماعية اعتمادا علـــى البيانات التاريخية.
- ب. الإتجاه نحو نظرية منهجية لطبيعة الإنسان والمجتمع الذي يبدو واضحا في كتابات زيمل وفون فيزي وتقوم نظرية هذا الإتجاه على تضور مجرد وتابت لمكونات البناء الإجتماعي ، ولكنها غالت في محاولة الوقوف في وجه الإتجاء السابق:
- ج. الإتجاه نحـو دراسـة الوقـائع والمشـاكل الإجتماعيـة المعاصرة دراسة إمبيريقية من خلال النظر إلى الإجتمـاع على أنه دراسة لقطاعات معينة من المجتمع وقد أجريـت بالفعل دراسات تنـاولت الأسـرة والمـدن والجماعـات الصغيرة ولكن هذا الإتجاه يتدهور هو الأخر في بعـض الأحيان إلى الحد الذي يصبح فيه نوعاً من تجميع الوقـائع التي لا تصلها أية صلة .

٣. عالج بارسونز في كتب ومقالات عديدة موقف النظريـة في علم الإجتماع فتناول التجاهها وبرنامج تطورها المتوقع للسنوات القادمة ، ومن أجل هذا وضع بارسونز مجموعة مـن القصايا تمثل في رأيه الأساسي لأي تناول منهجي للنظريـة ، فالنظرية ذات أهمية جوهرية لأي علم والنسق النظري في علم الإجتماع ينبغي أن يكون أوسع منه في أي علـم مـن العلـوم الإجتماعية .

ومع أن تصور علم الإجتماع على أنه المعرفة الانسيكلوبيدية للسلوك الإجتماعي لم يعد مقبولاً ، إلا أن الضرورة ملحة فــــي قيـــــام إطـــــار نظري يربط علم الإجتماع بالعلوم الأخرى ، كما أن النظرية في علم الإجتماع ينبغي أن تكون بنائية وظيفية وذلك بالرغم من أن النســـق النظري الأمثل في هذا المجال هو الديناميكي التحليلي ، ولكن تحقيقه أمر غير ميسور حاليا سواء في شكل نسق نظري أو في شـــكل أداة مفيدة في التحليلات الإمبيريقية على النطاق الواسع ومن أهم ميزات النظرية البنائية الوظيفية أنها تجعل من الممكن تبسيط المشكل الديناميكية وهنا يتعين صياغة النظرية في إطـــار ما يمكن تسميته « الفعل » باعتباره إطار ا مرجعيا ، إذ يمكن للنظرية أن تكون سلوكية بمعنى فتستبعد الرجوع إلى وجهة نظر الفرد ذاته ، وتلك المسلمة مهمة لربط النظرية بمقولات الدافعية السائدة في علم النفس الحديث التي تتعلق بالمشاعر والإتجاهات والأهداف ، كما ينبغي للنظرية أن تتضمن مقولات تسمح باستنتاج القيمة الإمبيريقية للمتغيرات من إجراءات الملاحظة مباشرة بمعنى ان تخدم المقولات النظرية البحث الإمبيريقي ، و الا يكون الجانب النظري منعز لا عن الجانب العلمي في الدراسة السوسيولوجية ، وبناء على ما تقدم قسم بارسونز النظرية السوسيولوجية إلى خمسة أقسام:

1-دراسة التمايز البنائي وتكامل الأشكال النظامية دراسة منهجية على أساس مقارن وهذا لا يعني الدراسة المورفولوجية أو الصورية لها فحسب وإنما يتضمن في نفس الوقيت التحليل النظري لعلاقة البناء والمتغيرات البنائية بالمتطلبات الوظيفية.

- ٢-نظرية العلاقة الدينامية بين النظم والثقافة ، وهده نقطة الإلتقاء بين علم الإجتماع والأنثروبولوجيا .
- ٣-نظرية تحليل السلوك النظامي ، وهي التي ترتكز على مفهوم الدور كما تعني بعملية التطبيع وما يسمى بالشخصية الأساسية .
- خطرية تحليل السلوك المنحرف والضبط الإجتماعي وتعني بدراسة مصادر تبرير السلوك المنحرف وعلاقته بالنظام الإجتماعي .
- ٥-النظرية الدينامية لتغيير النظم ، أي أن هذه النظرية تمثل مركبا مكونا من سائر الفروع الأخرى للنسق النظري بأكمله .

وهكذا تقدم النظرية السوسيولوجية – في رأي بارسونز – اطارا تصوريا للعلوم الإجتماعية يمكن من خلاله فهم علاقة علم الإجتماع بهذه العلوم – وجدير بالملاحظة أن بارسونز يقرر أنه لم يهدف مما كتب تقديم نسق نظري وإنما حاول تقديم برنامج لتطور النظرية كما يتصوره هو .

أسباب قصور النظرية السوسيولوجية المعاصرة :

1- إن التاريخ بالنسبة لعلماء الإجتماع الغربيين هو تاريخ ذاتي أو سير ذاتية ومع أن الإنسان العادي قد يستطيع من خلال حسه البسيط إدراك العلاقية التاريخية بين الأحداث السياسية فإن عالم الإجتماع لا يستخدم خياله السوسيولوجي للربط بين الوقائع التاريخية ببساطة لأنه يحرص على منح مهمته السوسيولوجية طابعا فنيا دقيقا متخصصا مما يخلق بينه وبين المثقفين الأخرين حاجز قويا ، وقد يكون من المفيد الاستشهاد بالتراث السوسيولوجي في مجال الطبقة الإجتماعية ، إذ نجد معظهم الدراسات السوسيولوجية التي تتناول التدرج الإجتماعي تنطلق من تلك المسلمات التي تتضمنها النظرية البنائية الوظيفية ، ولقد ترتب على أغفال البعد التاريخ في النظرية السوسيولوجية أن تقع في علاقتهم بالبيئة أكثر من علاقتهم بالبيئة أكثر من علاقتهم بالبيئاء أكثر من علاقتهم بالبيئاء أكثر من علاقتهم بالبيئاء ألم علي ألم علي ألم علي الموسيولوبية التوليد ألم علي المولي علي الموليد ألم علي المولياء المولياء ألم علي ألم علي ألم علي المولياء المول

. 17

- ١- إن معظم الدراسات والبحوث التي تجــري فــي علــم الإجتمـاع الأمريكي تمولها روابط رجال الأعمال مما يترتب عليه توظيــف علــم الإجتماع لخدمة أغراض خاصة وعلى الرغم من أن نتائج البحث تكــون متاحة للجميع من الناحية النظرية إلا أنها من الناحية العملية تصبح متاحة للهيئة الخاصة التي لديها إمكانيات مالية أكــثر ، أي أن علــم الإجتمـاع والنظرية الإجتماعية أصبحت تخدم أهداف الصفوة مما أدى بدوره الـــي تحول واضح في موضوع الدراسة إذ أن كثير من مجالات البحث في هذا العلم كالنظرية السوسيولوجية وتاريخ علم الإجتماع وعلم الإجتماع الديني وعلم اجتماع المعرفة أخذت تحظى بإهتمام ضئيل جدا .
- ٣- أغفلت الدراسات الإجتماعية الغربية القيم الإجتماعية التي تستعصي بطبيعتها على الدراسة الكمية وأزاء هذا الموقف اضطر بعضض علماء الإجتماع الغربيين إلى تجاهل موضوع القيم الإجتماعية وهنا يبدو المجتمع في نظر هم وكأنه وحده واحدة يؤمن أفرادها بقيم مشتركة وأهداف عامة واحدة ولقد وصل الأمر بالبعض أمثال « لندبرج» إلى حد القول بأن « اختلاف آراء أفراد المجتمع حول القيم يمثل هوة اجتماعية لا مبرر لوجودها ذلك أن تقدم أساليب البحث الإجتماعي سوف يساعد الناس على تحقيق القيم و الأهداف التي يومنون بها بشكل فعال » ولقد ظهر إتجاه عام للفصل بين الواقع و القيمة في الثلاثينات و تطور هذا الإتجاه حتى أصبح قانونا صريحا يقرر أن العلم متحرر من القيمة ومحايد من الناحية السياسية .
- أحد النتائج المترتبة على ضيق نطاق التحليلات السوسيولوجية الغربية المعاصرة تجاهل المشكلات والقضايا العامـة التي تواجـه مجتمعاتنا المعاصرة ، فلم يستطيع علماء الإجتماع المحدثين فهم تخلف دول العـالم الثالث بنفس النجاح الذي حققه علماء الإجتماع في القرن التاسـع عشر عندما حاولوا فهم أسباب النمو الرأسمالي الغربي ومثال علـي ذلـك أن أشهر الدوريات السوسيولوجية المتخصصة تكـاد تخلـو مـن التنميـة الاقتصادية والإجتماعية في دول العالم الثالث والمذاهب الفكرية الجديـدة وتأثير النمو الصناعي على البناء الإجتماعي وقضية الصـراع الدولـي فدراسة مثل هذه المشكلات هي من صميم مهمة عالم الإجتماع المعاصر الذي يجب أن يتجه نحو صياغة نظرية اجتماعية قادرة على توليد حلـول اجتماعية للمشكلات الإنسانية ومن الضروري أن تعتمد هذه الدراسة على منظور تاريخي بنائي يأخذ في اعتبار الظروف التاريخية .

- إن علماء الإجتماع المعاصرين لا يبدون إهتماما يذكر بأهم التطورات التي شهدها العالم منسذ نهاية الحرب العالمية الثانية كالاستقلال السياسي الدول العالم الثالث والحروب الإقليمية والحركات الإجتماعية والسياسية والإنقلابات العسكرية وسباق التسلح بين الدول المتقدمة والنامية على السواء ومثال على ذلك نجد أن نظرية الصراع في علم الإجتماع الغربي لا تأخذ في اعتبار ها الشورات القومية والحروب الاقليمية والصراعات الطائفية المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم .

وبهذا نستخلص مما سبق أن علم الإجتماع الغربي المعاصر لا يخلو من نزعة عنصرية واضحة وذلك أن نظرياته ومفاهيمه تكاد تعبر فقط عن خبرة المجتمعات الغربية وحدها ومعنى هذا أن النظريات والمفاهيم لا تتمتع بالصدق إذا ما حاولنا تطبيقها على مجتمعات وثقافات غير غربية .

أثر النظرية على البحث:

تؤثر النظرية السوسيولوجية في البحث من عدة وجوه ، إذ تعمل النظرية على توجيه

دوائر البحث نحو الموضوعات المثمرة ، وتضفي المغزى والدلالة على النتائج ، كما تساعد توجيهاتها وتعميماتها ومفاهيمها على تنمية وتطوير البحث من ناحية أخرى .

١. توجيه النظرية للبحث نحو الموضوعات المثمرة:

تحدد النظرية مسار وإتجاه البحث وتوجهه نحو تناول الموضوعات التي يحتمل أن تكون أكثر ثمارا ، والمثال البارز في تراث علم الإجتماع الذي يوضح هذه الوظيفة الأساسية للنظرية بالنسبة لبحث يمكن أن نستمده مسن نظرية (كوهن) (١٩٥٥) التي قدمها انفسير تكوين الثقافة الفرعية الإنحرافية في بعض قطاعات المجتمع الأمريكي ، تلك النظرية التي أقامها على نتائج البحوث السابقة حول السلوك الإنحرافي وعلى خبراته الخاصة بسلوك العصابات والجانحين .

٢. تضفى النظرية على نتائج البحث دلالة ومغزى:

تعمل النظرية على تسهيل إدراك النتائج التي يصل إليها البحث باعتبارها جزء من قضية بالغة التجريد ، أكثر منها أجزاء منعزلسة ، فاذا كانت البحوث الإحصائية توصلنا إلى نتيجة مؤداها أن عصابات الجانحين تشيع بنسبة أكبر بين أحياء الطبقة العاملة عنه بين أحياء الطبقة المتوسطة فإن النتيجة في حد ذاتها لا تضيف الكثير إلى فهمنا للسلوك الإنحرافي غير أن النظر إلى العصابات بإعتبارها تمثل ميلا عاما لمجموعة من الأفسراد تواجه مشكلات مشتركة وتحاول التوصل إلى حلول مشتركة لها ، يساعد على إدراك مغزى الإرتباط بين عصابات الجانحين واحياء الطبقة العاملة ، ويضفي على هذه النتيجة دلالة واضحة كما أن ربط هذه النتيجة بمفسهوم أكثر عمومية مثل هذا يمدنا بأساس آخر يساعدنا على التنبؤ بحدوث هذه الظاهرة أو تغيرها في المستقبل إلى حد نطمئن إليه أكثر من مجرد الإعتماد على النتائج في حد ذاتها .

٣. تنطوي النظرية على توجيهات عامة تمدنا بالسياق الذي يجري البحث في نطــــاقه:

إذ تشتمل مثل هذه التوجيهات على المسلمات المتعلقة بنماذج المتغيرات التي يجب ان تاخذ في الإعتبار ، اكثر مما تشير إلى العلاقات القائمة بين هذه المتغيرات ، ومن أمثلة هذه التوجيهات ما ذهب إليه دوركايم قـــائلا : أنه يجب البحث عن سبب الحقيقة الإجتماعية بين الحقائق الإجتماعية الأخرى التي تسبقها ، وأن المعايير المغروسة هي العامل الإجتماعي الذي يوجه السلوك ، وكذلك التوجيه الذي أوضحـــه (زنــانيكي وســوروكين) وعيرهما ، والذي ينظران فيه إلى المجتمع بإعتباره نسقا متكاملا يتكــون من أجزاء متساوية وظيفيا ومترابطة فيما بينها ، ومن أبرز الأمثلة علـــــى دور التوجيهات النظرية في توفير سياق للبحث ، محاول (مالينوفسكي) في إعادة إختبار الفرض الفرويدي المتعلق بعقدة اوديب وذلك في ضوء التوجيه السوسيولوجي الذي يعتبر أن تكوين العاطفة أمرا يتــــاثر بالبنـــاء الإجتماعي ، ولقد ساعده هذا التوجيه على الكشف عن حقيقة هذه العقدة السيكولوجية في علاقاتها بنسق علاقات المكانة في مجتمع بدائي يختلف في بنائه عن ذلك المجتمع الأوروبي الغربي وذلك من خلال الإفادة مـــن مجموعة من الفروض غير الناجحة عن هذا التوجيه وإن كانت كلها تتفق معه ، حيث يسهل هذا التوجيه عملية تدفق الفروض الواحد تلو الآخر فـــي تعاقب مستمر والتي أثمر اختبارها في البحث عن حقائق سوسيولوجية .

٤. توجه مفاهيم النظرية وتصوراتها عملية جمع وتحليل معطيات البحث:

هناك اعتقاد خاطئ بأن النظرية تتكون من مجموعة مفساهيم ، غير أن عملية صياغة المفاهيم والتحليل التصوري ليست إلا جانبا جوهريا في أي عمل نظري إذن ليست مجموعة مفاهيم المكانة والدور والمجتمع المسلسي عمل نظري إذن ليست مجموعة مفاهيم المكانة والدور والمجتمع المسلسي والتفاعل الإجتماعي والمسافة الإجتماعية والأنومي ، إلا جزءا في بنساء نسق النظرية ، يضاف إلى الأوصاف التي يجب ملاحظتها والمتغسيرات التي ينبغي أن يتناولها البحث والقضايا المرتبطة منطقيا فيما بينها ، وعند هذا الحد تبدوا النظرية قد استكملت بناؤها ، ويعتبر اختيار المفاهيم بطريقة تماعد على التوصل إلى العلاقات وتحديدها بوضوح أمرا حاسما بالنسبة للجحث ، لأنها توجه عملية جمع وتحليل المعطيات بدقة وإحكام ومسن شم نقلل من احتمالات خطأ النتائج الامبيريقية التي تتجمع فسي ضدوء هذه المفاهيم – وتعتبر محاولة (سذر لاند) لإعادة النظر في المفسهوم الدارج المفاهيم مثالا بناء على الكيفية التي يحدث بها لتوضيح المفهوم .

فعندما أخذ (سذر لاند) يجري عملية مراجعة لنظريات علم الإجرام التــــي تشير إلى وجود معدل عال للجريمة بين الطبقات الدنيا يفوق نظيره بيــــن الطبقات العليا ، والتي توصلت إلى هذه الحقيقة استنادا إلى بيانات الجريمة الرسمية التي تم جمعها في ضوء مفهوم إجرامي معين للجريمة والتي ادت إلى سلسلة من الفروض التي تعتبر حالة الغقر وظروف التخلف والضعــف العقلى وغيرها من السمات ذات الإرتباط العالي بالمكانة الطبقية الدنيــــا ، تعتبر من بين العوامل الهامة للسلوك الإجرامي ، استطاع عندئذ أن يكشف عن الغموض والخطأ الذي تنطوي عليه هذه النظريات ولقد بدأ مراجعتــــه لهذه النظريات من مفهوم الجريمة نفسه الذي حاول توسيع نطاقه ليشمل مخالفات القانون الجنائي التي نظهر بين ذوي الياقات البيضكء ورجال الأعمال والإدارة ، تلك المخالفات التي تختفي من الإحصائيات الجنائية الرسمية بمقارنتها بغيرها من مخالفات أعضاء الطبقة الدنيا ، وفي ضـوء الإجتماعية الدنيا لأن (سذر لاند) عندما أجرى توضيحا تصوريا جديدا لمفهوم الجريمة ، حاول إعادة بناء البيانات عن طريق الإشارة السي ما تنطوى عليه وما تستبعده ، بوساطة الشك في المسلمات التي يستند اليــها التحديد الإمبيريقي للجريمة والتي مفادها أنه يتم تسجيل مخالفات القاانون الجنائي التي يرتكبها أعضاء الطبقات الإجتماعية العديدة بطريقة واحدة في الإحصائيات الجنائية وهكذا تؤثر مفاهيم النظرية وتصوراتها من ناحية

أخرى في حل التناقضات الملاحظة بين النتائج وذلك عن طريق أن هذه التناقضات مظهرية أكثر منها تناقضات حقيقية لأن المفاهيم التي لاتصاغ بوضوح كاف والتي تشتمل على عناصر متباينة للغاية ، توصلنا إلى بيانات تختلف جزئيا فيما بينها ، ومن ثم يظهر التناقض بحدة إلى درجة لا يمكن التقليل من شأنها إلا عن طريق إعادة توضيصح المفاهيم بشكل مناسب ، وهذا طالما أن المفاهيم هي التي توجه فكر الباحث وسلوكه وإدر اكاته ، كما تحدد الموقف الذي يستجيب له وعموما يساعد التحليل التصوري الصريح على معرفة إلى أي شديئ يستجيب وأي العناصر

الإمبيريقية والنظرية الإجتماعية:

إن الامبيريقية ، أيدولوجية إجتماعية ، وليست مجرد منهج للبحث في علم الإجتماع ، فلقد وجهت الدراسات العليا والبحوث في جامعات أمريكا وجهة خاصة تؤكد الإتجاه الامبيريقي ، حيث يسيطر الأساتذة سيطرة كاملة ومباشرة على الخريجين ، ويلقن طلاب الدراسات العليا طريقة معينة في التفكير تؤكد لهم أن الأصالة هي وضع مشكلة أو القدرة علي اكتشاف جانب معين منها ، وأن الكفاءة هي في جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الجديدة والموثقة حولها وأن الصلاحية تتحقق بالعمل في فريق بحث متكامل ، كما يتعين على الباحث أن يبذل جهدا مرضيا في فحص الأدلة وإستكمال البحث والحصول على معرفة منظمة بالمشكلة ، وعليه أيضا أن ينمي احترامه للواقعية والإهتمام بالمناقشات والقضايا التي أيضا أن ينمي احترامه للواقعية والإهتمام بالمناقشات والقضايا التي عملية حشد الطاقات ، من أجل العمل في مجالات تتوافر عنها المعلومات ، وبالتالي يتجنب البحث في مشاكل وموضوعات تعوزها المعلومات ، وبالتالي وتجنب البحث في معظم الأحيان .

وقد تفسر نشأة الامبيريقية في علم الإجتماع الأمريكي من خلال توضيح مخاطر الإنزلاق في فهم علم الإجتماع ونظريته بطريقة أخرى غيرها ، لذلك يتحدث أصحاب هذا الإتجاه عن الأمبيريقية كرد فعل المذهب التاريخي ، كما أن البعض يقدمون تفسيرا يستند إلى ما يسود العلوم الإجتماعية بوجه عام من إتجاه علماني واهتمام بمسائل علمانية ، وقد يعرض البعض الأخر وجهة نظر خاطئة مؤداها أن الإمبيريقية السوسيولوجية تتوافق مع روح العصر ومع طابعه التحليلي ، وأخيرا يؤكد البعض أن الأمبيريقية هي أفضل الطرق للحصول على نتائج واقعية مستقلة عن الدعاوي الأيديولوجية والإعتبارات القيمية .

ويرى رابت ميلز أن أزمة علم الإجتماع الغربي ترجع إلى النصورات الخاطئة المفهوم السومبولوجي ، إن هذا المفهوم الا بد وأن يكسون عليه ذات مضمون إمبيريقي ، فإذا كان المضمون أكبر من الفكرة ، تردي عليم الإجتماع في الثيار الأمبيريقي ، وإذا كانت الفكرة أوسع من المضمون فإن علم الإجتماع يقع في شرك النظريات الكبرى التسبي تحليق في عالم المجردات وميلز هنا ينتقد كلا الإتجاهين لتجريد الأمبيريقي مسن باحبيت واتجاهات النظريات الكبرى على تراكم النتائج المستنبطة مسن الدراسسة الواقعية أجزاء النسق الإجتماعي أو دراسة الظاهرة الإجتماعية على أساس وإنما يبدأ بالاستقراء الدقيق للواقع ليتوصل في النهاية إلى صياغية بناء وأنما يبدأ المر الا يتحقق لهذا الإتجاه خاصة وأنه الا يمليك أي مبادئ نظرية يتم على أساسها إختبار موضوعات بحثه ، فهذا الإتجاه أصبح أداة لتبرير الأمر اللواقع وسوف أوضح ذلك في الورقات القادمة .

ويرى ميلز أن أصحاب النظريات الكبرى يبتعدون عسن الواقع تمامسا ويبحثون في أمور مجردة وعامة بدلا من البحث في المشكلات الإجتماعية داخل سيلقها البنائي والتاريخ وقد عاب عن ذهن الكثير منهم أن الغسرض من تعريف المفهوم السوسيولوجي هو إكتشاف جوانب الواقع وليس وضع المفاهيم في قوالب بعيدة عن الواقع أو بعبارة أخرى ربط النظرية بسالواقع بحيث تثري النظرية وأن أصحاب هذا الإتجاه لا يتجهون إلى در اسة البناء الإجتماعي دراسة واقعية بل يعملون على صياغة نمساذج مثاليسة ولعسل اوضح مثال ساقه ميلز إلينا هو موقف بارسونز من دراسة البناء الإجتماعي ، فهارسونز كما يقول قد أقام بصورة لعناصر البناء الإجتماعي على أنها تعمل تلقائيا من أجل تحقيق توازن البناء وذلك عن طريق أساليب التنشئة الإجتماعية والضبط الإجتماعي ، وهو هنا ينطلق من فكرة أشــــبه بفكرة النظام الطبيعي التي سادت في القرن الثامن عشر وسيطرت علسى الفكر الإجتماعي ، فلقد طور بارسونز نظريته الكبرى وحساول صياغسة نسق من القيم المجردة التي تبرر الأمر الواقع طالما أنه لا يدرس النظــــم الإجتماعية ذاتها بل يسعى إلى إضفاء صفة المشروعية عليها ، ومن ثــــ عجز بارسونز عن أن يقدم نظرية كبرى تنطبق على كافــــة المجتمعــات نظرا لإختلاف الظروف التاريخية والقوانين الإجتماعية التي تحكم حركسة المجتمع وبهذا أصبحت محاولة هذا الإتجاه للتجريد وللتعميم ضربا من الخيال .

فلن ميلز يرى أن الإتجاه الامبيريقي يغرق في التفصيلات ويحاول إخضاع الحقيقة الإجتماعية للمعالجة المعمليسة والإحصائيسة ويجرد المشاكل

الإجتماعية عن صفتها السوسيولوجية ويفسرها بعوامك سيكولوجية بعيدا عن الأبعاد البنائية والتاريخية ، كما أن النظريات الكبرى تغفل جانب هام وهو البعد التاريخي فتعجز عن فهم حركة التاريخ مما يخلق أفكار مجردة لا تتمكن من دراسة المجتمع .

ويرى ميرتون أن مجال النظرية ومجال البحث الامبيريقي ليسا منفصلين فقد أيقن عالم النظرية والباحث الامبيريقي بضرورة التعاون بينهما ولكن الملاحظ أن معظم الكتابات تتجه إلى إبراز ما يجنيه البحث الامبيريقي من النظرية ، وربما كان ذلك ما دعا ميرتون إلى أن يكرس بعض الجهد لدر اسة البحث الامبيريقي في تطوير النظرية السوسيولوجية .

تدور المناقشات عامة حول وظيفة واحدة معترف بها للبحث الأمبديريقي وهي إختبار صحة الفروض ولكن هذا ليس سوى تصور نظري يعجز عن وصف ما يحدث بالفعل إبان عملية البحث الامبديريقي كما أن للبحث الامبيريقي وظائف أخرى إيجابية غير تلك الوظيفة السابية فهو يمثل نقطة انبئاق النظرية كما يعاون على إعادة صياغتها وتعديلها وتوضيحها ، ويتمتع البحث الامبيريقي بناحية معينة وهي إتاحة الفرصة لإجراء ملاحظات عديدة تتم بصورة عفوية مما يهدي العالم إلى اكتشاف علمي جديد هدفه أثناء بحثه يبعد كثيرا عن ميدان الإكتشاف الجديد ، وتماس سفطا على الباحث يدفعه إلى البحث عن نظرية جديدة تفسر الملاحظة أو تعديل النظرية القائمة ويرتبط عنصر الأهمية الإستراتيجية بقدرة الباحث على اكتشاف ما هو عام من خلل ما هو خاص ويتمثل هذا في إدراك فرويد لأهمية زلات اللسان والأخطاء الكتابية مما دعاه إلى صياغة نظرية ثورية تفسر في إطار تلك الأخطاء .

ولا تغفل الأثر الذي يتركه البحث الامبيريقي على النظرية وتغييره له بحيث تضغط المعطيات الجديدة من أجل إعادة صياغة الإطار التصوري وليس من الضروري أن تكون الملاحظات التي يجمعها الباحث غير سوية أو متعارضة مع النظرية السائدة لتمارس هذا الضغط، بل قد تكون عبارة عن وقائع أغفلت أهميتها ، ومثال على ذلك يستمده ميرتون من نظرية مالينوفسكي أن عمليات الصيد غير المحفوفة بالمخاطر والتي تتم في البحار القريبة لم تكن تصاحبها أي طقوس سحرية بينما كان الصيد في أعالي البحار محاط بالشعائر والطقوس السحرية مما دعاه إلى إدخال تلك الملاحظة البسيطة في إعتباره عند صياغة نظريته حيث يرى أن السحر وظيفة سيكولوجية تتمثل في تخفيف القلق والتوتر لدى الإنسان ومعاونته على جعل الأساليب العملية أكثر فعاليسة ومين الواضيح أن ملاحظة على جعل الأساليب العملية أكثر فعاليسة ومين الواضيح أن ملاحظة

مالينوفسكي لم تكن تتعارض مع أي من النظريات السابقة ، وكل مــــا في الأمر أن إطاراتها التصورية كانت تغفل ما لتلك الملاحظة من أهميـــة ينبغي أخذها في الاعتبار ، وهناك وذليفة ثالثة لها أثر على توجيه النظرية نحو مراكز جديدة جديرة بإهتمامها بمعنى أن البحث الامبـــيريقي دور لا ينكر في تطوير النظرية فالبحث الامبيريقي هو الذي يدفع بالنظرية السي وجهة دون أخرى ومركز إهتمام دون آخر ومثال على ذلك نظرية تكويسن الشخصية وكيف أن تطورها إرتبط بتطور الأساليب الإسقاطية مثل اختبار روشـــاخ واختبار تفهم الموضوع وإستخدام اللعب كوسيلة مــــن وســ التحايل ، كما ترتب على تطور الأسـاليب الإحصائيـة وإعتمـاد عـالم الإجتماع على بيانات جمعت لأغراض ليست سوسيولوجية خالصة مثل أن اتجاه إهتمام النظريه إلى دراسة العلاقات القائمة بين الأشخاص وربما كان أبرز أثر لتطور أساليب البحث الامبيريقي هو نوفر إحصاءات تم جمعها بتوجيه من مقولات علم الاجتماع الوثيقة الصلة بالنظرية السوسيولوجية بالضرورة مما كان يجعلها لا تسهم الإسهام الكامل في خلق النسق النظري ، ولكن ذلك لا يعني أن عملية تجميع البيانات الإحصائية في حد ذاتها تدفع بالنظرية الى الأمام وإنما ذلك يعني أن إهتمام ــة عـــــادة ما يتجـــــه نحـــو القطــاعات التـــى تتــوفــــر بشانها البيانات الإحصائية ، أما الوظيفة الرابعة للإمبيريقية تتمشل صياغة النظرية يظهر في عملية توضيح المفاهيم ذلك لأن دراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر دون الوقوف على طبيعة المتغيرين إنما تثري أساليب البحث دون النظرية ، وفي النهاية يقرر ميرتون أنه لم يعرض سوى أربع وظائف للبحث الامبيريقي وإنما كان الهدف من محاولت توضيح أن النظرية ليست بالضرورة الضوء الكاشف الموجه للبحث الإمبيريقي .

القواعد المنهجية لصوغ النظرية :

بعد أن تناولنا صور الإستخدام المنهجي للنظرية ، مستندين في ذلك إلى معنى النظرية من وجهة نظر بنائية وظيفية ، تتناول القواعد المنهجية لصوغ النظرية . وذلك من خلال الفروض التابعة من الإطار التصوري للتحليل المنهجي لمعاني النظرية ونطاقها ومستوى التعميم فيها ، ومقدار التكامل المنطقي بها .

والنظرية تعني صوغا صريحا لعلاقات تصورية بين مجموعة من المنتغيرات ، يتم في ضوئها تفسير فئة من الإطرادات التي يمكن تحديها تحديدا تجريبيا كما أشار كابلن .

Kaplan, A. the conduct of inquiry \975.

P.P. 79A. 7 . Y.

أشار إيرنست نيجيل Nagel في مقاله الشهير مشكلات المفاهيم وصوغ النظرية في العلوم الإجتماعية

Problems of concepts and theory formation in the social sciences in Natanson, M.

philosophy of the social sciences, 1977.

p. 197.

والواقع أن تحديد القواعد المنهجية لصوغ النظرية في علم الإجتماع بكل ما تحويه النظرية من معان وما يتضمنه تفاوت معانيها من أسس عديدة ، أمرر يصعب تحقيقه من غير أن تقنن القواعد المنهجية لبناء النظرية وصوغها .

ولهذا ينحصر تناولنا للقواعد المنهجية لصوغ النظرية على هذا المعنى ويشمل نطاق هذا التناول ، بناء النظرية - الصور المنطقية للعلاقات - والإتجاهات المختلفة نحو صياغتها .

أولا - بناء النظرية:

تتألف النظرية من مفهومات ، ومن قضايا أساسية تربط بين هذه المفهومات ومن النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه القضايا بواسطة الإستدلال المنطقي (١٤).

والمفهومات حدود ، تشمل المقولات والأنماط التصورية وغير ذلك من البناءات التصورية التي تحدد موضوع النظرية أي أنها تحدد الظواهر التي تتناولها النظرية ويبدو هذا التحديد الذي تقوم به المفهومات في مسلكين : المسلك ألأول تقوم فيه المفهومات بتحديد المشاهدة بالنسبة للظواهر التي تتناولها النظرية ، والمسلك الثاني تقوم فيه المفهومات بتحديد نظام تصنيفي يصور الخواص الرئيسية التي تسمى وحدة المشاهدة .

ويطلق على المفهومات التي تستخدم في تنصيف وحدات المشاهدة استنادا إلى خواص هذه الوحدات اسم المتغيرات وبعد أن تحدد المتغيرات ، تحدد العلاقات المنطقية التي يمكن أن تقوم بين فئات المتغيرات التي تحويها لمنة النظرية ، ويصدق على التصنيف بمقتضى مفهومات النظرية ما يصدق على التصنيف العلمي بعامة ، إذ ينبغي أن يكون التصنيف جامعا بحيث تندرج تحته كل فئة يعبر عنها بمفهوم معين في النظرية وكل وحدات المشاهدة التي تحمل صفات الغئة ، وأن يكون التصنيف مانعا لا يسمح بإدراج وحدة بعينها من وحدات المشاهدة في أكثر من فئة واحدة . وعندما يتحقق ذلك الشرط ، فإن

في ذلك ما يتيح مشاهدة الظاهرة التي تتناولها النظرية مشاهدة منتظمة حيث تتحدد مسالك المشاهدة في ضوء مفهومات النظرية .

تانيا: الصور المنطقية للعلاقة بين المتغيرات: (١٥)

وتحمل الصورة المنطقية للعلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التسابع في النظرية علاقة تبادلية في إتجاهها وهي متعددة الأشكال على النحو التالي:

- العلاقات المتابدلة في إتجاهها أو التي تسير في إتجاه واحد .
 - العلاقات الحتمية أو العلاقات الإحتمالية .
 - العلاقات المتزامنة أو المتتابعة تتابعا زمنيا .
 - العلاقات الكافية وعلاقات التوافق.
 - العلاقات الضرورية والعلاقات البديلة .
- العلاقات المتساندة التي تضم عددا من الصور المنطقية السابقة .

ثالثًا: الأساليب المنهجية لصوغ النظرية:

تختلف الآراء في تحديد الأساليب المنهجية لصوغ النظرية ويستند هذا النفاوت في الرأي إلى تباين النظرة إلى الوضع المنطقي لكل من معطيات المشاهدة والمفهومات والإفتراضات في عملية صوغ النظرية ، ويتجاذب طرفي النزاع في الرأي أيضا الإتجاه الإستقرائي من ناحية وأنصار الإتجاه الإستنباطي من ناحية أخرى .

يميل أنصار الإتجاه الإستقرائي إلى الفلسفة الوضعية وفي ضوء هـــذه الفلسفة يتحدد الوضع المنطقي لكل من معطيات المشاهدة التجريبيــة، والمفهومات، والإفتراضات النظرية.

وبهذا الترتيب المنطقي تبدأ عملية صوغ النظرية بمشاهدة المعطيات عن الظاهرة التي تتناولها ، ثم تصنف هذه المعطيات بعد ذلك في مقولات وفئات مناسبة ، ثم تقاس الإرتباطات التجريبية بين هذه الفئات وهنا تعني النظرية الإستقرائية حكما يشير إلى إطرادات تجريبية بين المتغيرات المشاهدة ، كما تتألف في مضمونها من مجموعة من الحقائق الوصفية ومجموعة أخرى من التعميمات التي تربيط هذه الحقائق الوصفية في صور منتظمة .

أما أنصار الإتجاه الاستنباطي ، فالنظرية عندهم مجموعة من القوانيين المترابطة استنباطيا لتشكل نسقا . ووحدة هذا النسق النظري إطارا المفهومات العامة المتساندة منطقيا . وهنا يصبح النسق النظري إطارا تصوريا يحوي مجموعة من المفهومات المترابطة في معناها ، فالنظرية هنا من خلف التصور ، واستخدامها استخدام استرشادي بمعنى أنها تقدم أمام الباحث إطارا عاما من المقولات التي تحدد مسلك المشاهدة في البحث التجريبي ، والتي تجعل لنتائجها معنى .

والواقع أن الأساس الذي استند إليه الإتجاهان السابقان في تحديدهما للإجراءات المنهجية لصوغ النظرية جمع بين مادة الإدراك الحسي ومادة التفكير العقلي ، وجمعا بين البحث التجريبي والتفكير النظري رغم الثنائية التي تفصل بينهما إلا أن قيام التساند الوظيفي بينهما يفيدنا في صوغ النظرية .

الفصل الثاني

القواعد المنهجية لصوغ النظرية

أولا: بناء النظرية

ثانيا: الصور المنطقية للعلاقة بين المتغيرات

ثالثًا: الأساليب المنهجية نصوغ النظرية

رابعا: مستويات تطبيق مقولات النظرية

خامسا: المتطلبات البنائية للنظرية



ولا يستدل على التساند الوظيفي بين مادة الإدراك الحسي والتصــور العقلي من ذلك فحسب ، بل أن كلا من القضايا الوصفيــة والقضايـا التفسيرية ، تعكسان هذا التأزر ، لأن كليهما إنتاج التساند الوظيفي بين الأداء المنهجى للمشاهدات التجريبية والتصورات .

من هذا نصل إلى أن الكفاءة الوظيفية للنظرية تتمتّل في الدور المنهجي الذي تقوم به هذه النظرية في عمليسة البحث الإجتماعي التربوي في مراحلها المتتابعة والمتساندة ، فهي أساس لمرحلة التصور وهي الموجهة للمشاهدات في مرحلة التحقيق التجريبي ، وهي الإطار الذي ينظم النتائج التجريبية ويسبغ معناها في المرحلة التفسيرية فهي تقوم بوضع صورة تنظيمية للواقع الإجتماعي بعامة أو بظاهرة نوعية من ظواهره ، وهي تشكل الإطار التحسوري للمشاهدة الموجهة وللوصف التابت للظواهر الإجتماعية ، وهي العون في الوصول إلى التفسيرات .

بيد أن تحقق الكفاءة الوظيفية للنظرية رهين بمبدأ التكامل الوظيفي للإجراءات المنهجية ، حتى أن أي خروج على هذا المبدأ يسلب النظرية كفائتها الوطيفية . فهناك ضرورة لقيام التفكير النظري النظري ، وما يشير إليه هذا التفكير من خطوات استدلالية تتدخل في المراحل المختلفة لعملية البحث .

فالتصورات النظرية لها وظيفتها ، ولكن نجاحها فـــي أداء وظيفتــها رهين بتساندها في الأداء الوظيفي مع المشاهدات التجريبية .

فإذا كانت هذه التصورات توجه المشاهدة الحسية إلى السير في مسالك محددة ، وتغسر حصادها لتدرأ عنه التشتت وتسبغ عليه النظام وتكسبه دلالة ومعنى ، فان هذه

التصورات في حاجة ماسة إلى رجعة للواقع للكشف عن مدى إتفساق هذه التصورات مع ذلك الراقع ، ومدى احتوائها أو إغفائسها لأبعده الهامة . ولهذا فإن فصل مادة التفكير النظسري عن مادة الإدراك الحسى كان في ذلك مصدر ما تعانيه النظريات من قصور وخواء .

رابعا: مستويات تطبيق مقولات النظرية (كمثال) في مجال التربية:

- 1- تبحث التربية دائما عن إعداد الفرد وتأهيله وتنظيمه عقليا ونفسيا وصحيا لكي يمارس دوره في الحياة الإجتماعية كذلك تسهم في التنمية الإجتماعية في تغيير النظام الإجتماعي المعوق للتفاعل الإجتماعي وذلك من خلال:
- أ/ أما خلق وظائف جديدة للأفراد تساعدهم على دفع حركة التنمية الإجتماعية وتحقيق أغراضها المستهدفة . وذلك ما فعلته الصين مثلا في النظامين التربوي والثقافي .
- ب/ تعديل الوظائف في النظام المتربوي لتحقيق أهداف المجتمع المتغير .
- ٧- الإعتماد على نماذج مستقاة من الواقع الإجتماعي المستمد مسن فعاليات البيئة الطبيعية والإجتماعية ، فسي صوغ القضايا الرئيسية المواجهة للتحديات ومشكلات الأفراد والجماعات .
- ٣- مواجهة التنمية البشرية لمطالب التنمية الإجتماعية والإقتصادية
 في كافة الأنساق الإجتماعية والبيئات (الريفية الحضريــة الصحراوية السواحلية).

- عَ نَظْرَ الْصَعَوْبَةُ تَحَدَيْدُ الْصَعِمُ الْأُمثَلُ للطاقة البشرية فَان تحديد نوصَية هذه الطاقة لابد أن تمثل الأهمية الكبرى في النظريسة التربوية العربية على كافة المستويات (المستوى الصحي المستوى الجسمي والنفسي المستوى السلوكي) لأفراد المجتمع وذلك مِن خلال ثلاث عناصر أساسية:
- / توظيف الموارد البشرية بتحويل أكبر حجم منها إلى قوة عاملة فعالة تؤدي وظيفتها في البناءات الإقتصادية والإجتماعية بالتحديد العلمي استثمار الموارد وتقدير القيم المعلومة لمضمونات التنمية .
- ب/ الإتساق الستربوي مع أهداف التنمية الإقتصادية والإجتماعية في مواجهة البطالة والآثار المترتبة عليها.
 - ج/ ربط النظام التعليمي والوضع الصحي بهيكل العمالة.

.

الفصل الثالث

أسس نقد النظرية الاجتماعية

يواجه الدارس للنظريات الإجتماعية موقف حتمي يتعين عليه فيه أن يقارن بين النظريات المتعددة التي يقدم كل منها تصويرا للواقع قد يخالف ذلك الدني يقدم عيرها ... بالتالي سيجد تفسيرات مختلفة لنفس الظاهرة الإجتماعية الواحدة . إلا أن عملية المقارنة هذه تتطلب بالضرورة تقييما لكل منها على حدة . ويمكن إجمال أسس نقد للنظريات الإجتماعية في :

المسلمات والإفتراضات التي تدور حولها .

نقد الأطر النظرية والإتجاهات المنهجية

كان الشائع أن النظرية السوسيولوجية في مراحلها الكلاسبكية عبارة عن كل ماله صلة وثيقة بالتأمل والنظر، وأن ما هو نظري هو أمر غير واقعي، وهو من قبيل التصور، ذلك لأن نظريات العلم في مراحله المبكرة كانت في الغالب نتيجية للتأمل والنظر المكتبي، والتي قد لا تجد تأكيدا لها في الوقائع الإمبيريقية. إلا أن النظرية المعاصرة مع نمو العلم والنطور أصبعت أكثر إرتباطا بالوقائع والملاحظات الإمبيريقية، حييث أخذ الإتجاه الغالب الآن في مناهج البحث بعلق أهمية على صفة الإمبيريقية، ويجعل منها خاصية أساسية من الخصائص التي تميز النظرية العلمية، وذلك بنياء على أن النظرية العلمية وما نثيره من قضايا وفروض لا بد أن تجد لها تسأييدا مسن جانب الوقائع الإمبيريقية . فضلا عن ذلك فإن هناك خاصية أخرى ينبغي أن نذكرها للنظرية، هي أنها ليست صياغة استاتيكية أو نهائية، فإذا كانت النظرية تعتبر فيما مضى تفسيرا وبالرغم من أنها تعتبر اليوم قابلة للتغير مهما كانت كمية النتائج المترتبة والمتسقة معها، وبالرغم من أنها تعد من أكثر الأمور كفاية وإحتمالا في تفسير هذه النتائج على ضوء المعرفة الحاضرة بمعنى أن النظرية تمثل حالة مؤقتة قابلة للمراجعة باستمرار .

وقموم الأطر النظرية :

الإطار النظري هو بناء عقلي يتكون مسن مجموعة من المفاهيم والمصطلحات المستخدمة إجرائيا في صياغة منطقية عن "التفكير" و "العقلانية" اقضايا ومسائل ذات علاقات موجبة أو سالبة ومتفقة أو متعارضة وتحمل في متضمناتها جانب السببية وجانب الوظيفية للحقيقة المجردة.

والإطار النظري طبقا لهذا الفهم هو ترتيب الأفكار والحقائق المتصلة بموضوع ما في عملية تأصيلية تستند إلى أعمال العقل والتفكير المنطقي في القياس والموازنة الموائمة بين الأسباب والوظائف للحقائق والظواهر والتقريرات والقوانين العلمية .

وقد شاع استخدام مفهوم الأطر النظرية في العلوم الإجتماعية كعملية أساسية تأصيلية وقد شاع الباحث طريقة تفكيره اعتمادا على الحقائق العلمية المجردة في موضوعية تخلو من الظن والتخمين الذي قد يثير الشك في النتائج.

لذلك فإن صوغ المفاهيم والأطر النظرية أساليب لا غنى عنها لأي باحث في تحديد مسارات وإتجاهات دراسته حيث أنها ذات أهمية عظمى في قيادة البحيث، فالأصالة العلمية والقدرة المنهجية صفتان لا غنى عنهما لتوفير المنطقية والموضوعية في التقديرات اللازمة لحل المشكلات أو رسم السياسات أو تخطيط البرامج أو الوقوف على قضايا معينة . (٣ / ١٤١ – ١٤٢)

<u> وفعوم الإتجاءات المنهجية :</u>

كانت الإتجاهات المنهجية صاحبة الفضل الأكبر في خلق الحركة العلمية بين العلوم المختلفة وبين العلم و المجتمع .

والإتجاهات المنهجية من هذا المنطلق هي موجهات العمل العلمي، فإذا كانت الأطر النظرية - كما سبقت الإشارة - هي الأصالة العلمية لقضية ما، فإن الإتجاه المنهجي هو وسيلة التأصيل والتقنين والتفكير العلمي المنظم ، لذلك فإن الأصالة العلمية والإتجاه المنهجي صفتان لا غنى لأحدهما عن الآخر كما أن كلاهما ضرورتان لإسباغ صفة "العلمية" في البحوث والدراسات كذلك فإن الإتجاه المنهجي أعم وأشمل في البحوث الإنسانية من مفهوم الطرق المنهجية. حيث أن الطريقة المنهجية لا تعديو حسن كونسها إجراءات جمع المادة العلمية والبيانات اللازمة حول الظاهرة المدروسة وإخضاعها وفق منهج مناسب كالمنهج الوصفي أو المنهج التاريخي أو المنسهج التجريبي أو المنسهج المقارن، بينما توظيف هذه البيانات والمعلومات لا يتم إلا في إطار إتجاه منهجي معين لا يخرج عن ثلاثة إتجساهات بحتية أساسية: إتجاه بحوث المدخلات إتجاه بحسوث المخرجات، وإتجاه بحث العمليات. وهي متطلبات رئيسية اتخطيط البحث العلمي.

<u>تصنيف الإنجاهات والأطر النظرية :</u>

ويمكن تصنيف الكتابات التي تفرخت لماهية النظرية الإجتماعية في ثلاثة إتجاهات :

الإنجاه الأول: أهم أصحابه ببيان طبيعة النظرية في علم الإجتماع وتطورها.

الإنجاه الثاني: عالج أصحابه معنى النظرية في موضوع مناهج البحث في العلوم الإجتماعية والإستخدام المنهجي للنظرية .

الإنجاه الثالث: وقد عنى أصحابه بتحديد المصطلحات والمفاهيم التي تلقي الضوء على معنى النظرية في الكتابات التي سادت في المدارس الفكرية المختلفة .

ومن أبرز أصحاب الإنجاه الأول "يقولا تيماشيف" من مؤلفه الشهير "نظرية علم الإجتماع، طبيعتها وتطورها" (۱) إذ يوضح معنى النظرية من خلال عرضه المختصر لبناء أي علم أمبيريقي بغض النظر عن موضوع الدراسة الخاص به . والذي يذهب فيه إلى أنه إذا كانت الملاحظة هي أساس كل علم أمبيريقي ، وإنه يتم التعبير عن نتيجة الملاحظة الفردية في صورة قضية واحدة مؤداها أن هذه الظاهرة المحدودة موضوع الملاحظة قد حدثت في زمان معين ومكان معين وكانت مثل هذه القضية تعتبر بمثابة مطلبا ضروريا لأي علم ، إلا أن هذا النوع من القضايا ليس كافيا في حد ذاته لبناء نظرية العلم ، لأنه ينبغي أن تنظم الملاحظات الفردية ، وهناك أشكال عديدة ومتنوعة لتنظيم الملاحظات الفردية من أجل التوصل إلى جوانب الشبه والإختلاف فيما بينها . أو قد تصنف هذه الملاحظات المعنى أن تحدد أنماط تضح كل منها عددا من الملاحظات المتشابهة .. وقد تخضع الملاحظات الفردية للمعالجات

الإحصانية . منا التوزيع التكراري والتسلسل الزمني ومعاملات التوافيق والإرتبساط وغيرها . أو قد ترتب هذه الملاحظات في سياق نشوئي يوضع النصو التدريجي لعمليات معينة مع مقارنة كل هذه السياقات بالآخر من أجل الكشف عن أوجه الشبه والإختلاف فيما بينها .. ويضيف تيماشيف أنه يترتب على تنظيم الملاحظات بإستخدام واحد من أساليب التنظيم أو أشكاله السابقة ، ما يعرف بالتعميم الذي يوضع في شكل قوانين طبيعية أو إجتماعية حسب مجال الدراسة ، تمكن من التنبؤ بنتيجة محددة عندما تتوافر شروط معينة . ويوضح تيماشيف أن هناك إجراءات مطولة تساعد على صىياغة مثل هذه القوانين . فالتعميم إذن لا يشير إلى واقعة في حد ذاتها وإنما يقوم بناء على وقائع كثيرة . بحيث تعتبر التعميمات في النهاية نتائج متعلقـــة بمجموعــة مــن الظواهر ، وتنتمي المعرفة التي تعبر عنها التعميمات إلى مستوى أرقــــى مـن ذلــك المستوى الذي تنتمي إليه المعرفة التي تعبر عنها قضايا فرديــة ، غــير أن المعرفــة المرتبطة بالتعميمات لا تمثل أرقى وأرفع ما يمكن أن يصل إليه العلـــم الإمبــيريقي ، برغم ما تثيره التعميمات من ملاحظات أبعد مدى . لأن هناك ما يعرف "بالنظرية" التي تمثل أرفع هذه المستويات جميعا . ويخلص تيماشيف إلى أنه تنتهي الجهود المتراكمة والمتجمعة لرجال العلم الذين يتخصصون في فرع واحد من فروع المعرفة إلى صياغة مجموعة كبيرة من التعميمات التي تنتمي إلى نماذج متعددة ومختلفة ، وعند هذا الحد تظهر الحاجة إلى تجميع شتات النتائج المبعثرة وتوحيدهـــا ولا تتحقــق هـــذه الحاجة إلا "ببناء النظرية".

وتمثل النظرية مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط التالية:

أو لا :ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عنها القضايا محددة بدقة .

ثانيا : يجب أن تتسق القضايا بعضها مع البعض الآخر .

ثالثا: لا بد أن توضع القضايا في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات اشتقاقا استنباطيا .

رابعا : ينبغي أن تكون هذه القضايا من النوع الخصيب والمثمر الذي يستكشف الطريق نحو ملاحظات أبعد مدى وتعميمات كطور من مجال المعرفة القائمة .

٣٣

ولا يمكن أن نستقي النظرية من الملاحظات والتعميمات عن طريق اسستخدام وسسائل الإستقراء المضبوطة والدقيقة فقط ، لأن بناء النظرية يعتبر عملا خلاقا ، وتحتاج إلى قفزة فيما وراء الأدلة وإحساس خفي خلاق لصياغتها ، غير أن النظرية مسهما كان مصدرها لا بد وأن تخضع التحقق وهي تعد صادقة ومحققة مبدئيا في حالة عدم وجود وقائع معروفة أو تعميم قائم يناقضها ، وإذا كان هناك ما يناقضها ، فالأمر يتطلب رفضها أو تعديلها على الأقل ، ويعتبر هذا النوع الأخير من الإختبار مجرد تحقيق مبدئي . إلا أنه قد توجد هناك أحيانا نظريتان أو أكثر تقومان بتفسير الوقائع أو التعميمات المعروفة الأمر الذي يجعلنا نلجاً في هذه الحالة إلى استخدام إجراء أخر يعرف بالتجربة الحاسمة أو الملاحظة الحاسمة .. بحيث يمكننا هذا الإجراء من تقرير أي النظريات تتطابق مع الواقع وتتفق معه . غير أن التحقق عن طريق الإجراء الأخير ليس نهائيا أيضا لأنه قد تكتشف فيما بعد وقائع أخرى ، أو قد تشتق تعميمات أي علم أمبيريقي ليست نهائية على الإطلاق .

وقد اهتم أصحاب الإتجاه الثاني بتحديد معنى النظرية في كتاباتهم عن مفاهيم البحث من العلوم الإجتماعية ومن أبرزهم كلير سيلتز Selltize التي أقتبست تعريف براثويت Braithwaite الدي يرى أن النظرية تشتمل على مجموعة من الفروض التي تكون نسقا استنباطي .

والنظرية بهذا المعنى تعكس فكرة الإطار المرجعي الذي يتألف من عنصرين منسجمين ، عنصر بعكس نموذجا تصويريا لمجتمع يأتلف في نطاقه مجموعة من الإفتر اضات التي تشير إلى طبيعة المجتمع ، وأبعاد الأساسية وعمليات ومسار حركته ، وعنصر يتناول القواعد المنهجية التي يسلم استخدمها إلى ما يكشف عن الإفتر اضات التصويرية السابقة ، بحيث بتحقق نوع من التآلف بينهما (الإفتر اضات التصويرية وبين القدرة الوظيفية لهذه القواعد المنهجية) على در اسة هدذه الإفتر اضات (⁷⁾ أي أن تخضع بمقتضاها كل الإتجاهات والقوى والنظم وأساليب الفكر وقواعد الأخلاق وكل نشاط والعوامل الأيديولوجية والأدوار والنظم والجماعات . والنظرية يجسب بهذا أن تكون منهجية لا تقف عند مجرد صوغ نموذج تصوري للمجتمع يضم الإفتر اضات التي اشرنا إليها بل لا بد أن تسير مستندة إلى هذه التصور ات لتحدد لها منهجا في البحسث

بسنند إلى سنطن معير ، وإلى مقولات وإجراءات منهجية مجددة ، تتسلاءم مسع هدده التصورات ، لتسير القواعد المنهجية لهذه النظرية مسيرا يواكسب تصوراتها للواقع الإجتماعي .

أما أصحاب الإتجاه الثالث الذين اهتموا بتمرير المصطلحات والمفاهيم التي تلقى الضوء على معنى النظرية ، ومن أبرزهم العالمان روزنتال Rosenthal ويادين Yudin حيث ذهبا إلى أن النظرية تعتبر بمثابة نسق من المعرفة التعميمية وتفسير للجوانب المختلفة للواقع . وأنها ترتبط بأشياء ومصطلحات أخرى مع أنها تختلف عنها في بعض الجوانب والوظائف ، فهي تختلف عن التطبيق والممارسة لأن جوهرها يهم بإعادة صوغ الواقع صوغا عقليا ، وإذا كانت كل نظرية نسقا أو إطار فكريا فهي نسق معقد . إذا يمكن لنا أن نميز في النظريات الفيزيائية بين جزئين أو جانبين مكونان لها . الحسابات الصورية كالرياضيات والرموز المنطقية والقواعد ... المنخ وبين التفسير الأساسي الجوهري كالموقولات والفوانين وما إليها .

أسس تحليل النظرية الإجتماعية

نتفق النظريات الإجتماعية مع غيرها من النظريات العلمية من حيث بنائها ووظائفها في العلم . ذلك أنها تهدف إلى نقديم تفسيرات وتصورات هامة للحياة الإجتماعية من حيث نشأتها وتطورها وعلاقتها بالحياة الانسانية .

وعلى الرغم من إختلاف علماء الإجتماع حول معنى النظريسة الإجتماعيسة وأهدافسها وحدودها إلا أن تحليل النظريات الإجتماعية يدور حول عدة تساؤلات هامة وأساسسية أهمها تساؤلات تيماشيف:

- ما المجتمع وما الثقافة ؟
- ما الوحدات الأساسية التي ينبغي أن تحلل المجتمع والثقافة إليها ؟
 - ما طبيعة العلاقة بين المجتمع والثقافة (المخرج على على المعتمع على المعتمع على المعتمع على المعتمد عل
 - ما العوامل التي تحدد حالة المجتمع والثقافة ولغيرهما ؟

سم المساع وما مذهجه المالثمه "

أيصابون بالتبلد بدلا من الحساسية ؟

ويحدد رايت ميلز ثلاثة أسئلة رئيسية يجب أن تحاول النظرية الإجتماعية الإجابـة عليها :

1- ما طبيعة البناء الإجتماعي للمجتمع الكلي ؟ وما هي مكوناته الأساسية ؟ وكيف ترتبط هذه المكونات بعضها ببعض . وكيف يختلف هذا البناء عن غييره من الأبنية ؟ وما الدور الذي يلعبه أي عنصر داخل هذا البناء ذاته بالنسببة لبقاءه وبالنسبة لتغيره ؟

المجتمع في التاريخ الإنساني ؟ وما هي آليات تغييره ؟ وما موضع هذا المجتمع في تطور الإنسانية ككل وما الدور الذي يلعبه في ذلك ؟ المركب وكيف يؤثر أي عنصر تدرسه على الفترة التاريخ الذي يتحرك فيها وكيف يتاثر بها . وما هي الخصائص الجوهرية لهذه الفترة ؟ وكيف تختلف عن غيرها مسن الفترات ؟ وما هي خصائصها المميزة في العملية التاريخية ؟ . . وما هي خصائصها المميزة في العملية التاريخية ؟ . . وما هي الدوعيات التي في سبيلها إلى السيادة ؟ كيسف يتم إختياره و تكوينه وتحوينه وتحريرهم أو قمعهم ؟ وكيف يزداد وعيهم أو كيف يتم تزييسف هذا الوعيى وتحريرهم أو قمعهم ؟ وكيف يزداد وعيهم أو كيف يتم تزييسف هذا الوعيى

وما أشكال الطبيعة الإنسانية التي يفصح عنها السلوك الذي نلاحظ ـــه فــي هــذا المجتمع وفي هذه الفترة وما معزى كل عنصر تقوم بدر استه في المجتمع بالنسبة الإنسانية ؟

ويرى رايت ميلز أن هذه الأسئلة هي التي اهتم بها أفضل علماء الإجتماع عن معالجتهم لأي مسألة إجتماعية . فهي تمثل المحاور الأساسية لدراسة الإنسان والمجتمع ، ذلك أن الوظيفة الأساسية للنظرية الإجتماعية المبدعة هي الإنتقال من منظور إلى آخر ، أي من المنظور السياسي إلى النطور السيكولوجي ومن دراسة أسرة واحدة إلى دراسة الميزانيات القومية في بلدان العالم ومن المدرسة إلى المبيش ومن صناعة البترول إلى الشعر المعاصر . أن صاحب النظرية يجب أن

يتمتع بالقدرة على أن يربط بين أكثر المسائل عمومية وبيس أكثر ها شخصية وفردية وأن يكتشف العلاقة بين الإثنين .

ومن ذلك نرى الوظيفة الأساسية للنظرية الإجتماعية هي التصوير الموضوعــــي المستند إلى الأدلة للعلاقات المتبادلة بين النشاط الإنساني والتكوينات الإجتماعيـــة وكشف القوانين التي تحكمها .



الباب الثاني

المذاهب الكلاسيكية للنظرية الإجتماعية

الفصل الأول: الأبعاد التاريخية والمراحل الفكرية

الفصل الثاني : مرحلة التأسيس الأكاديمي للنظرية الإجتماعية

الفصل الثالث : إتجاه نظرية الصراع الإجتماعي من الكلاسيكية إلى المعاصرة



نوهبد:

نتناول في هذا الباب المذاهب الكلاسيكية النظرية الإجتماعية معالجة المثلثة أطر أساسية ، في ثلاث فصول متلاحقة تجمعها وحدة فخرية و احداد حيث يتناول الفصل الأول تحليل الأبعاد التاريخية والمراحل الفكرية السهيدة مرت بها النظرية الإجتماعية منذ نشأة علم الإجتماع بدأ بالمرحلة السهيدة قبل ظهور العلم وهي الظروف التي مهدت لظهور علم الإجتماع والاحسوال الفكرية التي شكلها الواقع الإجتماعي والإرهاصات الفكرية التسي ارتكرت البها النظرية الإجتماعية في مرحلة التأسيس الأكاديمي المستمدة من النظريات السياسية وفلسفة التاريخ وفلسفات الإصلاح الإجتماعي ويمتد التناول في مرحلة التأسيس الأكاديمي إلى أعمال كل من أوجيست كونت ودوكايم وسبنسر ولوبلاي وبراون ومالينوفسكي وباريتو وفيبرو وتونيز وكولي وميد ، ونهتم بإبراز الخط الفكري الذي يميز كل منهم وإهتمامات النظرية في معالجة قضايا الإنسان والثقافة والمجتمع ، ويتضمن العرض النقدي لهذه الإهتمامات التقيد المنهجي بأسس التقويم التي عرضنا لسها في الباب الأول .



الفعل الأول

الأبعاد التاريخية والإتجاهات الفكرية لتطور النظرية الإجتماعية

المحور الأول - الظروف التاريخية التي أفرزت علم الإجتماع

- ١. إنهيار الكنيسة الكاثوليكية
 - قيام الثورة الفرنسية
- ٣. ظهور الرأسمالية والثورة الصناعية الأولى
 - ٤. ظهور التنظيمات والبيروقراطية
- الإتجاهات الفكرية التي شكلها الواقع الإجتماعي
 - ١. مرحلة التأسيس الأكاديمي
 - المرحلة النقدية
 - ٣. المراجعة الذلرية
 - ٤. بارسونز والنظرية العامة
- ٥. مرحلة إعادة تأسيس النظرية الإجتماعية
 - ٦. المرحلة الراديكالية

المحور الثاني: الإنجاهات العدرية الذي شكلت النظرية الإجامات

المرحلة الفكرية السابقة لعلم الإجتماع

أو لا - النظريات السياسية

ثانيا – فلسفة التاريخ

ثالثًا - فلسفات الإصلاح الإجتماعي

العوامل المباشرة التي أدت إلى ظهور علم الإجتماع في أوروبا.

الفصل الأول

الأبعاد التاريخية والإتجاهات الفكرية

لتطور النظرية الإجتماعية

يتطلب الوقوف على تطور النظرية الإجتماعية الأخذ في الإعتبار تحليل المحورين التاليين:

المحور الأول تحليل الظروف التي أفرزت نشأة علم الإجتماع والتي سلعدت على نموهو امتدادها. وهي التفاعلات والأحداث التي عاصرت ظهور النظرية وبناؤها والتي تتبدى في مفهوماتها وقضاياها ومقولاتها وموقفها النظري من هذه الظروف.

المحور الثاني تحليل الإتجاهات الفكرية التي استندت إليها النظرية وذلك بالنظر إلى الأبعاد التاريخية والمعاصرة التي شكلها الواقع الإجتماعي المعاش.

وبالنظر إلى المحور الأول نجان النسق الفكري لعلم الإجتماع ظهر انعكاسا طبيعيا للأحداث والمعطيات التاريخية التي كانت بمثابة حركة سلمية علمية فهم الفهم الوجود وجل مشكلات النظام الإجتماعي وذلك منذ أن نادى أوجيست كونت في بداية القرن التاسع عشر ١٨٣٩م. وفي هذا يمكننا تعليل أربعة معطيات تاريخية هامة كان لها الأثر الأكبر في تهيئة الظروف لقيام هذا النسق الفكري الجديد لعلم الإجتماع.

المحور الأول:

الظروف التاريخية التي أفرزت علم الإجتماع:

١ - إنهبار الكنيسة الكاثولوكية :

تمثلت في إنتصار التمحور البروتستانتي على الكنيسة الكاثوليكية التي فقدت فيمتها الدينية نتيجة للمعتقدات الخاطئة والممارسات السلوكية الغير أخلاقية التي مارسها رجال الدين المسيحيين الكاثوليك . وكان هذا نذيرا لسيادة نظريات العقد الإجتماعي (جان جاك روسو – هوبز ولوك)

إضافة إلى الإتجاهات الفلسفية العاسة التي سبق صياغها فلادية الدراء (قلتبر وترجو وفيكو وكندرسيه) الذين قدموا نوع من المعرفة الإعتماد وهي تبحث على حد تعبير دوركايم في تحديد الإتجماء العمام الانسانية وإيجاد قانون لحركة الحياة البشرية ومحاولة رسم مراحل التندم المتعاقبة لحياة الناس في التاريخ ، و إنتقالها في عهود منبائة كل منسما يمثل لونا معينا من الحياة ونوعا خاصا من النزعات العامة في التقديم والتطبيق . فالتاريخ لا يسير اعتباطا ، وإنما حسب حسدود مرسوعة وهي المنطق الذي يربط حوادث التاريخ وينظمها .. وهذا المنطق هسوفروض عامة أي فلسفة عامة تصبغ تموجات التاريخ بصبغتها .

٢- قيام الثورة الفرنسية: ٥- حسماً

قيام الثورة الفرنسية قيا الظروف بشكل كبير لظهور النظريات الإجتماعية بشكل أكثر دقة وتحريرها من الفلسفة بعدما ترسخت أفكار الفلاسفة الأوائل وخلق الجو الملائم لنمو أفكارهم الإجتماعية عن الحرية والاخاء والمساواة .. ومشكلات النظام الإجتماعي وأسباب تدهوره وانهياره واكثر الأراء حجة في إعادة بناءه .. وتأكدت في هذه المرحلة هوية علم الإجتماع وأهميته وموضوعه . وأفكاره عن المنهج العلمي في دراسة الإنسان والمجتمع .

٣- ظهور الرأسمالية والثورة الصناعية:

الظروف التي صاحبت الثورة الصناعية التي دفعت ظهور النظام الرأسمالي وانهيار بورجوازية القرون الوسطى وانهيار التنظيمات الإجتماعية المصاحبة لها . وتأسس نسق من التفكير الإجتماعي الإقتصادي السياسي وعلم الفكر الإجتماعي الذي أكد أكثر هوية علم الإجتماع ووسع من مجالاته لإعادة تنظيم الواقع الإجتماعي .

:- ظهور التنظيمات البروقراطية:

أدى انتشار الصناعة إلى بروز التنظيمات اليروقراطية المرتبطة بها في مختلف جوانب الواقع الإجتماعي ، وتأكد سيطرة النسسة الإجتماعي وسلب التفاعل الإجتماعي حقوق الإنسان في المشاركة وظهرت لذلك الإنجاهات الراديكالية في محاولة رد الحقوق المسلوبة للإنسان في مواجهة النسق الإجتماعي .

وكما سبقت الإشارة فإن الظروف التاريخية السابقة وأحداثها الكبرى (انهيار الكنيسة وفصل الدين عن الدولة وقيام الثورة الفرنسية وظهور مبادئ الحرية والإخاء والمساواة وحقوق الإنسان والتسورة الصناعية ومصاحبتها بانهيار البورجوازية وظهور النظام الرأسمالي في أوروبا ونشأة التنظيمات الصناعية الكبرى وإتساع النسق الإجتماعي وهيمنة الدولة الصناعية والبيروقراطية).

المحور الثاني:

التطورات الفكرية التي شكلت الواقع الإجتماعي:-

كل هذه الأحداث والحركات التاريخية واكبها تطور فكري في كل مراحنها يمكن أن نتبينه في المراحل التالية:

المرحلة الأولى - مرحلة التأسيس الأكاديمي:

وقد نمت في هذه المرحلة أربعة نماذج للتنظير اشتقت تعميماتها من أصــول فلسفية وقد حاول أصحابها التعامل مع الواقع بالنظر إلى هذه التعميمات :

النموذج الأول:

قدم أصحابه صورة شاملة للواقع الإجتماعي من حيث عناصره وعملياته. وقد عكس هذا النموذج رؤبة المنظر وقناعاته الفلسفية ويمكن أن نجد في هذا النموذج أعمال كل من :

۱ – اوجست کونت ۲ – امیل دورکایم

٣- ماكس فيبر ٤- فلفريدو باريتو

النموذج الثاني:

قدم أصحابه نظريات العوامل التي ربطت الواقع الإجتماعي بعوامل اقتصادية أو جغرافية أو سلالية ... السخ . فسأصبح الواقسع الإجتماعي مستقل .

النموذج الثالث:

وهم أصحاب الصياغات الحديثة للمسلمات القديمة التي أسستها الإلىجانسات البنائية الوظيفية والظاهراتية والسلوكية والراديكالية .

النموذج الرابع:

وقدمه أصحاب النزعة الامبيريقية التي تميزت بناحيتين أساسيتين :

الخاصية الأولى:

الخاصية الثانية:

سيطرة الأيديولوجيا على التنظيرات مما أثر على توجيه البحوث العلمية 1 مر يولوم أن أيدلوجيا دونما النظر إلى متغيرات الواقع .

المرحلة الثانية - المرحلة النقدية:

حيث اتجه التفكير الإجتماعي إلى تحليل ونقد التنظيرات الإجتماعية على مختلف مدارسها بهدف قيام نظرية سوسيولوجية عامـة تمتلك مقومات النظرية العلمية من حيث إمكانيات كفاؤتها التحليلية إلى ثلاث نماذج أساسية:

النموذج الأول: النظرية الأول: النظرية الأول:

النقد الأكاديمي الذي قدمه كل من بستريم سوروكين ١٩٢٨ في مؤلفه النظريات الإجتماعية المعاصرة ودون مارتناتدال في مؤلفه طبيعة ونمساذج النظرية السوسيولوجية ١٩٦١ وذلك بتقييم الانساق النظريسة الكلاسيكية بالنظر إلى محطات أكاديمية .

النموذج الثاني - النقد الأيديولوجي

الذي قدمه كل من أرفنج زايتان ١٩٦٩ في مؤلف "الأيديولوجيا ونشاة النظرية الإجتماع ١٩٧٣ وذلك النظرية الإجتماع ١٩٧٣ وذلك لتقييم الأعمال النظرية بالنظر إلى محتوياتها الأيديولوجية .

النموذج الثالث - النقد بالنظر إلى السياق:

الذي قدمه الفن جولدنر ١٩٧١ في مؤلفه الأزمة القادمـــة لعلـم الإجتمـاع الغربي وذلك بتحليل الأعمال النظرية بإعتبارها إنعكــاس مباشــر للواقـع الإجتماعي الذي ظهرت في إطاره وجردت عن تفاعلاته.

أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة المراجعة النظرية حيث تأسست في اطارها مجموعة من الجهود النظرية التي حاولت الإستفادة مسن منجسزات المرحلة الأولى والثانية بهدف تأسيس مجموعة من التعميمات التي تشكل مواقع إتفاقية بين مختلف نماذج النظرية السوسيولوجية بحيث تصبح هذه التعميمات أساسا لنشأة النظرية العامة في علم الإجتماع . ويمكن أن نميز في هذه المرحلة أربعة إنجازات : لمباعث

الإنجاز الأول: محاولات كل من فاندنبرج وجوندر فرانك ودي مسيرات - للتوفيق بين الإتجاهات النظرية الحديثة ١٩٦١ ودر اسهة انتونسي جسايدنز الرأسمالية ونشأة النظرية الإجتماعية ١٩٧٦ . وهي محاولة إعادة صياغهة الأنساق النظرية من حيث تصوراتها فيما يتعلق بجوانسب محدود اللبناء الإجتماعي سواء كانت ذات طابع استقراري أو دينامي .

المرحلة الرابعة: محاولات بارسونز في إخراج نظرية عامة طورها في سلسلة مؤلفاته (النسق الإجتماعي ٩٥١؟) نحو نظرية عامة في الفعل الإجتماعي .

ومحاولات ايزنش دات (في مؤلفه معنى مصطلح اجتماعي في حطم الإجتماع ٢٩ ومؤلف ريتشارد بيج برتشتين إعادة تأسيس النظرية الإجتماعية والسياسة ١٩٧٩ . والتي هدفت إلى إعادة صياغة تعميمات مختلفة المواقف النظرية فيما يتعلق بمفاهيم محددة لها متغيراتها الواقعية .

أما المرحلة الخامسة: المرحلة الراديكالية الرافضة لكل منجزات الأنساق النظرية السابقة وترى أنها أنساق قاصرة عن تقديم فهم تفاعلات الواقع الإنساني المتجدد.

حيث يتمثل هدفها في تحديد المقولات التي طرحتها مختلف الأنساق النظرية فيما يتعلق بالفعل الإجتماعي كمفهوم أساسي سواء تلك الخاصة بـــالجوانب المنهجية أو تلك المتعلقة بالجوانب العينية . *

المحور الثاني:

الإتجاهات الفكرية التي شكلت النظرية الإحتماعية :

راينا أنه على الرغم من قدم الفكر الإجتماعي حيث شغل الإنسان منذ القدم بالتفكير في المجتمع ونشأته وما يجب أن يكون عليه غير أن الفكر الإجتماعي القديسم كسان في جوهره فكرا علميا غائبا حيث ظهر إما التخلص من مشكلات قائمة فعلا وإما لرسسم صورة مجتمع مثالي . وقد تأثر علم الإجتماع بهذه النزعة حتى اليوم .والتي تبدت في ظهور عدة نظريات يمكن أن تعتبر المرحلة الفكرية السابقة لعلم الإجتماع يمكن إيجازها فيما يلي :

أولا: النظريات السياسية:

وهي التي صاحبت التحولات السياسية والإجتماعية والإقتصادية داخل دول أوروبا . فقد كان المفكر الإنجليزي «تماس هوبز . T . كول Hobbes » مؤيد للملكية المستمدة من أسرة ستيورات في إنجلترا في مواجهة ما يعترضها من تحديات شعبية فاصدر كتساب بعنوان «التتين » قسم خلاله حياة الإنسان إلى مرحلتين :

الأولى: هي الحالة الطبيعية قبل التجمع أي قبل أن يدخل الإنسان إلى المجتمع ويندمج في علاقات مع غيره من الناس.

الثانية: هي حالة التجمع بين البشر الناتج عن دخول الناس في عقد مع الحاكم من أجل تكوين مجتمع وقد صور «هوبز Hobbes» صورة الحالة الطبيعية على أنها حالة صراع بين الناس حيث كان السائد هو قانون الغاب وكان الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان ، ولهذا فقد تتازل الناس عن حرياتهم وعن حقوقهم للحاكم الذي اختاروه مقابل حمايتهم من قسوة الحالة الطبيعية.

والعكس من ذلك فإننا نجد «جون لوك» المفكر الإنجليزي يستخدم فكرة العقد الإجتماعي للدفاع عن حق الشعب وحرية الأفراد في مواجهة الحاكم المستبد، فقد تصور الحالة الطبيعية التي تحدث عنها «توماس هوبز» أنها حالة مريحة إلا أن كثرة الأعباء على الناس وعدم وجود تعاون بينهم استلزم دخول الإنسان في عقد من أجل تكوين المجتمع:

و أكد لوك G. Loock على أمرين أساسيين هما:

الأول: أن الإنسان دخل إلى المجتمع حاملا معه مجموعة من الحقوق التي كان يتمتع بها أثناء الحالة الطبيعية السابقة عن التجمع مثل حق الملكية و العمل و التنقل وليس من حق المجتمع أن يسلب منه هذه الحقوق.

الثاني: أن العقد ليس من طرف واحد كما ذكر «هوبز» وإنما له طرفان يجب على كل منهم الإلتزام به الأولى و هو الشعب والثاني هو الحاكم وعلى الحاكم الحفاظ على حريات الناس وحقوقهم.

ثانيا: فلسفة التاريخ:

وهي المرحلة التي حاولت تفسير التاريخ الإنساني وتتبع مسيرته عبر خطوط معينة أو بيان المراحل الحضارية التطورية التي يمر بها تاريخ المجتمعات ، وقد حاول المفكرون الإجتماعيون تحت تأثير اكتشاف القوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعية في علوم الطبيعة والكيمياء والفلك أن يكتشفوا القوانين التي تخضع لها المجتمعات الإنسانية في تطورها وتفسيرها ، وهنا انطلق الباحثون في رسم المراحل التي يمر بها المجتمع - أي مجتمع - في تطوره ووضعه في شكل قانوني حتمي .

وعلى الرغم من أهمية هذا التيار في التمهيد لظهور علم الإجتماع حيث أنه نبه إلى أهمية دراسة التغير الإجتماعي واجراء مقارنات بين تاريخ المجتمعات ومهد السبيل أمام الدر اسات الوضعية إلا أنه لم يقم على أساس ودر اسات علمية مقارنة وإنما قام على أساس التامل الفلسفي والتخمين . يضاف إلى هذا أن فلاسفة التاريخ حاولوا إطلاق تعميمات تتخطى ما هو متاح من معلومات ومثال هذا ما ذهب اليه «فيكو Vico» الباحث الإيطالي في كتاب له بعنوان « العالم الجديد » من أن كل المجتمعات تسير في ثلاث مراحل تطويرية وهبي مرحلة الألهة – وعصر الأبطال – ومرحلة الإنسانية ، ويؤكد أن المجتمع يصل إلى المرحلة الثالثة ثم يعود مرة أخرى إلى المرحلة الأولى والثانية فالثالثة وهكذا يكون التطور الإجتماعي في شكل دائري معاود .

ثالثًا : فلسفات الإصلاح الإجتماعي :

وهي تحاول رسم صورة لمجتمع صالح يخلو من العيوب والمشكلات والصراع وهي تمتد من أفلاطون الذي حاول رسم نموذج لمجتمع مثالي في جمهوريته.

وهذه التصورات الإصلاحية كانت إنعكاسا أو رد فعل لما يعانيه مجتمع المفكر من مشكلات وصراعات وفساد أراد الباحث أن ينجاوز ها وصولا إلى مجتمع مثالي من وجهة نظره الذاتية البحتة.

من أبرز هذه الفلسفات ما نشره «توماس مور T. Moore » بعنوان « أرض الأحلام » وعرض عنها صور الفساد في مجتمع أوروبا فسي عصره ورأى معالجة المشكلات والبؤس والإستغلال وسوء التوزيسع والبطالة وضرورة إلغاء الملكية .

العوامل المباشرة التي أدت إلى ظهور علم الإجتماع في أوروبا:

ويمكن القول أن ظهور علم الإجتماع كعلم يحاول فهم وتفسير الظوالمر التي تتشأعن التجمع الإنساني كاللغة والدين والأسرة والقانوني والسياسة والإقتصاد، كما يحاول تطبيق المنهج العلمي من أجل فهم مجتمع الإنسان في حالة ثباته وتغيره وكان استجابة لمجموعة من العوامل المتداخلة نوجز أهمها فيما يلى:

أولا: ظهور مجتمعات الدول بعد تحقيق الوحدة القومية بيسن الإمسارات الإقطاعية التي مزقف مجتمعات الدول خلال القرون الوسطى . وقد تحقق هذا بعد ظهور الكشوف الجغرافية وبروز طبقة من التجسار وظهور المدن والتجارة التي تتطلب حرية الحركسة بيسن أجسزاء المجتمع دون عوائق من جانب أمراء الإقطاع .

ثانيا: ظهور طبقة إجتماعية وليدة بعد الكشوف الجغرافية وظهور المدن وهي طبقة البرجوازيين التي حاولت أحداث تغيرات فسي النظم الإقتصادية والسياسية التي سادت القرون الوسطى وسعت إلى انتزاع السلطة من يد الإقطاعيين وكانت في حاجة إلى دعم فكري يبرر هدم الإقطاع وسيادة حرية العمل والتنقل وتحقيق الوحدة القومية .

من الفهم العلمي . وتأكد للمفكرين أن التقدم الإقتصادي لا يعنب بالضرورة تقدما إنسانيا بل أن هذا التقدم في ظل الرأسمالية يحدث على حساب الحرية والعقل وبذلك طلب «سيسموندي» من الدولة أن تمارس سلطتها من أجل حماية الجماهير المضطهدة .

رابعا: قيام الثورة البرجوازية في فرنسا حيث عاشت فرنسا في إطار هذه الواقعة عدة سنوات أعقبها عصر من الرعب في أحداثه ونتائجه وحيث تكشف دراسة الثورة الفرنسية أنها فرضت خطا فاصلا عبر التاريخ العقلي والسياسي لأوروبا فقد فيرض العنف والرعب بالإضافة إلى الهجوم الإمبريالي على القوميات الصغيرة رد فعل مضاد لها حتى في عقول هؤ لاء البشر الذين كانوا منذ البداية متحمسين لحقوق الإنسان ومن ثم فقد كان منطقيا طرح قيم جديدة على التقاليد القومية والعواطف المعتادة تلك التي عصف بها الثوريون ، وضرورة قيام عالم قادر على تشخيص أسباب هذه المشاكل ورسم خطة العلاج والمواجهة .

خامسا: فلسفة عصر التنوير التي أكدت ضرورة إخضاع كل الظواهر بما فيها ظواهر المجتمع للتفكير العقلي .

سادسا : يذهب نقاد علم الإجتماع إلى أن أغلب النظريات الكبرى في علم الإجتماع - مثل نظريات « دوركمايم » و « فيبر » و « باريتو » و غير هم ظهرت لمواجهة الأفكار التي انطوت عليها النظرية الماركسية التي تدعو إلى هدم النظام الرأسمالي وقيمام المجتمع الشيوعي وسقوط طبقة الرأسماليين . وقد كانت هذه الأفكار تمثل تهديدا وتحديا للمجتمع الأوروبي وهو الأمر الذي أثمار كتاب الغرب - ومنهم أغلب كبار علماء الإجتماع للرد عليها وتغنيدها .



الفصل الثاني

مرحلة التأسيس الأكاديمي للنظرية الإجتماعية

- 1. اوجيست كونت والإصلاح الإجتماعي
- أميل دوركايم البنائية الوظيفية في المرحلة الكلاسيكية
 - ٣. هربرت سبنسر والاستاتيكا الإجتماعية
 - فريدريك لوبلاي والمعرفة الامبيريقية
- م. رادكليف براون البناء والوظيفة في المجتمع البدائي
 - مالينيو فيسكي والنظرية العلمية الثقافية
 - ٧. باريتو ومنهج جديد للبحث في علم الإجتماع
- ماكس فيبر وإسهاماته المثالية للتنظيم الإجتماعي والإقتصادي
 - ٩. تونيز حادثة فريدة في دراسة النظرية في علم الإجتماع
- جورفيتش وعلم إجتماع الجماعات الكبيرة والجماعات الصغيرة
- كولي وميد والتفاعلية الرمزية ، المدرسة السلوكية الإجتماعية .



تمميد

تعتبر مرحلة التأسيس الأكاديمية للنظرية الإجتماعية منذ بداية ظهور علم الإجتماع وتخلص الفكر الإجتماعي من الميتافيزيقيا والمتولوجيا والثيولوجيا وبداية بزوغ الفكر الوضعي وتطبيق قواعد المنهج العلمي فسي معالجة الظواهر الإجتماعية .

ونستعرض في هذا المقام إلى أهم الإنجازات الفكرية التي صاحبت مرحلة التأسيس الأكاديمي للنظرية الإجتماعية وخاصة أن المرحلة الكلاسيكية هذه مليئة بالإتجاهات والمذاهب والأيديولوجيات ، ولذلك فإن العرض يشتمل على نماذج من هذه الصراعات الفكرية والإسهامات الكبرى التي ما زالت حتى عصرنا هذا موضع مناقشة وجدل فكري في ميادين علم الإجتماع كما أنها تعتبر بحق منطلقات لأي باحث في مجالات علم الإجتماع المختلفة يستند إليها في تأصيل جوانب بحثه النظرية ويشتق منها مقولاته ويبني عليها فروضه ومسلماته ويقيس مدى امبيريقيتها وصلاحيتها في قيادة البحوث الإجتماعية .

•

۱) أوجيست كونت « Auguste Komte المعالم ۱۷۹۸ ما

مقددمة

انتقد كونت الأسلوب الذي أنتهجه مفكرو عصره للإصلاح الاجتماعي في أعقاب الثورة الفرنسية ، ودعا لان تتم إعادة تنظيم المجتمع على أسسس مثالية بعيدا عن الاضطراب في التفكير الذي كان راجعا لتشيع المفكرين بين أسلوبين متناقضين تماما ، أحدهما .. وضعي يستخدم عند التفكير والبحث في الظواهر الكونيسة والبيولوجيسة والطبيعيسة ، وثانيسهما .. ميتافيزيقي .. ديني .. ينتهجه المفكرون عند دراسة الظواهر التي تتعلق بالمجتمع والإنسان ، علاوة على ما استتبع ذلك الاضطراب في التفكير من فوضى عقلية وما تجره بالتالي تلك الفوضى على المجتمع من فسلد سواء في الأخلاق أو السلوك .

وتصور كونت أن الحل المثالي لهذه الفوضى لابد أن يرتكز على ثلاثـــة أسس رئيسية هي :

- ١- ضرورة إيجاد صورة يتم من خلالها التوفيق والمزج بين أسلوبي التفكير السائدين ، وهما .. الوضعي والميتافيزيقي .
- ٢- ضرورة تعميم استخدام ذلك المزيج الذي أطلق عليه كونت . المنهج التيولوجي الميتافيزيقي ، حتى يكون منهجا عاما تستخدمه جميع العقول، وتخضع له جميع العلوم ، مع الدعوة لصرف النظر عن تلك الحقائق العلمية التي تم التوصل إليها عن طريق التفكير الوضعي وحده ...
- ٣- ضرورة أن يسود مبدأ «وحدة المعرفة العضوية » وذلك من خلال تعميم المنهج الوضعي وجعله منهاجا كليا وأساسا وحيدا لدراسة مختلف الظواهر الكونية .

إلا أن كونب سرعان ما تيقن أن تصوره ذلك قد جانبه الكثير من الصواب عندما واجهته عند التطبيق صعاب عديدة ومشاق .. إذ كيف يتم المزج بين النقيضين خصوصا وأن وجود أحدهما يعني فناء .. من الوجهة النظرية على الأقل .. للأخر ؟! ..

ثم كيف نعمم استخدام ذلك المزيج المعروف باسم « المنهج التيولوجي الميتافيزيقي » خصوصا و أن ذلك المزج صار مستحيلا علاوة على ما صاحبته من دعوة كونت لغض النظــر عما أمكن التوصل اليسه من

حقائق علمية _ على حد تعبير كونت _ و لا شك أن هذه الحقائق الثرت بطريقة أو باخرى في حياة الناس و المجتمعات و من تم تكون النتيجة المنطقية الإلغائها أو إهمالها .. هي وقوع مزيد من الخلل و الاضطر اب الذي سعى كونت أصد لاليجاد حل له ..!!

و أخير ا فان الأساس الثالث و المطالب بأن يكون التفكير الوضعي منهجا كليا و أساسيا عند التصدي لدر اسة ظاهرة كونية ، وما يستلزمه ذلك من القضاء نهانيا على شتى مظاهر التفكير الميتافيزيقي .. هذا الأساس ممكن التطبيق لكن بشرطين :

- ان تفهم ظواهر المجتمع على اساس علمي وضعي ، وهذا الفهم لن يتحقق إلا إذا خضعت تلك الظواهر في مسيرتها لقوانين ، وبحث تصبح مهمة المنهج الوضعي هنا .. هي الكشف عن تلك القوانين التي تسير تلك الظواهر الإجتماعية والإنسانية .
- ب) أن نتاح فرصة التعرف على تلك القوانين حتى يتاح بالتالي فهم اعمق لمختلف الطواهر الإنسانية والاجتماعية وهي تسير وفق الحدود والأوضاع التي اختطتها تلك القوانين.

ولكن كيف تتاح الفرصة سواء للتعرف على القوانين المسيرة للظواهر الاجتماعية أو لذلك الفهم الأعمق لها .. إلا إذا بذل المتخصصون جهدا أكبر في سبيل تحقيق ذلك ، وإلا إذا تو افر عليه علم جديد تكون مهمته القضاء على تلك الفوضى العقلية التي نشات عن تضارب أساليب التفكير وما استتبعها من فوضى اجتماعية و أخلاقية ؟! ..

والنمطان الفوضويان يشكلان معا العقبة الكاداء فتي سبيل الإصلاح على الأسس المثالية التي ينشدها كونت ويدعو إليها .

إذن فقد وجد المهندس كونت الحل الذي ينشده .. متمثلا في «علم الطبيعة الإجتماعية » الذي وضعه كونت على قمة العلوم الوضعية وجعله زعيما لها .. ولم يأت تزعم « علم الطبيعـــة الاجتماعية » أو « علم الاجتماع » كما سماه كونت فيما بعد ، لغيره من العلوم – طبيعية كانت أو إنسانية – اعتباطا ، ولكن لخصائص كامنة في ذلك العلم على الرغم من حداثته ، ولعل

من أبرز تلك الخصائص في رأي كونت أن موضوع علم الاجتماع - وهو المجتمع - هو أكثر الموضوعات تعقيدا أو تركيبا على الإطلاق ، زد على ذلك أن العلوم الطبيعية في رأي كونت .. أن هي إلا مقدمات تفسح الطريق لعلم الاجتماع وتمهد المجال لبحوثه .

ويوضح كونت سر ذلك التعقيد والتركيب السذي يتميز به موضوع علم الاجتماع دون سواه واستحق لأجله أن يكون قمة العلوم جميعا ، ذلك السر الذي يكمن في المجتمع الذي تتسيخ ظواهره الاجتماعية بتفاعل عناصرها وتداخلها وشدة تأثر ها بالنشاطات والتدخلات الإنسانية ، ومن هنا اكتسبت تلك الظاهرة التي تتسع لتضم الإنسانية كلها – التي هي موضوع علم الإجتماع في رأي كونست – سسمة التعقيد والستركيب والغموض الذي يجعل من العبث التعرف عليها أو تحديدها بشكل دقيق وحاسم .

• الإسهامات السوسيولوجية لكونت:

تصور كونت من خلال فلسفته الوضعية أن هناك مسارات ئسلات المتقدم التاريخي لم يسلك الكائن الاجتماعي ، والذي يتكون فسي رأي كونت من عناصر متساندة ومتمايزة تعمل معا لتحقيق هدف واحد مشترك ، تصور كونت أن ذلك الكائن الاجتماعي لم بسلك غير تلك المراحل خلال تطوره وتقدمه .

وهذه المراحل التي أطلق عليها كونت قانون المراحل التلاث هي :

أ) المرحلة اللاهوتية أو الدينية:

وهذه المرحلة مرت بها الإنسانية في طفولتها المبكرة ، واللاهوتية لا تعني هنا دراسة الإلهيات أو العقائد ، وإنما تعني في مفهوم كونت منهجا أو طريقة لتفسير الظواهر الاجتماعية عن طريق ارجاعها الى أسباب طبيعية خارقة أو قوى خفية فوق طاقـــة البشر ، أو يردها إلى إرادة الآلهة التي كانت تعبد مــن قبــل مجتمعات مرحلة الطفولة الإنسانية المبكرة .

أن يردها أما إلى تلك القوى الخفية التي تسيطر على العالم من حوله أو تهيئ له تناعته بالهته أنها الوحيدة المسئولة عما يحدث حوله.

ويقول كونت أن الإنسان خلال تلك المرحلة أضفى على آلهته الكثير من الخصائص الإنسانية من فرح وغضب وتنازع على البقاء ، وعلى هذا الأساس .. أعطى إنسان تلك المرحلة بعض السمات الرمزية لما يراه حوله من ظواهر طبيعية ، فعندما تهب العاصفة فان الآلهة نتصارع ، وعندما يشور بركان أو يفيض نهر أو يعصف ريح أو يشب حريق أو يقصع زلزال .. فهذا معناه أن الآلهة غضبي .. وهكذا .

ويرى كونت أن تلك التفسيرات كانت ترضي انسان ذلك العصر وتروي ظمأه لمعرفة ما يدور حوله من ظواهر ، مع ملاحظة أن مرحلة التفكير اللاهوتي تلك قد مرت هي الأخرى بأطوار ثلاثة .. ابتداءا من الطوطمية .. ومرورا بتعدد الآلهة ، وصولا إلى وحدانية الإله .

ب) المرحلة الفلسفية أن الميتافيزيقية:

مفهوم الميتافيزيقية هنا .. لا يعني البحث في اصل الوجود أو في غير ذلك من القضايا الفاسفية المتعلقة بأصل الأنواع ومسا البها ، ولكن .. قصد بها كونت طريقة التفكير المرتكزة على الفروض المجردة لتفسير مختلف الظواهر .

واعتبرت هذه المرحلة .. مرحلة إنتقالية تمكن الإنسان خلالها من أن يتخيل أو يتصور تفسيرا جديدا للظواهر من حوله .. فبدلا من أنه كان يرجع ذلك لأسباب وقوى غيبية خارجة عن نطاقه ونطاق الظواهر المحسوسة من حوله ، بدلا من ذلك راح يفسر ما يراه ويرجعه لأسباب تعود لتلك الظواهر نفسها ، أو بمعنى آخر .. فإن عله ما يحدث من تغير ات مجتمعية

تحيط بذلك الإنسان إنما تعود إلى طبيعة الأشياء وليس لأسباب أو قوى خارجية .. وهكذا حلت « الطبيعة » محل « الإلسه » في تفسير وتعليل الظواهر المحيطة بالإنسان .

ج) المرحلة الوضعية أو العلمية:

وهي مرحلة بلغت الكمال في العلم وفي التفكير الإنساني ، وأدرك خلالها العقل البشري حقيقتين هامتين ، أولاهما ، أن ابتظام الظواهر لا يمكن أن تسبرره المعجزات أو تفسره رغبات الألهة ، وبالتالي لا يمكن تفسيرها استنادا على كلمات الفلاسفة أو ادعاءات الكهان ، أما الحقيقة الثانية أنه ليس في مقدور الإنسان أن يصل إلى تفسيرات مطلقة خلال بحثه عن أصل الأشياء وغاياتها .

وبناء على ذلك فإن الإنسان - خلال هذه المرحلة - قنع بالسعي لاكتشاف القوانين التي تسير مختلف الظواهر حوله في تعاقبها المستمر وتوافقها الدائم ، وكانت ركيزته في ذلك عقلا واعيا وملاحظة مقننة ومنهجا في التفكير الوضعي لا يفتش عن سبب حدوث تلك الظواهر من حوله بقدر اهتمامه عن كيفية حدوث تلك الظواهر ، وكانت هذه الخطوة - في عن كونت - هي الحاسمة في سبيل تطور الاتجاه العلمي وتقدمه .

كما تميرت هذه المرحلة بانحسار التاملات الفلسفية والشطحات الفكرية .. لتحل محلها ملاحظة حسية مدعومسة بالتجربة العلمية التي تقود الإنسان إلى نتائج يقينية فوق مستوى الحدس أو التخمين .

هذا ولم يكتف كونت بعرض قانون المراحل الثلاث السابق الإشارة إليه فقط ، بل أقام مجموعة من الارتباطات بين تلك المراحل وبين مراحل تقدم ونمو الحياة الماديسة للإنسان .. واعتبر كونت الحالات الثلاث المشار إليها قبلا .. أن هي إلا حالات عقلية وقابل بينها وبين أشكال الوحدات الاجتماعيسة السائدة خلال كل مرحلة ، وبينها كذلك وبين كل من أنمساط النظم الاجتماعية فضلا عن المشاعر الإنسانية السائدة ، فنحد كونت مثلا قد ربط بين اللاهوتية كحالة عقلية وبيس شيوع النمط العسكري ، وسيادة الأسرة كوحدة اجتماعية مع وضوح مشاعر المحية والتعاون ، أما الميتافيزيقية فقد ارتبطت فسي معهوم شاعر المرحلة التشريعية وظهور الدولة كنظام جمعي معهوم شاعر المرحلة التشريعية وظهور الدولة كنظام جمعي

مع سيادة مشاعر الاحترام والتبجيل ، أما الوضعيسة كحالب عقلية فقد ارتبطت بظهور المجتمع الصناعي وبروز الإنسادية في ظل نظام عالمي مؤمن بالإحسان والخير .

هذا ولم تكن تلك المراحل عند كونت مجرد مبدأ بل صـــار، عنده قانونا يحكم تقدم المعرفة وينطبــق ليـس فقــط علــر المجتمعات الإنسانية إنما ينسحب بالضرورة على الأفراد فـــر تطورهم وتعليمهم كذلك .

• ركائز النظرية السوسيولوجية عند كونت :

أو لا: يعتبر قانون المراحل الثلاث المشار إليه قبلا الركيزة الأولى للنظرية السوسيولوجية عند كونت ، أما الركيزة الثانية فتتمثل في النظام المتسلسل للعلوم الذي وضعه كونت في نسق مترابط قاعدته الرياضيات ويشكل علم الاجتماع قمته المتطورة والذي اعتبره كونت اكثر العلوم تعقيدا، وذلك شيء طبيعي في رأي كونت لان كل علم داخل ذلك النسق التسلسلي الذي تصوره للعوم ، يمهد بالضرورة للعلم الذي يليه في السلسلة والذي لا بد وأن يكون أكثر منه تعقيدا ، فالرياضة تأتي أو لا وعند قاعدة النسق ، وبعدها الميكانيكا ثم الفيزياء فالكيمياء فالبيولوجيا ، حتى يحتل قمة ذلك النسق علم وليد - في رأي كونست - هو الفيزياء الاجتماعية أو علم الاجتماع.

ثانيا: وضع كونت أول تعريب لعلم الاجتماع وقال:

(النه الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية)) و ((هو العلم النظري المجرد للظواهر الاجتماعية ..)) ، و لا يقلل من قيمة تعريف كونت لعلم الاجتماع أنه لم يعد معترف به كلية الآن ، كما قدم كونت تصورا ممتازا للثقافة باعتبارها المحصلة الكلية الإنجازات العقول الإنسانية المتفاعلة .

رابعا: قسم كونت موضوعات علم الاجتماع إلى قسمين رئيسيين، أولهما ما يعرف بعلم الاجتماع الاستاتيكي، وثانيهما ما يعرف بعلم الاجتماع الاستاتيكيا يعرف بعلم الاجتماع الديناميكي، كما حدد اهتمام الاستاتيكا بدر اسة شروط وجود المجتمع أو بما يعرف الآن بالبناء الاجتماعي، بينما تهتم الديناميكا بدر اسة الحركة المستمرة للمجتمع أو بما يعرف الآن بدر اسة التغير الاجتماعي.

ويقول نيقو لا تيماشيف ، أن النظام هو الحقيقة الرئيسية في الاستاتيكا كما أن التقدم هو الحقيقة الكبرى في الديناميكا عند كونت وبتعبير أخر فان الاستاتيكا هي نظرية النظام الذي يشير إلى الانسجام والتوازن بين ظروف وجود الإنسان في المجتمع ، بينما تعد الديناميكا نظرية في التقدم الاجتماعي تهتم بدراسة النمو الأساسي في المجتمع وتطوره

خامسا: أكد كونت من خلال قناعته بأن المناهج يجب ألا تنفصل عن الظواهر التي تستخدم في بحثها ، أكد أنه يجب على على علم الاجتماع أن يأخذ بالمنهج الوضعي .

صحيح أن كونت لم يشرح منهجه الوضعي بشكل دقيق وكاف ، إلا أنه أكد أن منهجه الوضعي يتطلب بتبعية المفهومات للواقع من جهة ، وقبول الفكرة التي تقبول أن الظواهر الاجتماعية إن هي إلا موضوع للقوانين العامة من جهة أخرى .

كما أنكر كونت إمكانية التطابق بين منهجه الوضعي وبين استخدام كل من الإحصاء والرياضيات ، بينما أكد أنه يمكن تحصيل المعرفة الوضعية عن طريق الملاحظة ، التجربة المقارنة ، المنهج التاريخي ، كما أكد كونت أن الملاحظة لا يمكن أن تستخدم أو تؤدي دورها بنجاح إلا إذا كانت موجهة أو مدعمة بنظرية ، وحذر من اعتماد الملاحظة (استخدام الحواس الفيزيائية)) على الاستنباطات إلا باقل قدر مستطاع .

وعلى كل فان كونت يعتبر مؤسسا للإتجاه الوضعي في علم الإجتماع وان لم تتسق أفكاره مع أفكار الوضعية المحدثة التي تسعى إلى البحث عن نظرة موحدة لعالم الظواهر طبيعية كانت أو اجتماعية من خلال تطبيق المناهج والنتائج التي تصل إليها العلوم الطبيعية .

سادسا: يرى انكلز خلال كتابه (اما هو علم الاجتماع)) الذي صدر عام ١٩٦٤، أن كونت على الرغم من أنه أعطي علم الاجتماع اسمه، إلا انه اهتم بتأكيد دعاواه و آماله نحو هذا العلم الوليد أكثر من اهتمامه بتحديد موضوع ذلك العلم.

ويضيف انكاز أن كونت لم يكن متحمسا نفصل علم الإجتماع عن دائرة العلوم الاجتماعية لأن ذلك الفصل ليم يكن في رأي كونت عمليا و لا مرغوبا فيه في الوقت المستقبل الحاضر العصر كونت) وأن تلك هي مهمة المستقبل البعيد ، أما في عصر كونت فإنه من المستحيل التعجل بهذا التقسيم الرئيسي على حد تعبير كونت نفسه .

ولكن ليس معنى رفض كونت التحديد الدقيق المقصل لفروع علم الإجتماع أنه غفل تماما عن هذه النقطة ، فقد قسم علمه الوليد إلى قسمين رئيسيين أولهما : الاستاتيكا الاجتماعية Social Statics ، وثانيهما الديناميكا الاجتماعية الاجتماعية عصل الجانب Social Dynamics ، وحدد كونت طبيعة عصل الجانب الاستاتيكي لعلم الاجتماع من خلل قوله (أن الجانب الاستاتيكي لعلم الاجتماع يتمثل في دراسة قوانيس الفعل ورد الفعل التي تخضيع لها مختلف أجرزاء النسق الاجتماعي) أما عن الجانب الديناميكي لعلم الاجتماع فإنه يعبر المجتمع ككل هو وحده التحليل السوسيولوجي بهدف يعتبر المجتمع ككل هو وحده التحليل السوسيولوجي بهدف ايضاح كيف تطورت وتغيرت تلك المجتمعات على مرايضاح كيف تطورت وتغيرت تلك المجتمعات على مرايضاح كيف تطورت وتغيرت تلك المجتمعات على مرايضاح كيف تطورت والنين الديناميكا الإجتماعية تبدو أكثر وضوحا عندما ينظر إليها في ضوء مجتمعات كبيرة ..) المجتمع كالإقتصاد و الأسرة و السياسة هي وحدات التحليل السوسيولوجي الرئيسية بالنسبة لها ، وينصب جهد علم الاجتماع في هذه الحالة على دراسة العلاقات المتبادلة بين تلك النظم .

سابعا: قدم كونت تصنيفًا للمجتمعات ، طبقًا لقانون الحالات الثلاث والمرتكز على نوعية المعرفة في أي من المجتمعات. وقد قسم كونت المجتمعات إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي:

) المجتمع العسكري: هو ذلك المجتمع السدي تفسر خلاله الأحداث والظواهر المختلفة بالرجوع إلى قوى غير طبيعية، وهو لذلك مجتمع متحكم ومتسلط، يعتمد على الزراعة، وللأسرة فيه مكانة ممتازة حيث تعتبر هي الخلية الأولى أو الرئيسية، وهمي ذلك الوحدة الإقتصادية ومسن خلالها تنتقل الملكية والسلطة.

- ب) مجتمع الفقهاء: ويتميز ذلك المجتمع بوضوح السلطة الروحية عن السلطة الدينية وتكون السيادة فيه لأفكار الرع غير فكرة الدين ، ومنها أفكار الوطن والدولة ، وربما كان ذلك راجعا إلى أن النوازع الدينية في مجتمع الفقهاء كما أوضحه كونت صارت موضع شك وجدل ، وهذا المجتمع وإن كان معروفا عنه أنه مجتمع التفكك والأزمات والثورات إلا أنه ضروري في رأي كونت التمهيد لظهر و المجتمعات الصناعية .
- ج) المجتمع الصناعي: وهو ذلك المجتمع الذي يخضع فيه تفسير الأحداث والأشياء والظواهر السي قوانين وضعية ، ويرى كونت أن ذلك النمط هو قدر الإنسانية جمعاء التي لابد لها أن تصله يوما ما .

ثامنا : واجهت أفكار كونت سواء في حياته أو بعد مماته العديـــد من الإنتقادات التي نوجزها فيما يلي :

- 1- ما ادعاه كونت من أن جميع الناس في عصره كانوا يفهمون الظواهر الطبيعية ويفسرونها بطريقة وضعية علمية ، ادعاء غير صحيح ، لأنه يجافي المنطق على اعتبار أن المنهجية العلمية شيء غير متاح لعامة الناس ، بل يكاد يتاح لخاصة الخاصة منهم بالكاد، ومن هنا .. اعتبر كثيرون أن ادعاءات كونت في هذا المجال إن هي إلا محض خيال ومن شم تصبح الأسباب التي دعته إلى تأسيس علم الإجتماع أسباب لا محل لها من الصحة .
- ٧- كونت متهم بانه يقول غير ما يفعل .. أو يفعل غير ما يقول .. بمعنى أنه أسهب في ضرورات الستزام قواعد منهجية ذات سمة علمية .. غير أنه عند التطبيق لم يلتزم بما نادي بيه .. بيل ووقع في المحظورات عندما توصل في غياب منهجيته إلى قوانين فلسفية ذاتية بعيدة كل البعد عن طبائع الظواهر التي درسها أو تعرض لها .. ولعل أوضح مثال على ذلك هو قانونه المسمى بقانون المراحل أو الأدوار الثلاث ، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن دراسة كونت للإستانيكا لأنه انتهى خلالها إلى نهاية فلسفية نتيجة لتشبيهه للمجتمع بجسم الإنسان في نطاق قانون المرادل أو الذوار التصامن الذي دعا إليه .

- - أرجع كونت التطور الذي يعتري الظواهر الإجتماعية الى التفكير وربط بينهما ربطاً عضويا .. بمعنى أنه كلما تطور الفكر الإنساني .. كلما تطورت ظواهـــر المجتمع ، والثابت أنه لا يمكــن أن نرجــع التطــور الحادث للظواهر لعامل واحد فقط ، هذا إلى جلنب أن الفكر الإنماني هو الــذي يتــأثر بتطــور الظواهـر الإجتماعية وليس العكس .
 - م- بشر كونت بدين وضعي جديد خلاصته إحياء ذكرى الرجال العظام والفلاسفة جزاءا لما قدموه من اعمال جايلة للإنسانية جمعاء ، وهذا الدين الكونتي على الرغم من غرابته واتجاهه لتأليه فريق من البشو ، لا يمكن قبوله ، لأن الدين كنظام أو كظاهرة لا يمكن أن يكون مصدره اتفاق بين مجموعة من الأفراد لوضعه يكون مصدره اتفاق بين مجموعة من الأفراد لوضعه ثم اعتناقه ، وإنما ينشأ الدين عن مصدرين :
 - أ) كرد فعل للحياة الإجتماعية ووفقا لرغبات العقـــل
 الجمعي في حــالات الديانــات البدائيــة وغــير
 السماوية .
 - ب) عن طريق الرسل الذين يختارهم الله سبحانه و تعالى لتبليغ رسالة محددة لطائفة من الناس في مكان أو زمان معين أو محدود كدعوة لوط و هود و الأسباط ، وأحيانا لمجال مكاني وزماني أوسع

مثل الديانة اليهودية ورسولها موسى والمسيحية ورسولها عيسى عليهما السلام ، وأحيانا أخرى لكل زمان ومكان كرسالة الإسلام ورسولها محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأنبياء والرسل أجمعين .

تاسعا: أنه على الرغم من أن الأفكار التي اعتنقها كونت أفكار قديمة أو أنها لم تقدم نظرية إجتماعية متكاملة ، إلا أن جهد كونت مقدر حتى وأن لم تتجاوز محصلته النهائية مجرد تجميع تلك الآراء والأفكار وإعصادة ترتيبها ، لأن ذلك التجميع والترتيب قد أديا بغير شك إلى نمو المعرفة الاجتماعية خصوصا ما تعلق منها بالبناء الاجتماعي والتغير والثقافة والجماعات الاجتماعية والعلاقات الشخصية .

عاشرا: لا زالت كتابات و أفكار كثيرة لكونت على أصالتها حتى اليوم ، بل أن الكثير منها يعتبر أفكارا عصرية ، كتصوره عن الثقافة باعتبارها الحصيلة الكلية لإنجازات العقول الإنسانية المتفاعلة ، إلي جانب إدراكه السليم للتأثير المتبادل بين الفرد و المجتمع ، كما أن كونت قد تعرض في كتابه للكثير من المسائل و الموضوعات التي تعد أساسا للإتجاهات الحديثة في علم الاجتماع المعاصر .

النظرية الاجتماعية عند أوجيست كونت: (Auguste Comte):

تكاد تجمع الكتابات التي أهتمت بتاريخ علم الاجتماع على أن (لكونت) هو الذي أشتهر به منذ ذلك التاريخ حتى اليوم .

ويعتبر ((كونت)) زعيم المدرسة الوضعية ، ونرى مسن الضروري الإشارة إلى أهم أفكار (لكونت)) وأسباب نشأة علم الاجتماع عنده وموقفه الأيديولوجي ، فهو يرى أن المجتمع الإنساني فسي عصره يشمله الفساد في مختلف فروع حياته وأن السبب في الفساد يرجع إلى فساد الأخلاق ، إضافة إلى أن الناس في عصر و كانوا يسلكون منهجين متناقضين كل التناقض في فهم الأشياء حيث يتبعون الطريقة الوضعية في فهم الظواهر الطبيعية على حين يسلكون منهج آخر وهم يريدون فهم ظاهرة من ظواهر الاجتماع الإنساني يسميها (كونت)

الطريقة الميتافيزيقية وكانت هاتان الطريقتان متناقضتان كمسا شهيه واضح ، ورأي الكونت) أن أهم الوسائل التي تؤدي إلى القضماء عليه مثل هذه الفوضى هي التخلي عن الطريقة الدينية في فهمهم الأنسياء وجعل الناس يفهمون جميع الظاهرات على الطريقة الوضعية .

وإن إهتمام ((كونت)) بالنظرية الاجتماعية نبع من دوافع سياسية أكثر منها علمية أو فكرة بحتة وفي ذلك يقول نيقو لا تيماشيف لقد روع (اكونت) بالآثار الهدامة للثورة الفرنسية ، شقو لا تيماشيف قلد من فلاسفة هذه المرحلة ، وبخاصة الفلاسفة الاجتماعيين أمثال (لبوتال)) و (لدي ميستر) كما روعته الفوضى التي ترتبت على تقويض الجماعات الاجتماعية الوسيطة بين الأسرة والدولة بالقوة ، ولذلك كان إصلاح المجتمع هو شغل (لكونت) الشاغل منذ البداية ، وكان ذلك هو الهدف الرئيسي في حياته ، ولما كان العلم الجدير بذلك غير متاح وغير قائم ، فقد كرس جهوده لخلقه .

ولقد كان لـ (لكونت)) دور كبير في نمو النظرية السوسيولوجية وتطورها على الرغم من أن إسهاماته الأصيلة محددة وقليلة ، وقد أنصح أنه كان مهتما بتفصيل برنامج لعلم الاجتماع لا باقامة نظرية سوسيولوجية ، على الرغم من أنه قدم ثروة هائلة من الأفكار التسي سبقت معظم التيارات الملحوظة في تاريخ علم الإجتماع حتى الوقت الحاضر ، فلقد مهد كونت الطريق أمام التعريف الحديث لعلم الاجتماع وأقسامه الأساسية ومن المؤكد أن هذا العلم قد أنحرف تحت تأثير ((هربرت سبنسر)) عن التصور الذي صاغه كونت وأصبح علما أصيلا ملموسا يصيف عملية فريدة متمثلة في تطور المجتمع

ولقد رفض (لكونت) أن ترتبط النظرية الاجتماعية بأي فلسفة نقدية أو سلبية ، كما رفض أن يولي أي إهتمام للإقتصاد السياسي كأساس لفهم المجتمع ، ورأى أن أي معارضة للحقائق الاجتماعية الواقعة يجب أن تمحي من المناقشة الفلسفية ، وقد خالف (لكونست) فلاسفة عصر التنوير الفرنسيين الذين كانوا يقيسون العمل الإنساني أو الفاعلية الإنسانية بمقياس حقيقة تعلو على النظام الاجتماعي القائم أي بتنظيم اجتماعي لا يوجد بوصفه و اقعا بل يوجد بوصفه هدفا والذين رأوا أن الناس يمكنهم تغيير أشكال الحياة الحالبة التي يعيشون عليه ، وبدلا من ذلك رأى (لكونت) أن النظام الاجتماعي القائم هو وحده الذي يمثل من ذلك رأى (لكونت) أن النظام الاجتماعي القائم هو وحده الذي يمثل الحقيقة ، وأن وظيفة علمه الجديد هي مجرد تسجيل حقائق هذا النظام الحقيقة ، وأن وظيفة علمه الجديد هي مجرد تسجيل حقائق هذا النظام وبذلك كانت نظرية (لكونت) الوضعية منذ نشاتها دفاعا أيديول حبسا

عن مجتمع الطبقية الوسطى كما كانت تحمل بنور تبرير فلسفى النزعة التسلطية وعودة لإلغاء العقل والتشهير بنه وأكد (كونت) بغلسفته الوضعية فكرة عجز الإنسان عن تغيير عالمنه الاجتماعي وذلك بسلب ملكة النقد عنده وجعله أسير الواقع الذي يعيشه وإصواره على حرمانه من أعمال عقله وتصور واقع آخر مستقبلي يقيس علينه واقعه الحاضر ، ولقد روج (لكونت) في فلسنفته الوضعينة لفكرة القوانين الثابتة التي تحكم الظاهرات الاجتماعية تماما مثلمنا تحكم الظاهرات وفسي ذلك يقسول (هربرت ماركووز)).

أن علم الاجتماع عند كونت هو في أساسه دراسة سكونية للمجتمع وذلك نتيجة لسيادة تصور النظام ، ولكنه أيضا دراسة حركية أو ديناميكية لمجتمع بفضل وجود تصور التقدم ، وقد شرح (كونت) العلاقة بين التصورين الأساسيين مرات كثيرة ، فالنظام هو الشرط الأساسي للتقدم وكل تقدم يتجه آخر الأمر إلى دعم النظام .. إن التقدم في حد ذاته نظام ، يعني أنه ليس ثورة بل تطور .

الخلاصة:

يرى الكثير أن (لكونت)) من أصحاب العامل الأساسي أو المسيطر في التغير الاجتماعي ، وتتمثل هذا العامل في رأيه في نمو الأفكار وتطورها ، فهو إذن يعتبر واحدا من الحتميين الفكريين ، ويرى البعض أن نظريته السوسيولوجية قفزة غير ناضجة أو أنها لم تصل مرحلة النضج من مستوى الملاحظة والشواهد المبنية عليها السي مستوى النظرية ، ولكن أهمية (لكونت) لنا في در المنتا النظرية الإجتماعية لا ترجع إلى الناحية التاريخية من إهتمامنا في هذه الدراسة بقدر ما ترجع إلى حقيقة أن أفكاره وافتراضاته الأساسية منا المنبع الرئيسي لمعظم تيارات علم الاجتماع المعاصر على الرغم من أن كثيرا من علماء الاجتماع المعاصرين يقالون من أهميته الآن ومن أن منهم من لا يشير اليه بل ويعتبر أن (لوركيايم)) ويرجع ذلك إلى أن الارتباط بين مبادئ (لكونت)) المنهجية والنظرية من جهة وبين مبادئه الأيديولوجية كان سافرا ومفضوحا بدرجة كبيرة جعليت المحافظين المحدثين ينفرون منه ويستبدلون نظريته باخرى يختفي فيها هذا الارتباط ، كما أن طبيعة تطور المجتمع الغربي منذ أيام فيها هذا الارتباط ، كما أن طبيعة تطور المجتمع الغربي منذ أيام فيها هذا الارتباط ، كما أن طبيعة تطور المجتمع الغربي منذ أيام فيها هذا الارتباط ، كما أن طبيعة تطور المجتمع الغربي منذ أيام فيها هذا الارتباط ، كما أن طبيعة تطور المجتمع الغربي منذ أيام كونت قد تطلب هذا التعديل في التعبير عن افتراضاته الأساسية بحيث

توضع في صيغة يمكن أن تكون أكثر تقبلا من الناس تمام المثمار الفيط المنطر الاستعمار إلى إجراء تعديلات في صورته التقليدية (الاستعمار العسكري) واستبدل بها صورا أخرى أكثر حفاء وأكثر تقبلا (السبالرة الإقتصادية والشياسية والفكرية).

: (۱۹۱۷ - ۱۸۵۸) Emile Durkheim میل دورکایم

مقدمة:

هناك ما يشبه الإجماع بين علماء الاجتماع على أن أميل دوركايم يمشل اتجاها متميزا ومؤثرا في النظرية السوسيولوجية ، ليس في فرنسا فقط وإنما على امتداد العالم كله الأمر الذي يجعل محاولتنا لإلقاء الضوء على اسهمات دوركايم السوسيولوجية أمرا بالغ الصعوبة والتعقيد ، ولعل منشأ ذلك التعقيد وتلك الصعوبة لا يعود إلى قلة ما كتب أميل دوركايم أو مساكتب عنه ، ولكنه يعود بالدرجة الأولى إلى الكثرة .. سواء فيمسا كتب دوركايم نفسه أو فيما كتب عنه وعن إسهاماته وبالعديد من اللغات

 وعلى كل حال فإننا سنحاول إبراز أهم إسهامات دوركايم السوسيولوجية من خلال النقاط الآتية :

أولا :

عارض دوركايم النزعة الذاتية في التفسير التي كانت سائدة في عصره ، عندما قرر أن أي تفسير الظواهر الاجتماعيــة لا يجب أن يتم على ضوء رغبات الباحث وحالاته الشعورية والنفسية ، وإنما يجب أن نفسر هذه الظواهر على اعتبار أن لها طبيعة موضوعية ، أو على حد تعبير دوركايم نفسه (اإننا يجب أن نعالج الظواهر الاجتماعية علــى اعتبار أنها أشياء).

ولا يقلل من قيمة ما قرره دوركايم بضرورة تحديد مفـــهوم دقيق لمعنى الظواهر الاجتماعية ، ويرى دوركايم أن ذلـــك التحديد ضروري لأنه يحقق هدفين :

ا) تحدید موضوع علم الاجتماع وتمییزه عن غــــیره مــن العلوم .

ب) تحديد موضوع علم الاجتماع وتمييزه عن غييره مين العلوم . ويقول دوركايم بهذا الخصوص ((انه يجب علينا أن نعلم قبل البدء في البحث عن الطريقة التي تتناسب بمع دراسة الظواهر الاجتماعية - يجب علينا أن نعلم حقيقة تلك الظاهر التي يطلق عليها الناس هذا الاسم)).

ويضيف دوركايم ⁽⁽كما أن تمييز علم الاجتماع وتحديــــــ موضوعه يتوقف على تحديد معنى الظواهر^{١١١} .

ثالثا: حدد دوركايم خصائص الظواهر الاجتماعية من خلال كتابه (لقواعد المنهج في علم الاجتماع) على اعتبار أنها (لظاهر عامة تميز مجتمعا بأسره، وتتميز من جهة أخرى بممارستها لقوة القهر على الأفراد، وبعموميتها في الجماعة).

رابعا: عرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية بناء على خصائصها المشار إليها قبلا وقال أنها (لكل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت ، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد)) أو ((هي كل سلوك يعم المجتمع باسرد ، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصورة التي يتشكل بها في الحالات الفردية)).

خامسا: ميز دوركايم بين خصائس الظاهرة الاجتماعية أو الحقيقة الاجتماعية كما كان يحب أن يسميها ، وبين غير ها من الحقائق من خلال أن الظاهرة الاجتماعية :

- ا) تلقائية ، بمعنى أن الظواهر الاجتماعية لا تدين بوجودها لفرد لأنها موجودة قبل أن يوجد الأفراد .
 - ب) جبرية ، بمنى أنها ملزمة للأفراد والجماعات على السواء ، وعلى كل من يحاول الخروج على طبيعة الحياة في المجتمع بما فيه من نظم أو ظاهر عامة عليه فردا كان أو جماعة أن يتحمل الجزاء الذي وضعه المجتمع لكل من يخرج على نظمه وقيمه .
 - ج) عامة ، بمعنى أن الظواهر الاجتماعية لا تتواجد في مكان دون الآخر ، وآلا فقدت خاصيتها كحقيقة عامــة وخرجت عن نطاق اهتمامات علم الاجتماع .

د) خارجية ، بمعنى أنها مستقلة - خولصها السابقة - عن الأفراد ، بحيث يمكن ملاحظتها (كاشياء) منفصلة عن الحياة الفردية ، وبالتالي يمكن دراستها دراسة موضوعية إذا ما اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الإحصائي .

كما حدد دوركايم وظيفة النظم على اعتبار أنها – أي النظم – تقوم الباشباع حاجات الكائن الاجتماعي).

سادسا:

تعرض دوركايم لموضوع التضامن الاجتماعي من خلك كتابه التقسم العمل الاجتماعي الذي ظهر علم ١٨٩٣، حيث لاحظ عندما قارن بين المجتمعات القديمة والمجتمعات الأكثر تطورا، أن الأولى تتميز بوجود نوع من التضامن الآلي Mechanical ، أما الثانية فيسود فيها التضامن العضوي Organic ، ويعتمد التضامن الآلي على التماثل بين أعضاء المجتمع ، بينما يستمد التضامن العضوي أسسه من التباين .

ومن هنا – كما يقول دوركايم – كان الأفراد في المجتمع البدائي يتجانسون لان تقسيم العمل هناك يأخذ شكلا بسيطا ، والذي كان من نتيجته أن ساد هذه المجتمعات البدائية تضامنا آليا يخضع خلاله جميع أفراد المجتمع لما تفرضه التقاليد والرأي العام ، كما تتسم المسئولية فيها بانها جمعية هذا على أن المكانة تورث و لا تكتسب .

وهذا على العكس من المجتمعات الإنسانية الأكثر تحضرا التي نما فيها تقسيم العمل وتطور حيث يسود فيها التضامن العضوي ، أي ذلك التضامن الناشئ عن حاجة كل واحد في المجتمع إلى خدمات الآخر ، ومن هنا كانت سيادة الفردية شيئا طبيعيا سواء من حيث المسئولية أو الجزاء ، كما تميزت المكانة الاجتماعية بأنها تكتسب ولا تصورث ، كما يخضع الناس للقانون العام .

سايعا:

تحدث دوركايم عن الضمير الجمعي عندما لاحظ أنه إذا ما ساد التضامن الآلي في المجتمع فان الضمير الجمعي يتميز بالضرورة بقوة ملحوظة ، ويعرف دوركايم الضمير الجمعي بأنه (المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع) وتلك المعتقدات والعواطف العامة تشكل نسقا له طابع متميز ، ويكتسب هذا الضمير الجمعي أو العام واقعا ملموسا ، فهو يتمتع بالدوام والاستمرار ويعمل على تدعيم الروابط بين الأجيال .

ويؤكد دوركايم على أن الضمير الجمعي يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم ، إلا أنه يكتسب مزيدا من القصوة والتاثير والاستقلال حينما يتحقق نوع من التماثل الواضح بين أفراد المجتمع ، ذلك لان الضمير الجمعي ما هو إلا نتاج لذلك التماثل الإنساني العام ، ويرى تيماشيف أن هذا هو الموقف السائد في المجتمعات التقليدية التي تتميز بالتضامن الألي حيث يسيطر هذا الضمير – الضمير الجمعي أو العام – على عقول الأفراد وأخلاقياتهم .

ثامنا:

عاد دوركايم وقدم تصورا جديدا للضمير الجمعي - كما يقول تيماشيف - خلال كتابه (لقواعد المنهج في علم الاجتماع The Rules of Sociology) المشار إليه قبلا ، عندما الاجتماع The Rules of Sociology) المشار إليه قبلا ، عندما أكد دوركايم أن الضمير الجمعي يتكون عندما ينشسا عن تجمع عقول الأفراد والتحامها ، نوع من الوحدة السيكولوجية المتميزة عن الأفراد ذاتهم ، وهذا النتاج الجمعي ليس هو مجموع الأجزاء ، ذلك لان الجماعة تمارس أنماطا من التفكير والشعور والسلوك مختلفا تماما عن الأفدراد الذيب يكونونها ، وهذا هو الذي يجعل من الضروري - كما يقول تيماشيف - أن يبدأ تحليل سلوك الجماعة بدر اسة ظواهر جمعية بدلا من دراسة الأفراد .

واعتبر نيقولا تيماشيف أن ذلك التصور الجديد السذي أورده اميل دوركايم للضمير الجمعي ، اعتسبره تعديسلا جزئيسا للموقف الذي سبق وان تبناه دوركايم خلال كتابسه (لتقسيم العمل الاجتماعي)) ، حيث ذهب دوركايم خلال كتاب (لتقسيم العمل الاجتماعي)) إلى أن الضمير الجمعسي بتالف مسن التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد الذيسن يكونسون غالية أعضاء الجماعة ، أما في كتساب دوركسايم (لقواعد المنهج)) فاننا نجد أن التماثل العقلي والعاطفي بيسن غالبية الأعضاء مستمد من الضغط الذي يمارسه الضمير الجمعسي على كل منهم .

تاسعا:

بين دوركايم كيفية ظهور تقسيم العمك في المجتمعات الإنسانية وأرجعه إلى التغيرات التي تحدث في البناء الاجتماعي نتيجة للزيادة في الكثافة السكانية ، حيث تكودي الزيادة المستمرة في السكان إلى زيادة التنافس ومن شم يضطر أفراد المجتمع إلى التخصص من اجل أن يعيشوا .

أقام دوركايم خلال كتابه (اتقسيم العمل الاجتماعي) مجموعة من الارتباطات بين كل من تقسيم العمل والتضامن العضوي والضمير الجمعي والقهر الاجتماعي وعلاقة ذلك بالأخلاقيات والقيم علاوة على انعكاسات ذلك كله سواء على المجتمع أو على العقلية الإنسانية ، فقد أوضح دوركيام أن نمو تقسيم العمل في المجتمع يصاحبه بالضرورة ظهور التضامن العضوي بما يترتب على ذلك التضامن العضوي من تباين بين الأفراد وظهور نوع من التساند المتبادل بين أفراد المجتمع بما يصاحب ذلك التساند من انعكاسات على أفراد المجتمع بما يصاحب ذلك التساند من انعكاسات على العقلية الإنسانية والأخلاقيات .

وابرز دوركايم أنه كلما زاد التضامن العضوي رسوخا في أي مجتمع كلما قال ذلك من أهمية الضمير الجمعي ، أما كيف يزداد التضامن العضوي رسوخا في المجتمع فأن ذلك مرتبط بالضرورة كما يقول دوركايم بازدياد تقدم المجتمعات وتدعيمها للتقدم الأخلاقي الذي يؤكد القيم العليا للمساواة والحرياء والحرياء والحرياء .

وإذا ما تأكدت تلك القيم فانه يصبح للتعاقد قيمة عالية ، وان كان دوركايم يشير إلى أن تلك التعاقدات لا تؤدي بالضرورة إلى إلى المعتمعات المتقدمة التي تعتمد على التضامن العضوي فانه يظل القهر الاجتماعي دوره الأساسي في اختلاف صور وأساليب ذلك القهر في المجتمعات المتخلفة ، حيث يتخذ القهر الاجتماعي صورا أخرى تتناسب والتطور الاجتماعي الدي أصاب مجتمعات التضامن العضوي .

خادي عشر: استخدم دوركايم التحليال الإحصائي خالال دراسته المنوجر افية الواسعة عن الإنتحار التي أجر اها في السبانيا عام ١٨٩٧، والتي اعتبرها كثير من العلماء عرضا لنظريته في القهر الاجتماعي علاوة على ما فيها من توثياق لتصور اته عن الضمير الجمعي، كما يعتبر استخدام دوركايم لمنهج التحليال الإحصائي إضافة حقيقية لإسهاماته السوسيولوجية، حيث استخدم دوركايم منهج التحليال الإحصائي لينتقد من جهة النظريات السابقة التي فسرت تباين معدلات الإنتحار على أسس سيكولوجية أو بيولوجية أو بيولوجية أو جغر افية، كما نجح دوركايم من جهة أخرى في تدعيم تفسيراته النظرياة السوسيولوجية بشواهد واقعية ملائمة.

ثاني عشر: إذا ما تجاوزنا المنهج في دراسة دوركايم للإنتحار Suicide وإنتقلنا إلى نتائج تلك الدراسة ، تبين لنا إن دوركايم قد إنتهى إلى إن ظاهرة الإنتحار إنما تعصود إلى اسباب أخرى غير الجنس أو الورائة أو التقليد أو إلى عوامل مرضية أو نفسية مرضية كما لا يمكن أن تعود إلى الفشل في الحب أو الفقر أو إلى تأثيرات العوامل الجغرافية والبيئة أو حتى إلى دوافع شخصية ، وإنما طبقا لتحليلات دوركايم الإحصائية تتجمع أسباب ظاهرة الإنتحار في ثلاثة أشكال أساسية نوجزها فيما يلى :

 أ) الإحساس بالفردية ، ويرى دوركايم أن الفرد يحس بذلك الشعور عندما يجد نفسه معزو لا اجتماعيا لانعدام الروابط وفقدان الصلة التي تربطه بالجماعة .

وأوضحت التحليلات الإحصائية التي قام بها دوركايم لهذا الشكل أن الروابط الأسرية تجعل المتزوجين اقل عزلة ، وبالتالي يقل إحساسهم بالفردية وتنخفض بينهم نسبة الإنتحار ، كما أتضح لدوركايم أن إختلاف الأديان في قدرتها على تدعيم الروابط الأسرية يلعب دورا سلبيا أو ايجابيا على معدل الإنتحار .. وعلى هذا الأساس استنتج دوركايم أن نسبة الإنتحار بين الكاثوليك اقل منها عند البروتستانت يكون معدل الإنتحار اقل من معدله عند البروتستانت يكون معين .

- ب) الإحساس بالتضحية أو الإيثار ، ويأتي ذلك نتيجة الإفراط في الإحساس بالواجب من قبل الأفراد تجاه المجتمع ، الأمر الذي يدفع الفرد لأن يضحي بذاته في سبيل مجتمعه عندما يتيقن أن ذلك هو الواجب .. ولكن الفرد قد يلجا إلى الإنتحار كنوع من الإحساس بالذنب عندما يأتي فعلا اعتبر سواء بواسطة الفرد ذاته أو المجتمع مشينا للمجموع .. وضرب دوركايم مثلا لهذا النوع الأخير بإنتحار القائد الحربي عندما يخسر معركة ما .
- ج) انتحار الأسباب مجتمعية ، ومن أمثلتها التغير المفلجئ أو غير المنتظم الذي يؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي المجتمع ككل .. ومن أمثلتها ظهور الأزمات الاقتصادية .. التي تؤدي بالأفراد إلى عدم الإحساس بالأمان .. أو بعدم قيمة الحياة .. أو فقدان الحافز للاستمرار فيها .. فيكون الإنتحار هو احسن الوسائل في رأي المنتحرين الهروب أو التخلص من تلك المأزق .

ويخلص دوركايم إلى تأكيد ما سبق أن قاله عن أن الإنتحار لا يحدث لأسباب سيكولوجية أو بيولوجية أو بيولوجية أو بيئية ، وإنما يتأثر منحنى الإنتحار بالأسباب والعوامل الاجتماعية فقط ، وعلى الأخص ذلك الضمير الجمعي الذي يدفع الأفراد إلى قتل أنفسهم ، وأكد دوركايم أن أسباب الإنتحار في المجتمع سوف تبقى اجتماعية حتى وإن بدت دوافعها نابعة عن مزاج فردي .

ثالث عشر: قسم دوركايم المجتمعات خلال تطورها إلى قسمين رئيسيين الولهما بسيط ، محدود النطاق ، وثانيهما معقد التركيب واسع النطاق ، أولهما لا يخضع لمبدأ تقسيم العمل والوظائف فيه غير مميزة والمسئولية فيه جماعية تضبطع خلالها هيئة المجتمع بكل شئون الإقتصاد والتشريع والسياسة والتربية وغير ذلك من مسئلزمات الحياة الاجتماعية ، أما القسم الثاني .. فهو على العكس تماما ، حيث تتضح فيه وظيف ومسئولية وعمل كل فرد وتقوم خلاله العديد من المؤسسات المتخصصة التي تمارس دورا محدودا إلى جوار بروز الطبقات الاجتماعية وسيادة القانون .

ويرى دوركايم أن ابسط الأشكال الاجتماعية هو الأسبق إلى الوجود ، كما أنه أقام ثنائية للتفريق بين نموذجين من المجتمعات أولى هما المجتمعات أولى المحتمعات أولى المحتمدات أولى

وثانيهما المجتمع المتباين Differentiated ، ويتميز المجتمع الأول بالتجانس لأن مستوى تقسيم العمل فيه فضللا على طعفه فإن التمييز فيه يقتصر على العمر والجنس فقط ، كما ينقسم هذا النمط الأول إلى وحدات قرابية متماثلة من الناحية البنائية ، كما أن التكامل في هذا النموذج يرتكز على التضامن الآلي أو الميكانيكي Mechanical Solidarity ، كما أن الفرد ليس له كيان مستقل ولا شخصية متميزة على الجماعة التي يستمد منها كل مقوماته ، كما يسود في هذا المجتمع قانون عقابي رادع .

أما المجتمع المتباين فهو مجتمع على درجة عالية من التخصص في الأدوار ، وتبرز فيه الفروق الفردية ، ويرتكز على التعاقد الحر الذي يدعمه قانون مدني يحافظ على استمراره ، كما أن هذا المجتمع يتكامل – في رأي دوركايم نتيجة للتضامن العضوي .

ومن رأي بوتومور أن دوركايم قد ميز بين مجتمعات بسيطة المثل العشيرة ومجتمعات إنقسامية متعددة المثل قبائل الأيوركا ومجتمعات إنقسامية المثل اتحاد قبائل الأيوركا ومجتمعات إنقسامية متعددة معقدة المثل المدن القديمة والقبائل الجرمانية ، كما يرى بوتومور أن دوركايم في تصنيف للمجتمعات لم يذهب إلى ابعد من هذا الحسد .

رابع عشر: أشار دوركايم في أكثر من موضع واكسشر من مؤلف خصوصا خلال الاعداد الأولى المجلة السوسيولوجية السنوية المسماة بالمسماة بالمسمر على ضرورة تنمية وازدهار تلك الفروع على نطاق واسع ، بل وذهب دوركايم إلى حد بعيد عندما رباط بين مستقبل علم الاجتماع وبين نمو وتقدم تلك الفروع الخاصدة حيث قال أن علم الاجتماع لن يصبح في مقدوره أن يكون علما إلا إذا أنتهج طريقين:

أولهما .. أن يتخلى علم الاجتماع عن دعواه الأولى بضرورة الدراسة الشاملة للواقع يمكن أن تكون موضوعات لمشكلات معينة .

وثانيهما .. أن يميز علم الاجتماع بين المزيد من الأجـــزاء والعناصر والجوانب التي يمكــن أن تكـون موضوعـات لمشكلات معينة .

وتظل رؤية دوركايم بهذا الخصوص على أصالتها لو طالدنا التخطيط العام للمجلة السوسيولوجية السنوية التي صحدرت عام ١٨٩٦ ، حيث تضمنت هذه المجلة سبعة أقسام رئيسية يندرج تحت كل قسم منها عدد من الأقسام الفرعيسة وذلك على النحو التالى :

- ١- علم الاجتماع العام . ويندرج تحته قسم عن الشخصية سواء عند الفرد أو الجماعة .
 - ٢- علم الاجتماع الديني .
- - ٤ علم الاجتماع الجنائي .
- علم الاجتماع الاقتصادي ويتضمن قياس القيمة .
 والجماعات المهنية .
- الديموجرافيا ، ويندرج تحتها قسما المجتمعات الحضرية والريفية .
 - V علم الاجتماع الجمالي .
- وقد افصح دوركايم عن هذا الاتجاه صراحة مسرة أخرى عندما كتب يقول «إن علم الاجتمساع كغيره مسن العلوم الاجتماعية الأخرى له من الفروع بنفس القدر الذي يساوي التنوعات الموجودة في الظواهر الاجتماعية».
- خامس عشر: ابرز دوركايم الأهمية البالغة للتحديد الدقيق للعلاقات المتبادلة سواء بين النظم الاجتماعية وبعضها أو بين تلك النظم وبين البيئة المتواجدة فيها ، كما أكد دوركايم على وجود أوثق العلاقات بين مختلف الظواهر الاجتماعية حتى تلك التي تبدو متباينة الله التباين للوهلة الأولى .. لأن الحقيقة أن كل الظواهر لا توجد إلا في حالة اعتماد تام ومتبادل مع بعضها البعض .
 - سادس عشر: كان دوركايم يرى أن كل ظاهرة اجتماعية لابد بالضرورة وأن ترتبط أولا ببيئة اجتماعية معينة ، وثانيا بنمط محدد من المجتمعات ، لأن عدم حدوث ذلك في رأي دوركدايم إنما يعنى ترك الظاهر الاحتماعية معلقة في فراغ موضوري

أمثلة على ذلك بظواهر الدين والقانون والاقتصاد والأفكـــار الأخلاقية .

سابع عشر: أكد دوركايم شأنه في ذلك شأن سبنسر على صرورة اعتبار المجتمعات وحدات التحليل السوسيولوجي ، وحدد هوية علم الاجتماع بأنه «علم دراسة المجتمعات» ، وطالب بضرورة القيام بدراسات مقارنة لمختلف أنماط المجتمعات ، واعتبر دوركايم الدراسات المقارنة لب علم الاجتماع عندما كتب صراحة في كتابه الشهير قواعد المنهج يقول «إنه لا يمكن لنا أن نفسر أي ظاهرة اجتماعية مهما كانت درجة تعقيدها إلا عن طريق تتبع عملية التطور التي مرت بها تلك الظاهرة خلال مختلف التكوينات الاجتماعية».

ومن هنا فإن علم الاجتماع المقارن لا يعتبره دوركايم مجرد فرع من فروع علم الاجتماع بل هو علم الاجتماع نفسه .

ثامن عشر: قدم دوركايم منهاجا خاصا للبحث السوسيولوجي، وارتكز هذا المنهاج على شقين .. شق يتعلق بالظاهرة المبحوثة ذاتها .. والشق الآخر يتعلق بالباحث السوسيولوجي نفسه، ولقد شرح دوركايم في الشق الأول كيفية التعامل مسع الظاهرة المبحوثة، وزود في الشق الثاني الباحثين الاجتماعيين بعدد من النصائح.

وعلى كل يمكننا أن نورد أهم أفكار دوركايم المنهجيـــة على النحو الآتي :

- أ) زود دوركايم الباحثين الاجتماعيين بعدة نصائح أو قواعد من أهمها:
- ١- أنه على الباحث الاجتماعي أن يتحرر من أفكاره السابقة عن الظاهرة التي يتناولها بالدراسة والبحث ، وعليه أيضا إلا يتاثر بمشاعره الخاصة أو بتجربته الشخصية عند تعامله مع الظاهرة المبحوثة .
- الباحث الاجتماعي أن يتعامل مع الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء ذات كيان مستقل عن شعوره الداخلي ، وأن يعالجها معالجة وضعية باعتبارها أي الظاهر مادة للتجربة وللملاحظة العلمية أو باعتبارها ذات شخصية علمية مستقلة .

- ٣- على الباحث أن يبدأ بحث بتحديد الظاهر المبحوثة وتعريفها بدقة ، ولن يتيسر الباحث ذلك إلا إذا عمل على تصنيف الطاهر الإجتماعية حل الدراسة إلى طوائف متجانسة لأن ذلك سوف يمكن الباحث من تحديد الخواص والخصائص المشتركة بين مختلف الظواهر موضوع البحث من جهة ، وسوف يمكن الباحث من جهة أخرى من التعرف يمكن الباحث من جهة أخرى من التعرف على مختلف العناصر والأسباب التي تفسر وجود الظاهرة وتوضح طبيعتها وأشكالها المتعددة .
- ٤-على الباحث السوسيواوجي أن يبذل قصارى جهده أثناء ملاحظته للظواهر الاجتماعية محل الدراسة للتعرف على الحالات التي تبدو فيها الظاهرة مستقلة عسن صورتها الفردية .. الظاهرة مستقلة عسن صورتها الفردية النبعض بمعنى أن يهتم الباحث بعمومية الظساهرة .. وإلا يقع فريسة لبعض الحالات القردية النبي قد تتجسد فيها الظاهرة ، لأن جهد الباحث في الكشف عن الظواهر الاجتماعية وهي مجودة من الصور الفردية يمثل الضمان الكشف عن من الصور الفردية يمثل الضمان الكشف عن طبيعة الظاهرة والوقوف على حقيقة أمرها .
- ب) أما فيما يتعلق بكيفية در اسة الظاهرة ذاتسها فقد حدد دوركايم ثلاثة خطوات رئيسية نوجزها فيما يلي :
- ١- ضرورة تحليل مكونات الظاهرة المبحوثة ،
 مع دراسة مختلف أشكالها وكيف نشات ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لفهم طبيعتها مع عدم الاقتصار على الحاضر أثناء دراسة الظاهرة بل يجب الرجوع إلى الماضي والربط بينه وبين الحاضر .
- ٢- التعرف على الوظيفة التي تؤديسها الظاهرة الاجتماعية المبحوثة خلال مراحل تطور هسا المختلفة مع در اسه علاقتها بغير ها من الظواهر الاجتماعية سواء المشابهة أو غسير المشابهة ، مع الاستعانة في ذلك كله بمنطق المقارنة .

الاجتماعية ، مع صياغتها صياغة دقيقه الاجتماعية ، مع صياغتها صياغة دقيقه باعتبار أن الهدف النهائي للدراسة هو الوصول إلى القوانين في صحورة كمية أو كيفية ، مع الأخذ في الاعتبار أن القوانين ذات الصورة الكمية هي التي تعبر عن الظهاهمة القوانين ذات الصورة الكيفية هي تلك القوانين ذات الصورة الكيفية هي تلك القوانين ألتي تبرز الخواص والصفات العامة للظاهرة المبحوثة إلى جانب توضيح مختلف مكوناتها وعلاقاتها المتبادلة بغيرها مصن الظواهر الاجتماعية وغير الختماعية وغير

ج) اعتمد دوركايم بصفة أساسية على منهج متميز للبحث السوسيولوجي امتزج فيه التاريخ بالإحصاء علاوة على العديد من المقارنات التي كان يجريها على الظواهر الاجتماعية محل الدراسة بحيث تتم المقارنة بين نظر وظواهر سائدة في مجتمع واحد أو بين مجموعة مرن المجتمعات المتجانسة من حيث الدرجة والنوع أو بين مجموعة من المجتمعات المتمايزة و نتي لا تتتمي الشكل اجتماعي واحد .

والمقارنة تهدف إلى معرفة كيفيسة تطور الظواهر الاجتماعية ، وهل يتم ذلك التطور على وتيرة واحسدة لدى كل المجتمعات ، أم يتم ذلك بشكل مختلف ، ثم ملا هي الظروف التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية في كل مجتمع على حدة ؟ .

المهم أن تلك المقارنات ضروريــــة لتــــأكيد عموميـــة القوانين الاجتماعية .

تاسع عشر :تعرض دوركايم للكثير من النقد خصوصا لتمييزه المجتمع على حساب الفرد ، الأمر الذي أدى في رأي معارضيه إلى التمكين للاتجاه أو للنزعة السوسيولوجية المتسلطة والتي تثير الكثير من الاعتراضات .

ومن الأمور التي تؤخذ على دوركايم أيضا أنه سعى السى تحويل علم الاجتماع إلى مجرد مذهب فلسفي ، إلا أن تلاميذ دوركايم تصدوا لكل إنتقاد بالرد والتمحيص .

ولعل من اشهر معارضي دوركايم هو مواطنه الفريسي الحراء مونيرو" الذي ألف عام ١٩٤٠ كتابا تحت عنوان الطواهير الاجتماعية ليست أشياء" ومجمل وجهية نظر مونسرو أن منطق علم الاجتماع بتشكل من ظواهر الجاذبية التي يمكن فهمها فهما حقيقيا تلافيا الخطأ الشائع لدى علماء الاجتماع وباحثيه نتيجة أفهم الحوادث بطريقة ثم وضعيها بطريقة الخرى تخرجها عن طبيعتها ، ومن رأى مونيرو أن الطواهر الاجتماعية إن هي إلا ظروف إنسانية محددة بالزميان والمكان ، وعلم الاجتماع عليه أن يسدرس نتائج تلك الظروف ، ويوجد تشابه في هذا المجال بين مادة الدراسية في كل من علمي الاجتماع والتاريخ لكن علم الاجتماع يتميز في كل من علمي الاجتماع والتاريخ الكن علم الاجتماع يتميز التي درست عن طريق علوم إنسانية أخرى .

في محاولة للدخول في عالم الذين السروا مكتبة علم الاجتماع بالأعمال الرائعة والخالدة في دراسة البنائية الوظيفية ، في المرحلة الكلاسيكية من خلال أعمال العالم الشهير "أميل دوركايم" والسذي تعتبر أعماله دراسة شاملة للمنطقة والفلسفة والطريقة العلمية التسي تعتمد على استقراء الحوادث . وهذا ما جعل مؤلفاته تمتاز عن مؤلفات من سبقوه .

وسنستعرض معا أهم ما أضافه دوركايم في علم الاجتماع من دراسات كان لها اكبر الأثر في تدعيم مركز هذا العلم بين العلموم الأخرى .

وإذا بدأنا بكتابة "قواعد المنهج الاجتماعي" نجد أنه خصصه لدر اسة الظواهر الاجتماعية ، تعريفها ، وخواصبها ، وطرق ملاحظتها ، وتفسيرها ، ودراستها إجمالا .

وفي تعريفه للظواهر الاجتماعية يقول :

أنه "كل ضرب من السلوك ، ثابتا كان أو غير ثـــابت ، يمكـن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد ، أو هي سـلوك يعـم المجتمع بأسره ، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصـــور التـي تتشكل فيها في الحالات الفردية .

واهم ما اشتهر به "دوركايم" في كتابه هذا ، هو رأيه فــــي وجـــرب دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء خارجية بالنســـــبة الـــــ شعور الأفراد . وقد دافع عن هذا الرأي بقوله:

"أن الشيء يقابل الفكرة بمعنى أن معرفتنا له تأتي من الخارج على حيث أن معرفتنا بالفكرة تأتي من الداخل والشيء هو كل ما يصلح أن يكون مادة للمعرفة .

وهو كل ما لا نستطيع أن نكون لأنفسنا عنه فكرة تنطبق عليه تمام الإنطباق لمجرد قيامنا لعملية عقلية تحليلية .

وهو كل ما لا يستطيع العقل إدراكه إلا بشرط ، أن يخرج من عزلته ، وأن ينتقل بالتدريج وعن طريق الملاحظة والتجربة من خواصه الأكثر ظهورا والأقرب تناولا إلى خواصه الأكثر خفاء وإلا بعد نمورا.

وحينئذ فليس معنى أننا نعالج طائفة خاصة من الظواهر على أنها أشياء هو إننا ندخل هذه الظواهر في طائفة خاصة مسن الكائنات الطبيعية ، بل معنى ذلك إننا نسهل حيالها مسلكا عقليا أي إننا ناخذ في دراستها المبدأ الآتي :

وهو ، إننا نجعل كل شيء عن حقيقتها ، وإننا لا نستطيع الكشف عن خواصها الذاتية أو عن الأسباب المجهولة التي تخضع لها عن طرق الملاحظة الداخلية ، مهما بلغت هذه الطريقة مبلغا كبيرا من الدقة ، ومهما كانت هذه الظواهر داخلية بالنسبة إلينا .

كما يدل على تعريفه فإن شعورنا بها لا يوقعنا في الواقع على حقيقتها الداخلية ولا على طريقة نشأتها ، فالمعرفة التي تأتي عن طريق هذا الشعور معرفة مقصورة ، ويمكن تثبيتها بالاحساسات التي تعرف بها الحرارة والضوء والصوت والكهرباء .

فهذه كلها احساسات غامضة عابرة شخصية ، وليست معاني واضحة محددة يمكن استخدامها في تفسير الظواهر .

أما عن اعتبار الظواهر الاجتماعية خارجية بالنسبة إلى شعور الأفراد ، فيري "دوركايم" إنه على الرغم من ضرورة وجود الأفواد حتى يوجد المجتمع ، وعلى ذلك فالظواهر الاجتماعية لا توجد في أجزاء المجتمع ، ونعني بهما هنا أفراده ، وأنها توجد في تقبل المجتمع الذي أوجدها .

ولقد اهتم "دوركايم" بفكرته عن خاصية القهر المصاحبة للظواهر الاجتماعية ، وهو يرى في ذلك "إن ضروب السلوك والتفكير

الاجتماعيين أشياء حقيقية توجد خارج ضمائر الأفراد النين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم .

ومما سبق نرى أن "دوركايم" يعتبر أن الظواهر الاجتماعية توجد خارج الفرد وتأتى إلى عقله كل شيء خارجي على شدكل قواعد خلقية أو دينية أو قانونية أو منطقية .

ويتابع عالمنا أميل دوركايم أعماله الرفيعة المستوى ، وتعرج على كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" والذي أصدره سنة ١٨٩٣م ، ونجده قد حلل فيه التضامن الاجتماعي من حيث أسبابه وأشكاله وآثاره.

وقد اتخذ "دوركايم" الجزء الأول من تقسيم العمل معاملا للتغير وحاول أن يربط بينه وبين الظواهر الاجتماعية والنفسية والنسي تتغير نتيجة للتغير الذي طرأ على تقسيم العمل.

ويمكن أن نخلص أهم ما انتهى إليه "دوركايم" في هذا السَّأن إلى مـا يلـى .

 ان تقسيم العمل إذا كان ضئيلا كان لذلك أثره على تصرفات ونفسية الإنسان .

٢. يكون للجريمة وقع كبير على الجماعة في المرحلة الأولى ، وعلى ذلك يكون مرتكبها وجماعته مسئولين جميعا عنها وينالهم جميعا العقاب .

أما إذا زاد التقسيم العملي فتصبح الجريمة فردية ويعاقب عليها مرتكبها فقط .

 ٣٠. يكون التضامن بين الأفراد في المرحلة الأولى على أساس ميكانيكي :

Mechanical Solidarity ، يقوم على أساس التشابه بين الأفــراد حيث تكون الرابطة بينهم ناتجة عن اتحادهم في الرأي العام نتيجة للتشابه العقلى والخلقى بينهم .

وبذلك يحل التضامن العضوي Organic Solidarity ، محل التضامن الميكانيكي .

٤. يقوم التنظيم الاقتصادي في المرحلة الأولى على أساس الملكيـــة الجمعية بينما تظهر الملكية الفردية والفردية الاقتصادية والتعاقدي والحرية في اختيار الحرف وانهيار الأوضاع الاقتصادية

Α,

الوراثية وظهور المواهب والقدرات الخاصة . تأتي كل هذه الأوضاع نتيجة للتوسع في تقسيم العمل .

ه. تشترك الجماعة كلها في معالجة أمور ها السياسية والقضائية والاجتماعية في المرحلة السابقة لتقسيم العمل ، بينما يتغير الأمو بعد ذلك بظهور التخصص الوظيفي السياسي وظهور النظم التعاقدية بين الحكومة والأفراد .

في إحدى در اساته البحثية ، يتناول "دوركايم" موضوع أو قصية الإنتحار ، وقد كان إسهامه موفقا في التمييز على ثلاثة أشكال يقعب بسببها الإنتحار :

- ١- انتحار سبب الشعور بالفردية ، ويحدث عندما يشمع الفرد بعزلته اجتماعيا .
- ٢- إنتحار بسبب الشعور بالإيثار ، ويحدث نتيجة شيعور الفرد بالواجب نحو المجتمع الذي ينتمي إليه لدرجة تضمينه بنفسه من أحله .
- ٣- إنتحار بسبب التغير المفاجئ أو غير المنتظم وتمثله حوادث الإنتحار التي توجد بالمجتمع نتيجة للاختسلال في التوازن الاجتماعي للمجتمع.

النظرية الاجتماعية عند أميل دوركايم:

عاش "دوركايم" في الفترة ما بين ١٨٥٨ - ١٩١٧ وهو يعدد من أوائل الفرنسيين في علم الاجتماع الذين ساروا في طريسق العمل الأكاديمي ومن ابرز الملامح البنائية للمجتمع الذي عاش فيه، أن الأكاديمي ومن ابرز الملامح البنائية للمجتمع الذي عاش فيه، أن وأما عن مجتمعه الذي قضى فيه سنوات الطفولة والتنشئة الاجتماعية الأولى، فقد كان مجتمع يهودي محافظ متضامنا تسوده علاقات مباشرة ومع أنه إنتقل إلى باريس حيث المجتمع المتباين فلم ينسس ارتباطاته الأولى حتى أن يخيل للمرء أن تصوره للمجتمع لم يخرج عن هذين النمطين، مجتمع الطفولة البسيط ومجتمع العاصمة المعقد، كما اتضح من تصوراته للتضامن الألي والتضامن العضوي.

(Emile Durkheim): النظرية عند دوركايم

إن نظرية دوركايم في علم الاجتماع تميزت بقدر كبير من الاتساق ، ممل جعلها تشغل مكانة بارزة ، وتؤثر في الأجيال التالية من الباحثين ، لا في نطاق فرنسا فحسب ، بل في الولايات المتحدة أيضا ، والسبب الأساسي

في ذلك هو قدرة دوركايم على تقديم إجابات واضحة ومحددة للمشكلات الرئيسية في النظرية السوسيولوجية .

ويعرف دوركايم علم الاجتماع بأنه العلم الظواهر الاجتماعياة والنظم الاجتماعية ثم ينتقل إلى تحليل الظواهر الاجتماعية ، ويركز في المحل الأول على مبلغ قوة تلك الظواهر في ممارسة نوع من الإلزام أو القسير على السلوك الاجتماعي ، أو بلغة العلم الحديث ، إنه يعنسي بتحليل الظواهر الاجتماعية باعتبارها جزء من جهاز الضبط الاجتماعي وفي هذا الصدد نلاحظ أن مناقشاته للضمير الجمعي برغم تنوعها بسهف عموما إلى توجيه اهتمامنا نحو ضروب التأثير التسي يحدثها التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في اتجاهات الفرد وأفكاره وعواطفه ، ويرجع ذلك في رأي دوركايم إلى أن الوجود الواقعي للمجتمع يسبق حياة الفرد وينظر العلم الحديث إلى أعمال دوركايم على أنها تدخل بالى حد الفرد وينظر العلم الحديث إلى أعمال دوركايم على أنها تدخل بالى حد ما سون في مواضيع كثيرة ، فنحن نلمسها في نظريته عن التطور من التضامان العضوي ، وافتر اضه وجود مراحل ضرورية بمر في مواضيع كثيرة ، فنحن نلمسها في نظريته عن التطور ، ومع ذلك هذه خلالها التنظيم الاجتماعي ، كما تتبدى أخيرا في نظرته المجتمعات البدائية المعاصرة ، باعتبارها تمثل أولى مراحل التطور ، ومع ذلك هذه النزعة التطورية لا تسيطر تماما على أفكار دوركايم فالإطار التطوري لا النزء يسيرا من البناء النظري الذي تمكن من إقامته .

والواقع أن معالجة دوركايم للظواهر الاجتماعية والضميب الجمعب عملت على خلط كثير من الحقائق السوسيولوجية الهامة ببعض الأفكار المضللة ، بل والخاطئة ، فهو يعتقد إننا نخطئ بالضرورة حينما تفسر الظواهر الاجتماعية في ضوء سلوك الأفراد ودوافعهم ، ويرجع ذلك الـ أن صياعة الظاهرة الأجتماعية يقتضي أن يخضع السلوك الفردي لعملية تشبه تركيب القوى ، بحيث تكون المبادئ التي تحكم هذه العماية السبت هي مبادئ علم النفس الفردي ، فليس هناك من شك - مثلا - في أن احد من أعضاء المجتمع يرغب في حدوث كساد اقتصادي واسع النطاق ، أو يخطط لذلك ، ولكن حدوث مثل هذا الكساد ينتج عن موقف جديد يتسالف من التكامل بين ضروب السلوك الفردي ، التي يكمن وراءها دو افسع عديدة ، ويؤكد دوركايم أن كثيرًا من الطُّواهر غُــير المُقصدودة وغــير المرغوبة مثل الكساد والحروب وفقدان القوة السياسية وارتفاع معسدلات القلقَ العصابي ، تتطلب تفسيرات اجتماعية لا تفسيرات نفسية ، ومسع أن دوركايم قد أكَّد أهمية تلك الدَّقائق ، إلا أنه حين ناقش الضمير الجمعي ، وصل إلى درجة من الواقعية ، لا شك في ذلك ، كما أن الفسرد وجسوده الواقعي ، وهما أيضًا في تفاعل مستمر ، فمسن المضلسل إذن أن نسست لأُحدهما أولُوية أو أسبقية على الآخر ، ومن المؤكد أن مبالغة دوركايم في اتجاهه السوسيولوجي كانت لها دور إيجابي في مساهماته الأساسية في في نظرية علم الاجتماع ومنهجه ، فقد كشف على نحو واضح أن الظواهـ الاجتماعية وقائع قائمة بذاتها ، كما أوضح الأهمية الاجتماعية والثقافيـة لتقسيم العمل ، وحلل طبيعة التضامن الاجتمـاعي ونتائجـ المتعـددة ، واظهر دور الضغوط الاجتماعية على النشاط الإنساني ، وهو ما لم يكن واضحا قبل ذلك ، وهو فوق ذلك كله يتفق مع "ماكس فيبر" على ضرورة اهتمام علماء الاجتماع بالقيم والمثاليات في الحيـاة الاجتماعيـة ، كمـا تعرض لكثير من المشكلات المنهجية المعقدة ، واثبت عمليا أهمية البحث الامبيريقي في علم الاجتماعي .

ويمكن تلخيص أهم معالم فكر دوركايم فيما يلي:

- ان دوركايم سلم بأن المجتمع عبارة عن نسق من الأخلاقيات لا يمكن ملاحظته مباشرة ولكن يمكننا أن نستدل عليه من بعض الأثار التي يمكن ملاحظاتها ، أي أنه رأى أن أساس المجتمع هو أساس فكري وأخلاقي لا نستطيع أن ندرسه مباشرة ولكن من خلال ما يفصح عنه من سلوك وأشباء قابلة للملاحظة .
- ٢. يرى أن أفراد المجتمع عليهم أن يخضعوا تماما للضمير الجمعي وما يحتويه من مبادئ وقواعد أخلاقية .
- ٣. هدف دوركايم كان الحفاظ على النظام الاجتماعي بــــاي ثمـــن وبـــاي طريقة .
- ويظهر تأثير دوركايم في تخصصات معينة مثل علم اجتماع القيم وعلم اجتماع الصناعي والقانوني والجنائي وعلم اجتماع المجموعات الصغيرة والتنظيمات الاجتماعية والتغير الاجتماعي .

ولا بد أن نشير هنا إلى الوظيفة كمنهج وطريقة تحليل عند دوركايم :-

فإن دوركايم له موقف من التيار الوظيفي عند سبنسر فلقد رفض دوركايم الاتجاهات المتعسفة التي ترى أن التصور أو التذكر مجرد حالة فسيولوجية تتضمن عنصرا عصبيا أو شوكيا ، حسيا كان أو حركيا ، ولا يمكن أن تشتق الحياة العقلية عن حياة الخلايا العصبية فالعقل حقيقة مستقلة قائمة بذاتها وليس ظلا للحياة البيولوجية ، كما أكد دوركايم على الحقيقة الاجتماعية وميزها باستقلالها القائم بذاته عن الظواهر البيولوجية وكما أن الخطأ الذي وقع فيه أصحاب النزعات الحيوية والاتجاهات العضوية في علم الاجتماع البيولوجي ليس قائما على استخدام المنهج البيولوجي ، ولكن مرجع الخطأ في رأي دوركايم - إنما يمكن في استخدام هذا المنهج استخدام خاطئا ، فلقد حاول البيولوجيون إضفاء الطابع البيولوجي على علم الاجتماع وأن يجعلوا منه امتدداد للبيولوجيا

وتلك نظرة خاطئة ينكرها دوركايم فالظواهر الاجتماعية ألسها وجودهسا المستقل عن غيرها من سائر الظاهرات البيولوجية والفسيولوجية .

ويستخدم دوركايم الوظيفة بمعنيين مختلفين يشير المعنى الأول إلى وجود نسق من الحركات الحيوية ، تلك الحركات الضروريـــة لحياة الكائن العضوي ، أما المعنى الثاني فيعبر عن العلاقة التي تربــط بيـن تلـك الحركات الحيوية وبين حاجات الكائن العضوي ، وياخذ دوركايم بالمعنى الثاني للوظيفة ، ذلك المعنى الذي يربط بين الحركات الحيويــة ، وبيـن الحاجات الضرورية لحياة الكــائن العضــوي ، وكثــيرا مـا يســتخدم مصطلحات أخرى ، كي يشير بها إلى المعنى الوظيفي كان يستعمل كلمـة الدور "بدلا من كلمة وظيفة بمعنى أنه حين يتكلم عن وظيفة تقسيم العمــل فإنه يتكلم عن وظيفة تقسيم العمــل فإنه يتكلم عن "دورة" .

ولقد أكد دوركايم الوظيفة الاجتماعية للدين والطقوس والشعائر من اجل الوحدة والتماسك وترجع أهمية نظريته العامة عن الدين إلى عمق ما جاء فيها مما كان له الأثر في تطوير الكتابات في علم الاجتماع الديني .

وهناك مساهمات أخرى معاصرة للنظرية الوظيفية قام بها علماء الاجتماع الأمريكان على رأسهم بارسونز حين أعلن أن الجهود الرئيسية التي يقوم بها علماء الاجتماع إنما تتمركز حول تحليل المجتمع بالنظر إليه على أنه اسق من المتغيرات التي تتساند وتتوظف في معية واحدة ، بمعنى أن تحليل كل نسق أو عملية اجتماعية ، إنما يستند إلى دراسة حسدود هذا النسق التي تحفظه وتصونه ولقد تأثر بارسونز حسي كتاباته الوظيفية بدراسات مالينوفسكي دوركايم وباريتو ، فيبر».

۳-هربرت سبنسر Spencer (۱۹۰۲-۱۸۲۰):

ظهرت بداية النظرية السوسيولوجية عند سبنسر عام ١٨٥٠ من خلال كتابه «الاستاتيكا الاجتماعية» الذي اوضح خلاله أن التقديم إنما هو تطور من الأشكال المتجانسة والموحدة إلى الأشكال المتعددة و غير المتجانسة ، وأن ذلك التطور ينسحب على المجتمع تماما كما ينسحب على الكائنات العضوية .

وظل المبدأ التطوري يشكل وحده أساس نظرية سبنسسر في علم الاجتماع ، حتى أضاف إليه اجتهادا آخر يمكسن أن يوصف بانسه الركيزة الثانية النظرية الاجتماعية لدى هربرت سبنسسر ، إلا وهسو «المماثلة العضوية» الذي اعتبره سبنسر مبدئيا يجب الاعستراف بسه وأوجد على أساسه نوعا من التماثل والمقارنة بيسن المجتمع وبيسن الكائن الحي ، واعتمد ذلك التماثل بين المجتمعات والكائنات الحية في

مفهوم سبنسر على عدة تطابقات من أهمها ظاهرة النمو الواضحة والمستمرة لدى كليهما سواء أكان ذلك النمو في الحجم أو الوظيفة .

وعلى كل يمكننا أن نوضح ابرز إسهامات سبنسر السوسيولوجية من خلال النقاط الأتية:

- أولا: قدم سبنسر تحديدا للموضوعات التي يلزم في رأي ه على علم الاجتماع أن يهتم بها حيث أوضح سبنسر خلال كتابه «أسس علم الاجتماع» ذو المجلدات الثلاث والمنشور عام ١٨٧٧ ، أنه يلزم على علم الاجتماع أن يهتم بوصف :
- أ) الوحدات الاجتماعية محل الدراسة مــن حيـث .. كيفيـة ظهورها .. كيفية تتابع أجيالها .. كيفية نموها .. وأخــيرا كيفية اعداد تلك الأجيال للتعاون .. ومن هنا يتحتم فــي رأي سبنسر أن يحتل موضوع تطور الأسرة الاهتمــام الأكبر في الدراسات السوسيولوجية .
- ب) كيف نشأ وتطور التنظيم السياسي داخل المجتمع ، مع الأخذ في الاعتبار أن التنظيم السياسي هو الدذي يتولى تنظيم شئون المجتمع من خلال التنسيق بين أفعال الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع عن طريق ضوابط معينة تفرض عليهم خلال تعامل كل منهم مع الآخر .
- ج) كيف نشأت وتطورت الأبنية الكنسية «الدينية» وما هي وظائفها ، علاوة على وصف وتوضيح كيفية تنظيم نسق الضوابط للأفعال الأصغر .
- د) المراحل التي مر بها القطاع الصناعي في المجتمع ، علاوة على تطور ونمو الأبنية التنظيمية التـــــــــــــــــــ أمكــــــــن للقطــــاع الصناعي أن يوجدها ويطورها داخل المجتمع .

ΑÓ

- ثانيا: حدد سبنسر ميادين علم الاجتماع من خلال در اسه الأسرة ، السياسية ، الدين ، الضبط الاجتماعي ، والصناعة أو العمل ، علاوة على در اسة الاتحادات والمجتمعات المحليسة وتقسيم العمل والتباين فضلا عن در اسة الفنون والجماليات .
- ثالثا: من رأي الكس انكلز خلال كتابه «ما هو علم الاجتماع» أنه من المؤكد أن سبنسر لم يكن ليوافق على اقتصار علم الاجتماع على عدد محدود من النظم أو العمليات الاجتماعية كالأسرة أو الضبط الاجتماعي، حيث أكد على النزام علم الاجتماعي دراسة

علاقات التفاعل بين مختلف عناصر المجتمـــع وبيـــان التـــانيْر المتبادل بين الأجزاء والكيان الكلي للمجتمع .

رابعا: اعتبر سبنسر أن المجتمع ككل هو وحدة التحليل السوسيولوجي التي يجب أن يهتم بها المشتغلون بعلم الاجتماع .. مع الأخذ في الاعتبار أن أجزاء المجتمع مع التسليم بأنها تعتبر وحدات منفصلة ومتميزة إلا أن ذلك ليس معناه أو وجود تلك الوحدات وجود عشوائي .. بل هناك بالضرورة رباط الجزء بالكل مين خلال علاقة دائمة ومتصلة تجعل المجتمع بكل وحداته الكيانا كليا له مغزى على حد تعبير انكلز .

خامسا : من أبرز إسهامات سبنسر السوسيولوجية تصوره لتطور المطور المجتمعات والتي سلكت في رأيه خطين رئيسيين :

أولهما .. أن المجتمعات البسيطة تتطور خــــلال نموهــا إلــى مستويات مختلفة من المجتمعات المعقدة ، وبعبارة أخرى فـــان المجتمعات المركبة ، ومركـــب المركب من المجتمعات البسيطة ، ومركـــب المركب من المجتمعات البسيط يتكون من الأســر ، وهكذا ، وأوضح سبنسر أن المجتمع البسيط يتكون من الأســر ، أما المجتمع المركب فإنه ينشأ نتيجة لاتحاد تلك الأســر فــي عشائر ، أما إذا اتحدت هذه العشائر في قبائل فينشا عنــها ما يسميه سبنسر بمجتمع مركب ٢ التربيع أي مركب المركب ، أما إذا اتحدت القبائل في دول وأمم ذإن المجتمع الجديد هو مركب ٢ التكعيب أي مركب المركب مركب المركب عرب المركب مركب المركب ، وهكذا كلما كبر الحجم كبر

أما الخط الثاني لتطور المجتمعات في رأي سبنسر ، فيتمثل في التحول الكبير الذي يطرأ على نلك المجتمعات سواء من حيث نماذج التطور فيها أو من حيث وظائفها ، علاوة على التحسول الذي يبدل المجتمعات العسكرية مثلا إلى مجتمعات صناعيسة ..

سادسا: يعتبر سبنسر الممثل الحقيقي للنظرية التطورية ، والتي ترتكر على مبدأ «البقاء للإصلاح» ، حيث يعتمد التقدم التطوري علي على الصراع من اجل البقاء ، ويرجع سبنسر التوازن الاجتماعي من حيث النشوء أو الاستمرار لذلك الصراع الذي هو ضدروري حيث يحل التجانس محل عدم التجانس .

سابعا: من رأي تيماشيف أن الإسهام الحقيقي لسبنسر في النظرية

- أ) نظريته التطورية .
- ب) المقابلة بين المجتمع والكائن الحي .

ومن رأي بعض العلماء أن سبنسر إن هو إلا مناصر للاتجاه العضوي السوسيولوجي ، ومن رأي البعض الآخر أن سبنسر إن هو إلا تطوري في المقام الأول .

ثامنا: لم يقدم سبنسر تعريفا لعلم الاجتماع رغم مؤلفاته المتعددة عنه ، ولكنه كان يرى أن علم الاجتماع هو "علم المجتمع" ، ومن رأي ه أيضا أنه يجب على علم الاجتماع أن يفسر الحالسة الراهنة للمجتمع من خلال التركيز على مراحل التطور الرئيسية وتطبيق قوانين التطور عليها ، وهدف علم الاجتماع كما يراه سبنسر هو "تفسير الحاضر المعروف بواسطة الماضي غير المعروف" .

ويقول تيماشيف أن علم الاجتماع بالنسبة لسبنسر هو «العلم الذي يدرس الظواهر فوق العضوية ، أو التطور فوق العضوي» ويشرح تيماشيف تصور سبنسر لما فوق العضوي فيقول .. أن هناك اتصالا في التطور الذي يحدث في العالم غير العضوي للمادة غير الحية ، ثم التكور في العضوي أو العالم الحيى ، وأخير التطور في تجمعات من الكائنات الحية داخل المجتمع .

تاسعا: قدم سبنسر إلى جوار نظريته في طبيعة المجتمع أربعة نظريات أخرى تدور حول:

أ) الحكومة .. التي اعتبرها ظاهرة عرضية فرضتها ضرورة التنظيم الذي هو لازم لتكامل المجتمع .. ومن التنظيم ما هو تلقائي يحقق رغبات ومصالح الافراد ومنه ما هو مقصود تلجأ إليه الحكومة وتفرضه على الشعب بالقوة والقهر بهدف تحقيق الصالح العام .

ويشترط سبنسر لقيام الحكومة أن تكون البيئة مصدة وصالحة من الناحية السياسية ، وأن تكون جميع هيئات المجتمع وطبقاته على درجة متساوية من حيات التشابه والحساسية والوعي الجمعي والاستجابة لمختلف المؤثرات والعوامل الاجتماعية والسياسية الطارئة .

ب) الاقتصاد .. يؤمن سبنسر إيمانا مطلقا بالمقولة الاقتصادية الشهيرة الاعه يعمل .. دعه يمر وكان لذلك من غلاة المدافعين عن الفردية وعن النظريات الاقتصادية الحومة ، وطالب الحكومات - تحت ظروف النكسات الاقتصاديات

التي عايشها – بعدم التدخل في الشئون الاقتصادية .. التي دعا لأن تكون حرة في نطاق المنافسة الدرة .

- ج) السكان .. كان سبنسر من اشد المشايعين لمالتس ، وقور أن عدد النسل يتناسب تناسبا عكسيا مصع درجه النمو الجسمي بالنسبة للحيوان والنمو الحضاري بالنسبة للمجتمعات ، على اعتبار أن النسل إن هو إلا تاكيد للوجود الذاتي وإضافة مقومات جديدة تتخذ كرصيد المقاومة في ميدان الصراع .. بمعنى أن الحيوان كلما كان قويا في حد ذاته يكون في غنى عن ذرية كثيرة تسانده في صراعه من اجل البقاء ، أما بالنسبة للإنسانية فإنها كلما تطورت وأصبحت في مستوى راق من حيث التفكير أو الذكاء .. فإن الأفراد عندئيذ سيلجئون إلى استخدام الكيف لا الكم في صراعهم من اجل حياة افضل .
- د) الأخلاق .. عرف سبنسر الأخلاق بأنها سلوك الإنسلنية ، والعمل أو الفعل الأخلاقي في رأي ه هو مسا اتفق مع ظروف الحياة وكان أكثر مطابقة للطبيعة الإنسانية .

والإنسان - في رأي سبنسر - يتجه دوما وراء لذة أو تجنبا لحدوث ألم ، وعليه فإن الفعل الأخلاقي .. هو ذلك الفعل أو العمل الذي يحقق للفرد سعيه .. والمقياس هنا دوما هو حصول المنفعة عن طريق تحصيل اللذة أو تجنب الألم .

وعليه فإن المعيار الأخلاقي كما يراه سبنسر هو ... إن اللذة أو المنفعة هي الأساس في الحكم على مدى أخلاقية أو عدم أخلاقية أي فعل من الأفعال ...

عاشرا: لقيت نظريات سبنسر وأراؤه العديد من الإنتقادات لعل من المامها:

- أن نظريته في التطور تنطوي على العديد من المغالطات
 لأن التطور لا يسير دوما من البسيط إلى المركب أو من البساطة إلى المركب أو من البساطة إلى المركب أو من البساطة إلى التعقيد .
- ب) اخطأ سبنسر عندما تعامل مع المجتمع ككائن حي وطبق عليه نفس قوانين علم الحياة .. وعلي الرغم مين أن أعضاء المجتمع كافر اد يمكن تطبيق قوانين عليم الحياة عليهم .. ولكن ذلك لا يعنى أن المجتمع كائن حي كبير نظر اللاختلاف والتفرد الذي هو سمة كيل عضيو مين أعضاء المجتمع .

- ج) التقسيم الذي أنتهى إليه سبنسر المجتمعات تقسيم لا يستند إلى حقائق الأمور .. خصوصا تقسيمه لها على الساس الوظيفة .. وإن كان ما ذكره ينطبق على بعض المجتمعات التي عايشها أو قرأ عنها .. فإنه لا ينطبق دوما على كل المجتمعات خلال مراحل تطورها المختلفة .
- د) اتسمت نظرياته في الحكومة والاقتصاد والسكان والأخلاق بالفردية والأنانية والإنتهازية أحيانا .. ومما يؤخذ علي سبنسر أنه استغل الظروف الغير مواتية للحكومة في بلاده فاطلق العنان لنظرياته في السياسة والاقتصاد .
- ه) تورط سبنسر في العديد من الأخطاء المنهجية ، فبالرغم من مناداته بضرورة الاعتماد على الملاحظة والتجربة إلا أنه اغرق نفسه في الفروض والاحتمالات التي تنطوي على الكثير من الفلسفة والقليل من العلم ، هذا إلى جانب ميل سبنسر إلى اصدار الأحكام التقويمية خلال تعامله مع الحقائق العلمية في ذات الوقت الذي كان يجب عليه فيله أن تكون أحكامه من النوع التقريري لا التقويمي ، كما اتهم سبنسر بعدم الدقة وعدم الأمانة معا .. فأما عدم الدقة فراجع إلى عدم قدرته على الاستقراء وقلة صبره على البحث وعلى جمع المؤيد والمعارض من الأراء ، أما عدم الأمانة فراجع إلى أنه استخدم المنهج التاريخي بطريقة تحيزية .. إن أنه جمع واختار من النماذج ما يؤيد وجهة نظره فقط .

وتنهض نظريته تلك على افتراضين:

أولهما .. أن غريزة الجنس تدعو إلى التناسل والتكاثر ، وثانيهما .. أن الطعام من المقومات الأساسية للحياة البشرية ، وانتهى مالتس إلى أن قدرة الإنسان على زيادة إنتاجيته من الطعام أقل بكثير من قدرته على التناسل والتكاثر ، بمعنى أن نسبة الزيادة في السكان أقل من نسبة زيادة إنتاج الطعام ، أي أن هناك تناسبا عكسيا بين زيادة النسل وزيادة الطعام ، وانتهى بحث مالتس إلى أن إعادة التوازن ما بين زيادة النسل وزيادة الطعام هو مسئولية الطبيعة بكوار نها وأوبئتها ومجاعاتها من جهة ، ومسئولية الإنسان من جهة أخرى سواء فيما يقوم به من حروب أو فيما يلجأ إليه بإرادته لتقليل نسبة التناسل والتكاثر كان يتعفف أو يؤخر سن الزواج أو أن يلجأ لاستخدام موانسع النسل .

ولقد أثرت نظرية مالتس هذه في الفكر الاقتصدادي أفرات طويلة امتدت حتى بداية القرن التاسع عشر ، وعرف علم الاقتصاد خلالها بأنه العلم المتشائم ، وامتد ذلك التشاؤم ليكرن سمة الفكر الإنساني كله انذاك ، ولكن ما لبثت نظرية مالتس أن فقدت الكثير من بريقها خصوصا مع زوال الظروف التي قادت مالتس لاستنباطها ومن أهمها عجز موارد الثروة في بريطانيا عن مواكبة الزيادة الرهيبة في السكان آنذاك – أو اخر القرن عشر – ، علاوة على البوس المصاحب الحروب الفرنسية ، والطرق البالية التي سلكتها الحكومات في مواجهة مشكلة الفق .

كل ذلك إلى جانب تصدي عدد قليل من المفكرين الاقتصاديين الرد على نظرية مالتس ، وإن كان ذلك التصدي قد ارتكز في رأينا على ركيزتين ، أولهما .. الخطأ المنهجي الذي وقع فيه مالتس عندما استخلص نتائجه وفقا لظروف الحسرب وعجز الحكومات في بعض الدول عن مواجهة مشكلة الفقر ، علاوة على عدم دقة مقاييسه التي استخلص بناءا عليها معدلات الاجتماعية للتناسب ما بين السكان والموارد .. ، أما الركيزة الثانية لنقد نظرية مالتس ، فتكمن في النظرية ذاتها ، بمعنى عدم قدرتها على النتبؤ بما يمكن أن يطرأ على موارد الإنتاج من تغيرات كمية وكيفية نتيجة للتقدم العلمي المستقبلي .

ولكن يبقى لنظرية مالتس إيجابياتها الكثيرة .. كناقوس خطـــر للمجتمعات الغربية في أعقاب الثورة الصناعية والتحــول عــن الإقطاع ، فضلا عن صلاحية العديد من آراء مــالتس بالنســبة لكثير من المجتمعات النامية في وقتنا الراهــن ، انظــر حــول إسهامات سبنسر وفكرة :

۹٠.

Herbert Spencer, Descriptive Sociology, Vol. (Leuest races (London, IAV £.)

النظرية الاجتماعية عند سبنسر ((Herbert Spencer)):

فالمجتمع في رأيه كائن فوق عضوي يظهر من خلال تجمع الكائنات العضوية الفردية ، أما التصور الحديث للثقافة بوصفها نسقا مـن أسـاليب الفعل والتفكير المتصلة والمترابطة فيما بينهما فقد كان غائبا في كتاباتـــه، مع أن المفهوم الحالي للثقافة كان جديرًا بأن يقوده إلى عجز منهجه وعـــدم كفَّايته ، ومن أهم ما يتصل بهذا المفهوم أن كل وحدة ثقافية ينبغي إدراكــها وفهمها في سياقها ، حيث لا يمكن فهمها بمعزل عن هذا السياق . لكن سبنسر - على النقيض من ذلك - اتجه إلى عزل الوحدات الثقافية عن مركباتها واختبر صلاحيتها إلى أنماطها التي يعرفها من قبل. أما مشكلة العلاقة بين الفرِد والمجتمع فقد حلها سبنسر بنزعته الفرديـــة المتطرفــة ، فالفرد وهو الأسمى وهو صاحب السيطرة والصدارة ولا ينبغي للمجتمع أن يتدخّل في حياة الناس فالفرد يعمل وهو في عمله هذا يحقق اعظم منفعة له وللمجتمع في الوقت عينه ، لم يكن سبنسر أحاديا سوسيولوجيا ، فلم يعين عاملا واحد يدفع المجتمع عبر مراحل التطور المختلفة ، فالعملية التطورية ، القوة الأولى ، وهي القوة الدافعة التي تفسر كل شه الكلية في رأيه هي وهي قورَّة غير قِابلَة للمعرفة وغير شخَّصية ، تعين كل مُوجود في كل أفاق الوَجُود ، لكن أفكاره عن الاضطرابات ، وهي مـــالم يفصلــها بتعمــق – توضع أنه كان يميل إلى الاعتقاد بأن ما من عامل واحـــد يحــدد التغــير

أما المنهج الذي استخدمه سبنسر فكان منهجا مقارنا في جانب منه ، والباحث الذي يصطنع هذا المنهج يقارن بين المجتمعات أو لا ، وحينت ذ يفسر الوحدات الفردية التي سلط عليها الضوء بالمقارنة في ضوء أهميتها بالنسبة لتطور الكل – لكن سبنسر قد استخدم – في الواقع الاستنباطي . فقد بدأ بنظرية اكتشفت بواسطة الاستنباط ثم اشتق من هذه النظرية ضـــرورة مراحل معينة ، وعندئذ كسا هذه المراحل المجردة لحما ودما عن طريـــق الاستشهاد بأمثلة من هنا ومن هناك تناسب نسقه أو مذهبه ، وقـــد ألحــق سبنسر تقييمه للمجتمعات إلى بسيطة ، ومركبة مرتبين ، ومركبة ثلاثا بتقسيمات فرعية تدور حول أشكال القيادة من ناحية والنموذج البدوي وشبه المستقر والمستقر من ناحية أخرى ، وكان من المفترض سلفاً أن يتمكن -بعد أن حدد هذه المجتمعات من التحقق مما إذا كانت هذه المجتمعات التسي ذكرها تتم بتماثل في السياسة والدين والقانون ، إلا أنه من المؤكد أنه لم يقمُّ باي تحقيق ولم يقدم اية نتائج وضعية ، فالنموذج المجتمعي نفسه ولنقل مركب المركب مثلا وكما يبدو في تصنيفه قد يفتقد القيادة ، أو يتمتع بقيلدة غير مستقرة ، أو بقيادة مستقرة تماما ، مما يشير إلى إمكن وجود فــروق كبيرة في السياسة – والناس أما أن يكونوا بدوا أو شبه مستقرين مما يشير الى وجود اختلافات ضخمة في التنظيمات الاقتصادية ، كان يتجنى علـ سبنسر أن يتحقق من أن المجتمعات التي تعيش نفس المرحلة من التطور لا

تتمتع بالضرورة وفقا لمبدأ لتباين البنائي بأوجه شبه في السياسة والدين و الأخلاق والفن ، وغير ذلك من الملامح الثقافية وعلى العكس من ذلك توجد النماذج المتشابهة من الحكومة والأشكال الدينية بين نماذج بناتية مختلفة من المجتمعات .

وإذا ما عقدنا مقارنة بين نظرية سبنسر ونظرية كومت ، وجدنا أن الأولى لم تكن نظرية سوسيولوجية بالمعنى الذي يشير إليه هذا الاصطلاح اليسوم فقد قام كومت بصياغة نظرية أساسية تفسر القطاع الإجتماعي من الحقيقة ، وحاول أن يصف الوقائع الإجتماعية ويفسر ها في ضعوء هذه النظرية المحدودة ، لكن سبنسر كآن يتطلع إلى ابعد من ذلَّك ، فقد قام بصياغة نظرية تكاملية عن الحقيقة كلها ، فقانونه عن التطـــور قانون كوني ، ولذا تعد نظريته فلسفية في المحل الأول وليست سو سيبولوجية -ويمكُّننا أن نلاحظ - مع ذلك - أنَّ فلسفة سبنسر كَانت تمجيداً أفيزياء عُصره ، وهي الفيزياء التي كانت في حالة تطور وتحـــول ، فالفيزيّــاني يرفض الأن كثير من نظريات الفيزياء القرن التاسع عشر ، ولما كانتّ يطرية سينسر تنهض على هذه الفيزياء ، فإننا نستطيع أن ندرك أن جانبا كبيرا من مذهبه الفكري قد عفا عليه الزمان - وهنا يكمن الخطر دائما، حينما يبني نسق العلم الإمبيريقي على أساس نظرية فلسفية تضررب هي أيضـــا بَجْدُورِ هَا في نَتَائِج إمبيرَيقية وقَنية وصل الناس اليها فــــ معين ، ومع ذلك لأقت أراء سبنسر على خلاف أراء كومت رواجًا وذيوعا ضخما خلال حياته وسيطرت على عقول كثير من الدارسين وغيرهم مند ١٨٦٥ حتى ١٨٩٥ تقريبا ، وقد تمتعت نظرياته بجاذبية شــديدة ، لأنها استجابت لحاجتين أساسيتين لهذا العصر ، الأولى هي الرغبة في توجي الدي كان يسيطر على المناخ الآيديولوجي في إنجلترا والولايات المَتحدة فى ذلك .

الخلاصة:

مع أن معالجة سبنسر لعلم الاجتماع كانت معالجة نظرية في المحل الأول ، إلا أنه كان على هذا العلم في رأيه أن يخدم هدفا يتمثل في وصع مبدئ للسياسة الاجتماعية ، ولنذكر هنا كومت الذي ابتكر هذا العلم ليوجه الناس نحو بناء مجتمع افضل أما سبنسر فكان على النقيض من كومت ، يبتغير من علم الاجتماع أن يوضح ضرورة عدم تدخل الناس في العمليات الطبيعية التي تجري في المجتمع ، فقد كان يؤمن بالحرية غريزة موروئة ، بحيث أن أي تدخل في هذه الغريزة سوف يترتب عليه أثار ضارة .

نجد أن التنظير في علم الاجتماع اصبح اكثر فعالية وعلمية في نظريـــات دوركايم عن المجتمع والدين ونظريات ماركس عن الصراع مع عدم إنكار الجهود التي بذلت من قبل فهي بمثابة حجر الأساس للمحاولات التالية :

٤ - فريدريك لوبلاي Leplay «١٨٨٢ - ١٨٠١»:

كان لوبلاي - شانه في ذلك شأن كونت - مهتما بالإنحلال والتفكك الاجتماعي المعاصر له ، والذي كان يعتقد أنه واحد من أثار الشورة الفرنسية ، وترك هذا الاهتمام بصمات واضحة على إسهامات لوبلاي في النظرية السوسيولوجية ، حيث كان شاغله الأول هو .. كيفية إيجلد نوع من التوافق يمكن أن يعيد التوازن والاستقرار لذلك المجتمع أو النظام الاجتماعي العام (المفكك والمنحل) .

وتطلع لوبلاي إلى تحقيق ذلك الهدف على أساس الحلول القائمة على المعرفة الامبيريقية Emprical ، وارتكز منهجه في ذلك على الدراسات التي تستند على الملاحظة الدقيقة والواعية للظواهر الاجتماعية من خلال مجموعة من المصطلحات التي وضعها في إطار موحد يطابق في أسسه وجوانبه واتجاهاته ما يعرف الأن بمنهج دراسة الحالة Casestady.

وعلى كل يمكنا أن توجز إسهامات لوبلاي السوسيولوجية من خلل النقاط الآتية:

- ١- اعتبر كثير من العلماء ، أن الإطار الموحد للدراسة والذي قدمه لوبلاي يعتبر الإضافة الحقيقية له في النظرية السوسيولوجية ، كما يرى البعض أن الطريقة الجديدة التي انتهجها لوبلاي خلل بحثه عن الأسرة كانت الأساس لما يعرف اليوم بطريقة «الملاحظة بالمشاركة» ، وهي إسهام لا شك أنه أضاف الكثير إلى المنهجية العامة للعلم الاجتماعي .
- ٧- أكد لوبلاي في مختلف در اساته على الأسرة والعمل والمكان على اعتبار أنهم يشكلون معا في رأيه الثلاثيـــة المركزيــة للدراســة السوسيولوجية ، مع استخدام ميزانية الأسرة بوصفها تعبيرا كميــا عن حياة الأسرة من جهة ، وعلى اعتبــار أنها من جهة أخــرى أساسا للتحليل الكمي للوقائع الاجتماعية .
- ٣- وضع لوبلاي بداية لنظرية عامة جديدة في البناء اللاجتماعي من خلال مفهومي السعادة والشقاء ، وفي رأيه أن السعادة تتحقق لو تم إشباع حاجتين أساسيتين ، أولهما مادية . . وتتمثل في الحاجة إلى الخبز اليومي ، وثانيهما حاجة لا مادية وتتمثل في السنن الانسانية .

وحينما يحقق البناء الاجتماعي القائم إشباعا تاما لهاتين الحاجتين الأساسيتين فالسعادة تتحقق بالضرورة ، أما الشقاء فهو حادث لا محالة لو عجر البناء الاجتماعي القائم عن تقديم إشباع كامل لهاتين الحاجتين المادية واللامادية .

- ٤-أوضح تيماشيف أن البناء الاجتماعي الذي يتحقق من خلاله مفهومي السعادة والشقاء كما أوضحهما لوبلاي يتكون أي ذلك البناء من سبعة عناصر تكون هي الأخرى ثلاث طبنات على النحو الآتى :
- أ) أساسان Two Bases هما القانون الأخلاقي العام والسلطة الأبوية .
 - ب) لحمتان Two Cements تتمثلان في الحكومة و الدين .
- ج) ثلاثة مواد Patronage هي على التوالي .. الملكية الجماعية ، الملكية الفردية ، والرعاية .
- هذا وتتولى الطبقتان الأولى والثانية «الأساسان واللحمتان» اشباع السنن أو الأعراف الاجتماعية ، أما مهمسة الطبقة الثائمة «الملكية بنوعيها العام والخاص فضلا عن الرعايسة» فقاصرة على تحقيق حاجة الجنس من الخبز اليومي .
- ٥- قدم لوبلاي نظرية في التغير ، وقد لقيت هذه النظرية الكثير مسن الاعتراضات حيث اتهم تيماشيف لوبلاي من خلال نظريته تلك أنه أي لوبلاي لم يكن يؤمن بالتطور ، وعلى كل فان نظرية لوبلاي في التغير اعتبرت دائرية في المقام الأول ، بمعنى أنها تمثل حلقة مفرغة لا يمكن الخروج منها ، حيث تبدأ الدائرة بالبساطة فالتعقيد ثم الهرم حتى تصل إلى واحد من احتمالين ، الأول الإصلاح . أما الثاني فهو الدمار ، على أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن لوبلاي قد ركز معظهم اهتمامات على المرحلة هنا إلى أن لوبلاي قد ركز معظهم التي تشير إلى التحول من السعادة الي الشقاء .
- آنصف سوروكين Sorokin خلال مؤلفه الممتاز عن «النظريات السوسيولوجية» للذي نشروه عام ١٩٢٨ ، انصف لوبلي ومدرسته ، ل وخلده كعلم في تاريخ علم الاجتماع لأن لوبلاي في رأي سوروكين :
- أ) اكتشف منهجا محددا لتحليل الحقائق الاجتماعية ، والمنهج الذي يعنيه سوروكين بالطبع هو منهج الدراسة الحالة» .
- ب) استطاع أن يصل إلى نسق سوسيولوجي واضح علاوة على التعميمات الكبيرة التي توصل إليها من خللال در اساته المتعددة والمنوعة .
- ج) أن لوبلاي تمكن من الوصول إلى عدة فروض علمية ، وقدم العديد من المقترحات العلمية المتعلقة بتحسين الأوضياع المجتمعية ، فاستحق لوبلاي بذلك في رأي سوروكين أن يكون رائدا مبرزا لعلم الاجتماع النطبيقي .

لویس هنري مورجان .Morgan. L. (۱۸۸۱–۱۸۸۸) :

تتضع الإسهامات السوسيولوجية عند مورجان من نظريته المسامه بنظرية التطور الثقافي ، التي ترتكز على الأهمية البالغة للعوامال التكنولوجية في المجتمع والتغيرات التي تحدث فيسه ، وقد ميز مورجان خلال نظريته تلك بين ثلاثة مراحل رئيسية في التقدم الثقافي وربط بين كل مرحلة منها وبين اختراع تكنولوجي عظيم ، وما استتبع ذلك كله من تطور واضح في الدين والأسرة والملكيسة والتنظيم السياسي .

ولقد آمن مورجان بأن كل الناس ايا كانوا يخضعون في تطور هم المراحل التي حددها هو للتطور ، واستند مورجان في زعمه همذا على أساسين ، أولهما توحد الخسيرة البشرية ، وثانيهما تماثل الحاجات الإنسانية لدى كل بني البشر اينما وجدوا .

المهم أن مورجان قد أوضح أن المجتمعات تمر أو مرت خلل تطوها بثلاثة مراحل رئيسية هي .. الوحشية ، البربرية ، والمدنية ، كما بين أيضا أن مرحلتي الوحشية والبربرية تنقسم كل واحدة منهما إلى ثلاثة مراحل فرعية وعلى النحو الذي سنوضحه في السطور التالية :

• نظرية التطور الثقافي عند مورجان:

نشر مورجان نظريته تلك خلال كتابه «المجتمع القديم» الدي ظهر عام ۱۸۷۷ ، هذا ويمكننا أن نلخون آراء مورجان من خلال نظريته على النحو التالي:

- ١ ـ يرى مورجان أن التقدم التكنولوجي يستتبعه بالضرورة تغيير
 في النظم الاجتماعية السائدة حتى يكون هناك توافق ما بين تلك
 النظم وبين ما أحدثه التقدم التكنولوجي من تغيرات .
- ٢- قسم مورجان المجتمع البشري على امتداد تاريخه الطويل إلى ثلاثة تصنيفات رئيسية تتسم كل منها بمظاهر وخصائص متميزة ، مع تركيز مورجان على أن كل مرحلة من هذه المراحل الثلاثة تبدأ باختراع تكنولوجي عظيم ، وبين مورجان تلك المراحل على النحو الأتي :
 - i) مرحلة التوحش Savagery
 - ب) مرحلة البربرية Barbarism
 - ج) مرحلة الحضارة Civilization

- ٣. من أبرز ما أوضحته نظرية التغير الثقافي عند مورجان أن المجتمع البشري قد بدأ من أول السلم .. متوحشا .. ثم بربريا .. ثم متحضرا ، وقد نقف بعض قطاعات من البشرية عند مرحلة من هذه المراحل وقد تمتد شواهدها حتى اليوم ، ومسن الأمثلة التي ضربها مورجان في هذا الشأن التشابه الكبير بين ثقافة مرحلة البربرية الدنيا والثقافة السائدة حاليا بين جماعات الايروكوا .
- أكدت نظرية مورجان أن أية تطورات في المجالات الاقتصادية تتبعها بالضرورة تغيرات في شكل الملكية والقرابة والأسرة والسلطة وما إليه.
- ميز مورجان خلال نظريته تلك بين نمطين من المجتمعات .. أولهما المجتمع البدائي الدي ساماه Societasn ، والمجتمع الحضري الذي أطلق عليه Civitas ، على أساس خواص كالمهما على اعتبار أن :
- أ) مكانة الفرد ودوره يعتمدان في النمط الأول على أساس من العلاقات الشخصية ، بينما يتحددان في النمط الثاني عـــن طريق آخر غير طريق العلاقات الشخصية .
- ب) لا توجد طبقية بين أفراد المجتمع في النمــط الأول حيــث
 يعتقد الجميع أنهم ينتمون لأصل واحد وإنهم جميعا سواسية
 ، بينما تبرز الطبقات الاجتماعية في النمط الثاني .
- ج) العلاقات الاجتماعية ترتكز على القرابة في النصط الأول ،
 بينما ترتكز في النمط الثاني على نظم أخرى كالملكية
 والسلطة وتقسيم العمل .. الخ .
- د) تسود في النمط الأول كل من العشيرة والقبيلة ، بينما السيادة في النمط الثاني للدولة .

٦. أكد تيماشيف أنه على الرغم من أنه لا يعتبر مورجان أحدد الأباء المؤسسين لعلم الاجتماع على حد تعبيره ، أكد علي أن مورجان ونظريته عن التطور الثقافي أثرا كبيرا على ماركس وزميله أنجلز وعلى الماركسين من بعدهما حتى صارت كتابات مورجان جزءا مين علم الاجتماع الماركسي .

٥-رادكليف براون: البناء والوظيفة في المجتمع البدائي:

كما اسلفنا بالوقوف على الأعمال النبيلة في العلوم الاجتماعية العالم "أميل دوركايم".

فإننا نتعرض بالحديث في هذه الدراسة إلى واحد من الذي ساروا على خطى خطى "دوركايم"، ونجد أن له إسهاماته النفيسة في خدمة علم الاجتماع، ذلكم هو العالم البارع: "رادكليف براون".

وهذه سياحة داخل أعماله البحثية في هذا المجال ونظرياته العلمية ، ولعله أي "رادكليف براون" من أهم من أكدوا على الاهتمام بالوظيفة الاجتماعية للدين .

ففي كتابه "البناء والوظيفة في المجتمع البدائي" يشير بوضوح إلى أن هناك طريقة أخرى لدراسة الدين ، وهي النظر إلى أي دين على أنـــه جزء هام وأساسي في العملية الدينية الاجتماعية .

وبمعنى آخر الدين جزء من نسق مركب من خلاله يستطيع الناس العيش معا وبنظام ثابت للعلاقات الاجتماعية ، ومن خلال وجهة النظر هذه ، فإننا لا ننظر إلى أصول Qrigins الأديان ولكن نهتم بالوظائف الاجتماعية Social Functions ، لها أي إسهامات الأديان في تشكيل واستمرار النظام الاجتماعي .

وهناك من يذهبون إلى أن الدين الصادق True فقط هو الذي يساعد على تشكيل الحياة الاجتماعية المنظمة .

ولكن الغرض الذي نتبناه هنا هو أن الوظيفة الاجتماعية للدين مستقلة عن صدق أو كذب الدين . فالدين يمكن أن يكون خطأ بالنسبة لنا ، مثل الأديان عند القبائل الهمجية ، ويكون عنصرا هاما للعملية الاجتماعيــة في تلك المجتمعات ، وبدون هــذه الأديـان "الكاذبــة" فــان التغيـير الاجتماعي للحضارة الحديثة يعد امرا مستحيلا .

و كذلك نجد أن رادكليف براون Radcliffe Brown ، يعرف الدين على أنه في كل مكان هو تعبير في شكل أو آخر عن إحساس بالاعتماد أو التبعية لقوى خارج أنفسنا .

هذه القوى قد ينظر إليها على أنها روحية أو أخلاقيـــة ، كمـا يـرى المنايف - براون أن التعبير الأساسي عن هذا الإحساس هو الشعيرة .

٦- مالينوفسكي: Malinowski والنظرية العلمية للثقافة:

كمن سبقوه من العباقرة جاء "مالينوفسكي" برؤياه المتعلقة بالمرحلة الكلاسيكية التي عاشها واسهم في در استاتها الدائسرة حسول العلية م

ويرى مالينوفسكي Malinowski ، أن المعرفة الوضعية واجراءاتها غير كافية أو شاملة لتفسير كل الظواهر طالما أن هنسالك باستمرار منطقة غير واضحة وخارجة عن تدكم الإنسان ، وهي منطقة الأديان

وكذلك نجد إسهاماته الدراسية عن جـــزر التروبرياند Trobriand ، لاحظ مالينوفسكي أن سكان هذه الجــزر يملكـون كمـا هـائلا هـن المعلومات عن الفلاحة والتي تشكل المصدر الرئيسي لمعيشتهم .

كما نجده يرى أن ذلك الكم من المعلومات والأنشطة الخاصية ، قد ارتبطت به بعض الشعائر السحرية ، فكما تقول "في كل عام تقام سلسلة من الشعائر في الفلاحة ...

فطالما أن قيادة عمليات الفلاحة في أيدي السحرة ، وطالما أن العمال الشعائري و الممارسات ترتبط بنظرة سطحية ، فإن هذا يودي السي اختلاط السلوك الاسطوري بالعقلي ، كما لا يمكن تمييز أيا منهما لدى السكان أو حتى على مستوى التحليل العلمي .

ويذهب مالينوفسكي إلى أن سكان هذه الجزر يفرقون تفرقة واضحـــة بين ما يمكن انجازه بالوسائل العلمية وما يبقــى ليحــل عـن طريــق الاعتقادات السحرية أو الشعائر .

ويستخدم السحر في الحالات التي تكون فيها المشاعر قوية وشديدة ، في بعض الأنشطة ، إلى الدرجة التي لا يمكن معها الاعتماد على الاجراءات الامبيريقية فقط .

ويصبح الدين والسحر بمثابة مخارج من المواقف أو المأزق التـــي لا مخرج منها عبر الطريق الامبيريقي ولا حل لها الا بواسطة الشـــعائر والاعتقاد والايمان بما هو روحاني أو فوق عضوي .

وتتواصل أعمال مالينوفسكي حين حاول أن يبين - أننا لكي نبتعد على التفسير الوضعي ينبغي أن نشير إلى أنه في كثير من الحالات لا مكن أن تكون المعرفة والاجراءات العقلية مناسبة كلية مع البينه.

ولهذا فالاعتقادات السحرية والدينية والشعائر ليست خط ، ، هم ل الدر فريزر ، ولكنها استجابات لنوع مختلف من السال ، يعتر ما ي ، ما هي بالنسبة للذين يمارسونها أو متقده بن شه

فلكل من الدين و السحر ، كما يرى مالينوفسكي هذا ، وهنالك أعمــال كثيرة سيأتي ذكرها في هذه الدراسة .

۷- فلفریدو باریتو Vilfredo Pareto «۱۹۲۳–۱۸٤۸» :

يعتبر باريتو من علماء الاجتماع المبرزين نتيجة لإسهاماته السوسيولوجية المتعددة والتي استهدفت استخدام الاسسس الرياضية لاقامة منهج للبحث في علم الاجتماع ، والتي تناولت كذلك تحديد نقاط الالتقاء والاختلاف بين علم الاجتماع وغيره من العلوم بهدف تحديد الميادين المستقلة التي يجب أن يرتادها علم الاجتماع .

كما تناولت إسهامات باريتو اقامة نظرية للفعل الاجتماعي ارتكرت على تحليل دقيق للسلوك الإنساني ، كما يعتبر تصور باريتو للمجتمع باعتباره "سقا يحقق توازنا" من أبرع إنجازاته إلى جانب نظريته عن الدورة الصفوة".

هذا ويعتبر كتاب «مقدمة عامة في علم الاجتماع» الذي أصدره باريتو عام ١٩٣٦ ، والذي ظهرت ترجمة إنجليزية له عام ١٩٣٦ تحمت عنوان «العقل والمجتمع» يعتبر هذا الكتاب اخلد أعمال باريتو والذي جلب عليه شهرة كبيرة ، وعلى كل حال فإنه يمكننا أن نوجز إسهامات باريتو السوسيولوجية على النحو الآتى :

أولا - نظرة باريتو لعلم الاجتماع:

خلال كتاب المقدمة المشار إليه .. تحددت نظرة باريتو لعلم الاجتماع الذي اعتبره علما امبيريقيا عليه أن يستخدم المنهج التجريبي المنطقي الذي يعتمد بصفة أساسية علمي الملاحظة العلمية والاستنتاج المنطقي وفقا لقواعد الاستقراء التي حددهما ميل J.S. Mill ، وعلى كل فإن أهم أفكار باريتو في هذا الشان هي :

- أ) طالب باريتو بضرورة التمييز بين العلم التجريبي والمنطقي وغيره من العلوم غير التجريبية وغير المنطقية واعتبر تلك التفرقة أساسا مهما في تحليل حياة المجتمــــع وتاريخــه، واعتبر باريتو أن العالم التجريبي أي القابل للملاحظة علم يتكون من مجموعة من الظواهر والعــلاقات التي يمكــن إدراكها حسيا وبالتالي بمكن إخضاعها للقياس .
- ب) اعتبر باريتو بناءا على نظريته تلك أن أي فكرة لا تخضع أمنطق الملاحظة والتجريب ، لا يمكن اعتبار ها ضمن دائرة العلم ، كما أنه فرق بين القيمة العلمية لأياة الخاريسة وبين فيمتها الواقعية ،

الاستقرائي الذي نادى به واستخدم بدلا منه تصنيفا قائما على الحدس .

- ج- اعتبر تيماشيف أن تحليك باريتو للقوى الداخلية في الحياة الاجتماعية ينطوي على فائدة كبيرة ، كما أنه أي تيماشيف قد لاحظ أن تفسير باريتو ينهض على نظرية نفسية وهذا التفسير بمقاييس الحاضر يعتبر تفسيرا مضللا نظرا للدور الشامل الذي تلعبه الثقافة والعوامل النظامية في السلوك الإنساني .
- د- يرى بيرسي كوهن أن نظريــة بـاريتو عـن الفعـل الاجتماعي قد أثارت العديد من الصعوبات خصوصا ما تعلق منها بأسباب عدم منطقية الفعل الاجتماعي ، كمـا أنتقد كوهن ارتكاز باريتو خلال تفســـيره للسـلوك أو الفعل الاجتماعي على العديد من الأخطاء الســيكلوجية المرفوضة من وجهة نظر علـم الاجتمـاع ، كمـا أن النماذج التي قدمها باريتو تعتبر من وجهة نظر كوهـن نماذج غير مناسبة لعجزها عن التفسير الملائم لمختلف جوانب الفعل الاجتماعي .
- ه- شارك كوهن تيماشيف في إنتقاده لباريتو مــن حيـث
 إهماله للثقافة ولدورها في المجتمع .
- و- بشارك جنزبرج تيماشيف الرأي في أن باريتو لم يلتزم بالمنهج الاستقرائي الذي نادى به ، ويضيف أن بلريتو لم تتح له الفرصة ليطبق المنهج الذي اعتنقه ، وإن كان تيماشيف قد استثنى من ذلك تحليل باريتو لدورة الصفوة .
- ز يرى جنزبرج كذلك أن باريتو قدم الكثير من التعريفات والمفاهيم الغامضة والتي لـم يفلح طول الشرح والإسهاب والمقارنات المطولة التي عقدها باريتو في توضيح تلك المفاهيم أو الإبانة عنها .
- ح- من العلماء من يعتبر كتساب المقدمة و هو اعظم إنجاز ات باريتو لا يدخل ضمن نطاق علم الاجتماع على الإطلاق لأنه لا يتناول الظواهر الاجتماعية ولكنه يتعرض للتوازن بيسن الأمم والمراحل التاريخية والطبقات ، ومن أبرز هؤ لاء العلماء بانزيو الذي يقور

أن الإنصاف يقتضينا أن نطلق على كتاب المقدمة لباريتو اسم « فلسفة المجتمع » أو الأخلاق الاجتماعية أو فلسفية التاريخ .. المهم أن نطلق عليه أي اسم يخرجه عن دائرة علم الاجتماع .

ط) أوضح سروكين خلال كتابه « النظريات السوسيولوجية المبكرة » انه من الملاحظ اقتراب باريتو من ماركس فيما يتصل بالرواسب والمشتقات والأيديولوجيات مسع أن الرواسب هي أساس الايديولوجيات .

۸) ماکس فیبر Max Weber (۱۹۲۰–۱۸۹۶) :

تتمثل الإسهامات السوسيولوجية لماكس فيبر من خلال النقاط الآتية :

۱ – ما بذله من جهد عظیم لکي یتغلب على التعارض القائم
 بین العلم الطبیعي و العلم الروحي من جهة ، ولکي ینشئ
 من جهة أخرى نسقا سوسیولوجیا یحتفظ باکبر عدد من سیکم
 سی العناصر القیمیة التي ینطوي علیها کل من العلم الطبیعي
 کاتجاه و العلم الروحي کاتجاه آخر .

٢-ذهب ماكس فيبر أنه يتعين على العلوم الاجتماعية - بما في ذلك علم الاجتماع - أن تدرس القيم بشرط الا تفصل عنها المعايير والمثاليات التي تشتق عنها الموجهات التي تضبط السلوك الواقعي ، ومعنى ذلك كما يقول تيماشيف أنه يجب أن تكون العلوم الاجتماعية متحررة من القيمة .

ومن رأي تيماشيف أن فيبر قد أقام هذا الاعتقاد على أساس تسليمه المسبق بأن العلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية اختلافا بينا في العلوم الطبيعية تتجه الاهتمامات الإنسانية خلالها نحو الضبط و بينما تتجه الاهتمامات في العلوم الإنسانية نحو القويدي و القويدي و المعنى - كما يوضح تيماشيف - يصبح مفهوم الثقافة ذاته مفهوما قيميا ، كما تصبح الوقائع الامبيريقية بالنسبة لنا ثقافة لأننا نربطها دائما بالقيم ، إذن فصدق القيم يعتبر من قبيل الإيمان والاعتقاد وليسس من قبيل المعرفة .

"- ذهب ماكس فيبر إلى إمكانية وجود مستوى أعلا لفهم الطواهر الاجتماعية بشردا أن يكون ذلك الفهم ملائما بدرجة كافية وعلى مستوى المعنى .

- قدم فيبر عدة تعريفات خــــلال كتابـــه «نظريــة التنظيــم الاجتماعي والاقتصادي » لعدد من النماذج المثالية التي قدمها قبــلا على النحو الأتي :
- أ) العلاقات الاجتماعية Social Relationship « هي السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين إلى المسدى الدي يكون فيه كل فعل من الأفعال آخذ في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الأخرين » .
- ب) الجماعة المنظمــة Organized Group : "وتمثـل هـذه الجماعة علاقة اجتماعية من خلالها يقوم أفــراد معينـون وبشكل منتظم بمهمة تدعيم النظام في الجماعة ».
 - ج) قسم فيبر الجماعة المنظمة إلى :
- Territorially Organized الجماعة الإقليمية المنظمة Group
- وهي كتعريف يطلق على الجماعة المنظمة التي يحكمها نظام معين يمتد لحدودها الإقليمية الشرعية .
 - الجماعة التي تستند إلى ضبط ملزم
- Imperatively Goodinated Group وتطلق على الجماعة المنظمة عندما يخضع أعضاؤها بحكم عضويتهم إلى ممارسة شرعية ترتكز على ضبط ملزم .
- الجماعة السياسية Political Group: ويطلق على الجماعة المنظمة إذا ما قام جهازها الإداري بتدعيم النظام داخل منطقة إقليمية معنية وذلك عن طريق التهديد باستخدام العقاب البدني، وتصبح الجماعة السياسية دولة State إذا ما تمكن جهازها الإداري من احتكار الاستخدام الشرعي للعقاب البدني في تدعيم النظام.

على الرغم من أن فيبر وصف علم الاجتماع ذات مرة بأنه « تلك الكلمة الشديدة الغموض » إلا أنه عاد بعد ذليك وعسرف علي الاجتماع بانه « ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري الفعل الاجتماعي ، لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجراه وتتاثمه . .

- حدد فيبر مهمة علم الاجتماع وموضوعه أو المهمة المتخصصة لعلم الاجتماع على حد تعبير د ، بانها تفسير السلوك فـــي صــوء المعنى الذاتي وأن موضوع دراسة هذا العلم هو الظواهــر التــي يمكن فهمها فهما ذاتيا ، كما أوضح فيبر أن علم الاجتماع يمكــن أن يقوم بدور أو وظيفة خاصة من خلال فهمه للمفردات المتباينــة النموذجية ، حيث يستطيع علم الاجتماع بعد ذلك صياغة نموذجيـة تعبر عن العمليات الامبيريقية .
- ٧- يرى انكلز أن ماكس فيبر قد كرس الجزء الأكبر من كتاباته وجهده في علم الاجتماع لتفسير وشرح منهجه الخاص المسمى «منهج الفهم » حيث يتعين على علماء الاجتماع عند مناقشتهم التقلبات التي تطرأ على التمسك بالموضوعية والحياد فيما يتعلق بإطلاق الأحكام القيمية في العلوم الاجتماعية ، يتعين عليهم من خلال ذلك المنهج أن يدرسوا الفعل الاجتماعي من خلال تفسير العمليات التي توجه الفاعلين الاجتماعيين خلال المواقف التي يوجدون فيها ، أو من خلال السياق الرمزي أو التاريخي الذي يعيشون فيه .
- ويضيف انكلز أن ذلك يعني أن يضع الباحث نفسه في ظروف الآخرين وأن يتوصل إلى تفهم أفعالهم عن طريق الحدس .
- ٨- ذكر انكلز في مؤلفه المشار إليه قبلا أنه على الرغم من كتابات فيبر العددية فإنها لم توضح بالقدر الكافي إسهاماته الحقيقية في علم الاجتماع ، واستشهد على ذلك بما كتبه البروفيسور راينهارد بندكس خلال نقده لدراسات فيبر الشهيرة عن الدين حيث قال بندكس أن الموضوعات الرئيسية الثلاث في دراسة فيسبر عن الدين كانت تدور حول :
 - أ) الكشف عن اثر الأفكار الدينية على الأنشطة الاقتصادية .
 - ب) تحليل العلاقة بين التدرج الديني والأفكار الدينية .
 - ج) تحديد وتفسير السمات المميزة للحضارة الغربية .
- ومن هذا المنطلق استنتج انكلز من خـــــلال موضوعـات دراسة فيبر عن الدين المشار إليها أن:
- الموضوع الرئيسي الأول يمثل جانبا آخر من مفهوم علم الاجتماع باعتبار أن علم الاجتماع ينفرد بدراسة العلاقات المتبادلة بين مختلف أجزاء المجتمع .

٧- الموضوع الرئيسي الثالث يعتبر في راي انكلر الشارة جديدة إلى علم الاجتماع المقارن الذي يتخدذ المجتمعات وحدة للتحليل السوسيولوجي ، والدي يبحث - أي علم الاجتماع المقارن - في العوامل التي تفسر نواحي الشبه والاختلاف بين المجتمعات على امتداد العصور واختلاف الاماكن التي تتواجد فيها تلك المجتمعات .

٩- قدم فيبر - شانه في ذلك شأن ماركس وباريتو - نظرية محدودة في الفعل الاجتماعي أو السلوك في الفعل الاجتماعي أو السلوك الإنساني يجب أن يكون له معنى ذاتيا ، ومن رأي فيبر انه لكين نفهم سلوك الأخرين يجب ألا نكتفي بما يفعله هؤلاء الأخرين فقط ، بل لابد لنا من ملاحظة المعاني الحقيقية المتصلة بما يفعلون .

هذا وقد ميز فيبر بين أربعة أنماط رئيسية للفعل الاجتماعي هي :

أ) الفعل النفعي الرشيد:

ويكون الفعل نفعيا رشيدا إذا ما تضمن بعض الفروض التي ترى أن استخدام وسائل محددة ضروريا للوصــول إلــى غايات خاصة معينة .

ويرى فيبر انه يجب على الفاعل الاجتماعي أن يمتلك تكاليف متابعة أهدافه الأساسية بأساليب محددة ، كما يجب أن تتوافر أيضا لدى الفاعل الاجتماعي قيمة خاصة للهدف الذي يسعى إلى تحقيقه .

ب) الفعل القيمي الرشيد:

ويرى ماكس فيبر أنه من خلال هذا النمط لا توجد طريقة معينة لقياس فاعلية الوسائل المحققة للأهدداف ، فالسهدف يعتبر نهاية وذو قيمة في حد ذاته ، بمعنى أنه لا يمكن اعتبار الهدف وسيلة لغايات أخرى .

وهنا يمكن اعتبار الأهداف التي يسعى الفاعل الاجتماعي لتحقيقها قيما مطلقة ، ويكون الفاعل الاجتماعي مدفوعاً البها بوعي ويختار من الوسائل ما يحقق إيمانه بناك أقدمة التي قد تكون قيمة دينية أو أخلاقية أو جمالية .. المنح .

ج) الفعل التقليدي :

ويرى فيبر أن بعض الفاعلين الاجتماعيين قد يأتون أنواعا من السلوك بحكم العادات أو التقاليد أو المعتقدات السائدة في جماعاتهم أو مجتمعاتهم المحلية دون أن يكون لإرادتهم الذاتية الاختيار المطلق في مثل تلك الأفعال .

ولقد اختلفت آراء علماء الاجتماع حول هدذا النمط من السلوك الإنساني .. هل هو سلوك رشيد أو غير رشيد ، فقد رأى البعض انه سلوك غير رشيد لأنه سلوك نابع من مجموعة من الضغوط الأدبية أو المادية والتي لم تترك بالتالي للفاعلين الاجتماعيين حرية الاختيار لا بالنسبة للوسائل ولا للأهداف .

بينما ترى الأكثرية أنه سلوك رشيد حتى ولو كان هدفه النهائي والوحيد هو المحافظة على التقاليد والعادات نظرا لما يستتبع ذلك من حفظ للتوازن الاجتماعي للجماعة أو للمجتمع ككل .

د) الفعل العاطفي:

ويرى فيبر أن هذا السلوك يصدر عن عواطف ومشاعر خاصة يحياها الفاعل الاجتماعي ، كما أن تلك السيطرة العاطفية هي التي تتحكم في الفعل الاجتماعي برمت وتجعل الفاعل يتصرف بغير وعي كامل لا بالأهداف ولا بالوسائل .

وعلى هذا الأساس اعتبر الفعل العاطفي عند جمهرة علماء الاجتماع فعلا ليس قيميا وليس رشيدا ، لأن العواطف قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة ، كما أنها قد تكون عاقلة وقد تكون عاصفة ، لأنه من ابرز سمات الفعل العاطفي حما حدده فيبر – انه أو لا يرتبط بالحالة المزاجية للفاعل الاجتماعي ، وانه ثانيا لا يمكن أن يتشابه من خلل مواقف غيره من الفاعلين الاجتماعيين .

وخلاصة مجمل نظرية ماكس فيبر عن الفعل الاجتماعي ، أنه برى أن الإنسان لابد وان يتصرف أو يتفاعل في ضوء الأهداف القيمية التي ارتضاها لنفسه ، وأنه على الفساعل الاجتماعي أن يختار من الوسائل ما يسرى أنها محققة

١٠) قدم ماكس فيبر نظرية عن البيروقراطية تعد من اعظم إنجازاته علاوة على أنها اكثر أعماله إثارة للجدل حيث امتدهها فريق ، بينما ابرز فريق آخر ما بها من عيوب ، واتجه فريق ثالث لمحاولة تعديلها للاستفادة بما لها من إيجابيات وتلافي ما بها من قصور .

ويقول تيماشيف أن فيبر نظر إلى البيروقراطية بما تتميز به من صورية وتسلسل رئاسي وتقنين باعتبارها شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي ، كما أن فيبر لم يقصر تحليله للبيروقراطية على الظروف السياسية والاقتصادية التي تسود المجتمعات الرأسمالية ولكنه اهتم بدراسة ذلك « الاختراع الإنساني العظيم » الذي ابتدعه الإنسان والذي يتمثل في البيروقراطية .

وعلى كل فان نظرية البيروقراطية لدى ماكس فيبر قد تعرضت للعديد من الاتقادات لعل ابرزها الانتقادات الموجهة من طرف كل من بارسونز وجولدنر وبلاو والتي يمكن تلخيصها فسي النقاط الأربع التالية:

- ب) أن النظرية أغفلت الجوانب غير الرسمية في البيروقراطية
 - ج) أن النظرية أهملت دراسة الخلل الوظيفي للبيروقراطية .
 - أن النظرية لا يمكن الاعتماد عليها كاداة كافية للتحليل .
- ١١ تعرضت بعض أراء فيبر للنقد خوصا تلك التي أثارها تيماشيف خلال مؤلفه « نظرية علم الاجتماع .. طبيعتها وتطور هــــا » ، حيث أوضح :
- أن فيبر كان يميل إلى تفسير الواقع الاجتماعي في ضيره الدافعية الفردية ، الأمر الذي ميع الحدود التي تفصل ببن علم الاجتماع وعلم النفس.

- ب) أن معظم كتابات فيبر ارتبطت السي حدد كبير بالتاريخ الاجتماعي ، أو بتعبير دقيق هي مناقشة للظواهر التاريخيسة في ضوء مفاهيم علم الاجتماع ، أما الموضوعات التي ناقشها فيبر مناقشة سوسيولوجية خالصة فهي قليلة لعل مسن أهمها .. البيروقراطية والدين وعلم الاجتماع القانوني .
- ج) إلا أن تيماشيف يقرر صراحة أن فيبر واحد من اعظم علماء الاجتماع الذين ظهروا خلال القرن العشرين وذلك للأسباب الأتلة:
- ان أعماله قدمت لنا أمثلة رائعة على الدر اسسة الدقيقة الجادة للمواقف الاجتماعية الملموسة والعمليات التي يجب أن تشكل أساس أية نظرية سوسيولوجية ملائمة .
- ٢. أنه اسهم بشكل جلي في توضيح الدور الهام الذي تلعبه القيم في الحياة الاجتماعية .
- ٣. أنه أوضح لنا كيف نستطيع أن نحقق الكثير باستخدام فكرة النموذج المثالي في العلوم الاجتماعية .
- أنه اسهم بشكل كبير في فهم البيئة الاجتماعية وارتباطها بمشكل المعنى في الموضوعات الإنسانية .

۱۹۳۱ – ۱۸۵۵ » FERDINAND TOENNIIS فيرديناند تونيز

تبدو الإسهامات السسوسيولوجية لتونيز أوضح ما تكون خــــلال مؤلفه الضخم « الجماعة المحلية والمجتمع » الذي يعد أول واهم عمــل لــه ، والذي يعتبره تمياشيف حادثة فريدة في در اســـة النظريــة فــي علـم الاحتماع .

هذا ويمكن لنا أن نوجز تلك الإسهامات من خلال النقاط الآتية :

- أولا: اعتبر تونيز أن الإرادة الإنسانية هي المصدر والركيزة الأساسية لكل العلاقات الاجتماعية ، ومن رأيه أن هذه الإرادة تتخذ عادة نمطين متميزين هما:
- أ) الإرادة الرئيسية Essential Will أو الطبيعية ، وتمثل هذه الإرادة اتجاها أساسيا و غريزيا و عضويا يمكن وراء النشاط الإنساني ويدفعه ، وتسيطر الإرادة الرئيسية كاتجاه على حياة القرويين و الحرفيين و عامة الناس .

- ب) الإرادة التحكمية Arbitrary Will أو العقليـــة ، وتمشل الشكل المتعمد والقصدي للإدارة وتعتبر الإرادة التحكميــة كنمط الطابع المميز لنشاط رجال الساطة والأعمـــال والعلماء والمنتمين إلى الطبقة العليا في المجتمع .
- ثانيا: ابرز تونيز إلى الوجود نوعين من الجماعات ، أطليق على الجماعة الأولى مصطلح « الجماعة المحلية Gemeinschaft » ، وأطلق على النوع الثاني من الجماعات مصطلح « المجتمع وأطلق على النوع الثاني من الجماعات مصطلح « المحلية » ووضح تونيز أن الجماعة الأولى « المحلية » ويتعبير عن « الإرادة الرئيسية » أو « الإرادة الطبيعية » ، أما الجماعة الثانية « المجتمع »فتمثل « الإرادة التحكمية » أو « الإرادة الفعلية » .
 - ويرى تونيز أن الإرادة الطبيعية أو الرئيسية تتمثل في :
- أ) العلاقات التي تقوم على رابطة الدم .. وتبـــدو هــذه
 العلاقات أوضع ما يكون بين :
 - الأم وأبنائها .
 - الأب وأبنائه .
 - الزوج وزوجته .
 - الاخوة والأخوات خصوصا الأشقاء منهم للأم .
- ب) العلاقات التي تقوم على الجوار .. خصوصا تلك التي
 تقوم على وحدة المكان والتي تمثلها بصورة واضحـــة
 .. القرى والتجمعات الريفية والصغيرة .
- ج) العلاقات التي ترتكز على الصداقة .. وتتمسيز هذه العلاقات بالمنفعة المشتركة وتمثلها بصورة واضحة الملكية المتبادلة ووحدة الاتجاه نحو الخير أو الشر: أما فيما يتعلق بالإرادة التحكمية أو العقلية فإن تونسيز يرى أن هذه الإرادة تتمثل في المجتمع .. الذي يتكون من أفراد يتفاعلون ويتدمجون معا وفقا لرغبتهم التسي مبعثها العقل والتي تهدف إلى تحقيق مصالح مشتركة م والمجتمع بهذا التصور ليس ناتجا عن الطبيعة وإنما هو نتاج للعديد من العمليات الصناعيسة التسي تتسب

بالمصلحة الذاتية وتحكيم العقل إلى جانب التضامن العضوي أو التعاقدي .

ومن ابرز أنماط تلك الإرادة .. العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع حول التبادل والمنفعة المشتركة النقد والسلع والعقود والخدمات .. الخ .

ثالثا: فسر تونيز أسباب نشأة الجماعات الإنسانية انطلاقا من مفهومه لدور وطبيعة الإرادة الإنسانية ، حيث توجد الجماعات الإنسانية — جماعة محلية كانت أو مجتمعا — فنتيجة لانتمائها لأي نمسط من النمطين الرئيسيين « رئيسية طبيعية في مقابل تحكمية عقلية » يبرز نوع من التعاطف بين أفرادها الأمسر الذي يجعلهم يشعرون بأن لتلك العلاقة قيمة في حد ذاتها ، وقد تنشأ الجماعة الاجتماعية كوسيلة لتحقيق أهداف متفق عليها .

رابعا: لم يقصر تونيز مفهومه عن الجماعة المحلية أو المجتمع على ظاهرة التجمع الإنساني فقط ، بل ذهب إلى ابعد من ذلك عندما فسر على التطورات المختلفة لمراحل نمو المجتمعات البشرية ، وانطلق تونيز من فرض مؤداه أن المجتمع يظهر إلى الوجود عندما ينفصل الأشخاص وتتحرر الخدمات من إطار الجماعة .

خامسا: حدد تونيز خصائص كل من المجتمع المحلي Community والمجتمع العام Society وجعلهما على طرفي نقيض حيث نجد أن:

١- المجتمع العام حقيقة عامة ، بينما المجتمع المحلي وحدده محدودة النطاق .

٢- بينما يخضع المجتمع العام لسيطرة القانون وتسبرز فيه الروابط التعاقدية وتنمو فيه الطبقية ، نجد المجتمع المحلي يسيره مزيج من سلطة الدين والعادات والأعراف والتقاليد

٣- العواطف والمشاعر والمشاركات الجمعية لها الغلبة في المجتمعات المحلية ، بينما لا سلطان في المجتمع العمام لغير المصلحة الخاصة والمنفعة ، ومن هنا يبرز دور التنافس والصراع والانتهازية .

اساس وحدة المجتمع المحلي هو الأسرة ، بينما تلعب الجماعة الدور الأساسي في المجتمع العام بتنوعها واختلاف مظاهر نشاطها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني والثقافي .. الخ .

ويرى تونيز أن تيار التطور الحديث قد جذب معه الكشير من مظاهر الحياة في المجتمعات المحلية ، فهو – أي نيار التطور الحديث – قد حد من شوكة العصبيـــة الدينيـة والقبلية ، وقلل من أهمية كثير من الروابط المحليـة أن لم يكن قد قضى عليها نهانيا .

كما ارجع تونيز الفضل كله إلى النطور الذي مكن الأفواد والجماعات من الانتقال من دائرة المجتمعات المحلية الضيقة إلى مجال الحياة الاجتماعية الأرحب والأعم .

مادسا: قدم تونيز تصنيفا مبتكرا ومميزا للمعايير الاجتماعية، وقسمها - إلى جانب القانون - إلى قواعد أخلاقية واتفاق راعراف ومواضعات، ويفسر تونيز هذه المعايير حيث يوى أن:

- القانون يتألف من المعايير الاجتماعية التي يتعين على المحاكم أن تطبقها.
- ٢- القواعد الأخلاقية .. فهي تلك القواعد التي تنطوي على معاني معينة بحيث يجب أن تطبق بواسطة قاضي مثالي .
- ٣- الاتفاق .. يتكون من نلك القواعد التي تعتمد على علاقات
 تنتمي إلى نموذج الجماعة المحلية وتعتبر ها علاقات ضرورية أو طبيعية .
 - ٤- الأعراف .. هي قواعد لها جذور في العادات الجمعية .
- أما المواضعات ، فتعتمد على اتفاق ضمني أو صريح ياخذ في اعتباره الأهداف المشتركة ، وتكرون القواعد المحددة هي افضل الوسائل لتحقيقها .

۱۰ - جورج جورفیتش : (۱۹۹۰ – ۱۸۹٤) Georges Gurvitch :

تتمثل الإسهامات السوسيولوجية في النقاط الأتية:

- ١- صنف جورفيتش علم الاجتماع إلى نوعين ، الأول هو علم الاجتماع الأحتماع الأحتماع الأحتماع الأحتماع الأحتماع الأحتماع الأكبر الصنغيرة Macro Sociology »، والثاني هو علم الاجتماع الأكبر أي « الدراسة الاجتماعية للجماعات الكبيرة Micro Sociology » ويرى جورفيتش ان كل نوع له مناهجه الخاصة التي تميزه في البحث عن سواه .
- ٧- يرى جورفيتش أن موضوع علم الاجتماع هو « الظاهرة الكلية تبدو بأشكال الاجتماعية الكلية » ، ولما كانت هذه الظاهرة الكلية تبدو بأشكال متعددة وتضم العديد من الجوانب ، فلابد لعلم الاجتماع مسادام هو الذي يدرسها أن يتميز بالتعدد ليتمكن مسن دراسة تلك الظاهرة المتعددة الجوانب والمختلفة الأشكال ، ومن هنا ظهر مسايعرف بعلم الاجتماع التعددي .
- "- ولما كان الواقع الاجتماعي كما يراه جررفيتش يمتاز بلعمق الى جانب التعدد ، فلابد أن يبرز على السطح ما يسمى «بعلم الاجتماع التعمقي » الذي يغوص في أعماق الواقمع الاجتماعي مبتدءا بالسطح «المورفولوجي» مارا «بالأبنية الفوقية المنسقة أو المنظمة» حتى يغوص تحت «التيارات الحرة لعلم النفس الجمعي» .
- ٤- ولكن جورفيتش وجد أنه لابد حتى يؤدي كل من علم الاجتماع التعمقي وعلم الاجتماع التعددي دوره كما يجب في دراسة الواقع الاجتماعي لا بد من التمييز بين مختلف أنواع الانماط الاجتماعية التي يضمها الواقع الاجتماعي .. وأوكل جورفيتش هذه المهمة لما يعرف « بعلم الاجتماع التفاضلي أو التميزي » .
- ولما حاول جورفيتش تنميط ذلك الواقع الاجتماعي من خلال علم اجتماعه التفاصلي ، اتضحت له العشرات بل المئات مرن تلك الأنماط ، ولو أنه حاول أن يجمعها في ثلاثة محاور رئيسية هي كما حددها ارمان كوفييه كالاتي :
- أ) La Formes de Sociabilite ، أي الأشكال أو الأنماط ذات القابليسة للاجتماع ، وهي أنماط Micro Sociology « القابليسة للاجتماع ، وهي الانتماط ماكروسسيولوجية » للاتصال الاجتماعي ، وتبدأ هذه الأنماط من الجماهير فالمجتمع المحلي ثم الوحدة الاجتماعية ، وهي

كلها تدخل في نطاق دراسة « علم الاجتماع الاصغر » لأنها جماعات صغيرة .

- ب) Le Socites Globoles ، أي المجتمع الشاملة أو الكبيرة ، وهي أنماط الكبيرة ، وهي أنماط Macro Sociology « الكبيرة ، وهي أنماط الكروسسيولوجية » ، ولقد تم تمييزها وفقا للعديد من التعديلات كان المعايير ، كما أخضعها جورفيتش للعديد من التعديلات كان أخرها عام ١٩٥٥ عندما ضمن كتابه « الحتمية الاجتماعية والحرية الإنسانية » تصنيفا للمجتمعات المعاصرة الشاملة بدءا بالمجتمع القيادي الذي يتواءم مع الرأسمالية المتطورة ، مرورا بالمجتمع الفاشيستي المرتكز على البيروقراطية ، مرورا بالمجتمع الذي تسوده المبادئ التعديمة الجمعية وصولا للمجتمع الذي تسوده المبادئ التعديمة المبدأ السيطرة الجماعية للدولة
- آبرز حورفيتش الاختلافات الموجودة بين مختلف أنماط الظواهر الاجتماعية ، وقال إن من هذه الظواهر ما هو ذو بناء وما هو بغير بناء.، وميز بين النمطين خلال مقال مطول عن « البناء الاجتماعي » نشره عام ١٩٥٥ من خلال استعراضه للقضايا التالية :
- أ) هناك تدرج في مستويات العمق ، وفي الرموز ، وفي الأشكال المختلفة لتنظيم السلوك البشري .
- ب) ان الوحدات التي تتكون منها هذه التدرجات في حالة توازن مستمر .
- ج) هناك قدر من الوعي الجمعي بهذه التدرجات والتوازنات .
 - د) هناك أيضا «قوي » تدعم ذلك التوازن .

واستطرد جورفيتش محذرا من أن البناء لا يمكن أن يكون جامدا دوما في الواقع ، لأن ذلك البناء يخضع باستمرار للعديد من عمليات التشكيل والتحطيم وإعدادة التشكيل أو البناء مرة ثانية ، كما قدم جورفيتش تحذيرا صريحا حول أنه لا يجب الاعتماد على أي تفسير استاتيكي للأبنية الاجتماعية لأنه لا يوجد شيئ ثابت في مجتمع مسن أهم سماته دوام الحركة والتغير .

- V- حدد جور فيتش مستويات در اسة الظواهر الاجتماعية من خلال تحديده لدور « علم الاجتماع التعمقي » حيث يجب أن نتضمن هذه المستويات .
 - أ) الأسس الجغرافية والديموجرافية للمجتمع.
- ب) المستوى الرمزي الذي يتضح على سبيل المثال في استجابة الناس بطريقة محددة لرموز مثل الإعلام « الرايات » وإشارات المرور .
 - ج) الأبنية الفوقية المنظمة للمجتمع .
 - د) العادات والممارسات الاجتماعية .
 - ه) الظواهر الثورية أو الإصلاحية .
- و) القيم التي تكمن وراء أوجه النشاط الملحوظة في المستوى السابق « الظواهر الثورية أو الإصلاحية ».
 - ز) الواقع الاجتماع المباشر أو العقل الجمعي .

٨- تعرض جورفيتش للعديد من الانتقادات منها:

- i) تأثره بتارد . . لأن العلاقة التي بين كل من مستوى الترجمة الثورية والعادات والممارسات هي نفس العلاقة بين الاختراع والتقليد في رأي تارد .
- ب) تأثره ببعض جوانب نظرية دوركايم عند حديثه عن مستوى الواقع الاجتماعي المباشر أو العقل الجمعي .. حيث أكد دوركايم أنه يتم الشعور بالعقل الجمعي في أعماق الشعور الفردي ولكنه يمارس تأثيره من خلال عقول الأفراد .
- ج) أنكر كثير من علماء الاجتماع التمييز المنهجي الذي قدمه جورفيتش لعلم الاجتماع «علم الاجتماع الأصغر »، «علم الاجتماع الأكبر » ويرون أنه ينبغي الالتزام بنفس المنطق في دراسة جميع الظواهر الاجتماعية .
- د) أنكر تيماشيف على جورفيتش أن ينكر في إصرار إمكانيــة استخدام منظور استاتيكي لدراسة الظواهر الاجتماعيــة لأن كل شيء في حركة مستمرة ، ويرتكز تيماشيف فــي نقـده لجورفيتش حول هذا التصور .. علــي اعتبـار أن دراســة الديناميات الاجتماعية والتغير لا تنفصل في التحليل النــهائي

عن الدراسة البنائية أو الاستاتيكية لهذا الذي يتخصير وهو النظام الاجتماعي .

- ه) أخذ كل من جان وليم لابير ، وفرنساند بروديسل ، خسلال مقالات نشرت لهما عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٨ على التصنيف أو التمييز الذي قدمه جورفيتش للأنماط الاجتماعية .. أنسه أنطلق من تصور معقد علاوة على أن الاستمرار في استخدامه سيؤدي إلى اكثر من ثلاثة وعشرين صنفا مختلف وهو الأمر الذي لا يستند في رأيهما السي أي حقيقة مبيريقية أو جغرافية أو اقتصادية أو حتى تاريخية .
- ز) يرى فريدركس أن جورج جورفيتش تاثر كثير بالماركسية البي جانب تأثره الشديد بالتراث الاجتماعي للمدرسة الفرنسية وأن إسهاماته تأثرت إلى حد كبير بتك الاتجاهات ، كما أنه لم يبد الاهتمام الكافي بالمناهج الفنية للبحث في علم الاجتماع .
- ح) إلا أن جورج جورفيتش على الرغم من ذلك كله له بصملت واضحة على علم الاجتماع بصفة عامة وعلى علم الاجتماع الفرنسي بصفة خاصة .. ويمكن أن نوضح ذلك بإيجاز في النقاط الآتية :
- 1- يعود لجورفيتش الفضل في تحول الاهتمام الأساسي لعلم الاجتماع الفرنسي من مجرد محاولة وصدف الواقع الإنساني إلى تكريس كل الإمكانيات الاجتماعية في سبيل تغيير ذلك الواقع الإنساني ، ولقد نبع هذا الاتجاه لدى جورفيتش من اعتقاده بأن المهمة الأساسية لعلم الاجتماع إنما هي دراسة التغيرات التي تنبع م المجتمع .
- ٢-جورفيتش هو الذي حرر علم الاجتماع الفرنسي من الوقوع في فخ الأدوات الفنية للبحث في علم الاجتماع ، بمعنى عدم الخضوع أو الالتزام بما تفرضه تلك الأدوات بشكل تام أو مطلق خصوصا إذا ما كان الاهتمام

بالمناهج الفنية للبحث سوف يكون في النهاية على حساب تحليل الواقع الاجتماعي نفسه .

١١ - التفاعلية الرمزية : وهي إفراز للمدرسة السلوكية الاجتماعية :

أول من استخدم هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكي جوج هربوت ميد ويرى مارتندال أن هذا الاتجاه قد ظهر وتبلور في الفترة ما بين و ١٨٩٠ و ١٩١٠ و هي الفترة التي اصبح علم الاجتماع فيها علما معترف به وله مؤسساته وكان على علماء الاجتماع أن يحددوا لانفسهم مجالا متميزا ومهام محددة ، ومن هنا بدا اصحاب هذا الاتجاه برفض الكيانات الاجتماعية الكلية كوحدة التحليل الاجتماعي وركزوا بدلا من ذلك على السلوك بوصفه وحدة التحليل ، وارتبطت بذلك محاولة تقديم منهج مناسب لدراسة هذا السلوك يجعل من علم الاجتماع علما امبيريقيا يعتمد على استخدام أساليب مثل الإحصاء والمقاييس ودراسة الحالة وتاريخ الحياة والأساليب المقارنة ونجد السلوكيين الاجتماعيين يصنفون إلى ثلاث اتجاهات فرعية هي :

١- السلوكية الجماعية ٢- التفاعل الرمزي ٣- الفعل الاجتماعي

واتجاه السلوكية الجماعية يسلم أصحابه بأن النواة الأولية في بناء المجتمع تتكون من شخصين يؤثر أحدهما في الآخر تأثيرا روحيا والعلاقة التي تنشأ بين هذين الشخصين هي العنصر الضروري الوحيد للتجاة الاجتماعية ولايهتم أصحاب هذا الاتجاه بالبعد التاريخي للحياة الاجتماعية ولا بالبناء الاجتماعي الكلي واهم أصحاب هذا الاتجاه جابريل تارد.

ويتفق اتجاه التفاعل الرمزي مع اتجاه السلوكية الجمعية في المسلمات الأساسية التي يعتمدان عليها فيما يتعلىق بطبيعة الواقع الاجتماعي ووحدات التحليل الاجتماعي الصغرى ولكنهما يختلفان من حيث أن اتجاه السلوكية الجمعية الذي ظهر في أوروبا قد تأثر إلى حد كبير بعلم النفس التجريبي ، بينما تأثر اتجاه التفاعل الرمزي الذي ظهر في أمريكا بفلسفة النفعية كما أن اتجاه السلوكية الجمعية قد جعل موضوع التقليد محور اهتمامه بينما ركز اتجاه التفاعل الرمزي على الاتجاه والمعنى ولذلك جعل الشخصية أو الذات محور دراسته .

ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه تشارلز كولي وجورج هربرت ميد ، وقد عرف كولي المجتمع على أنه ظاهرة عقلية أو علاقة بين أفكار شخصية ورأى أن مهمة علم الاجتماع دراسة لعلاقة بين الذات والمجتمع عن طريق التخيلات أو التصورات التي توجد لدى الناس عن بعضهم البعض ورأى كولي أن الذات عبارة عن بناء تخيلي للكيفية التي يدرك بها الشخص تفسير الأخرين لمظهره وطور كولي مفهومه عن الذات المرآة وطبقة على المجموعات الإنسانية وميز بين نوعين مسن المجموعات الإنسانية وميز بين نوعين مسن المجموعات

وقد كان لكولي تحيزاته السياسية الواضحة بحيث رأي بعض المفكرين أن نظريته محافظة إلى حد بعيد من حيث أنه كان يرى أن شكل المجموعة الأولية هو الأمثل بالنسبة للمجتمعات كما أنه كان عنصــــري حيث دافع عن الاستعمار الأمريكي مستخدما في ذلك نظريته عن الدات المرآة حيَّث رأى أن الوعي بالذات لدى الأمريكيين أرقى منه لدى غيرهم . أما هربرت ميد رأى أن العقل نتاج للإتصال الإنساني وأن الوعي بالذات والشخصية إنما هما نتاج للقدرة الإنسانية على الإتصال باستخدام الإشارات الفيزيقية والاصوات الرمزية ، وقد رأى ميد أن وحدة التحليل يجب أن تكون الفعل الاجتماعي وعرف الفعل الاجتماعي بأنه فعل متبادل بين فردين أو اكثر وقرر ميد أن اللغة تمثل الخاصيب قلم المميزة للإنسان وأنها ظهرت نتيجة للتفاعل بين الأفراد وأول صورة لهها هي الإشارات التي يعبر بها الإنسان عن انفعالاته ، وتصبح هذه الإشــــارات وسيلة هامة في التفاعل الرمزي حيث تكتسب معنى يتفـــق عليـــه كـــل أعضياء المجموعة ، ومن خلال النفاعل الرمزي بين الأفراد ينشأ الوعبي بالذات لدى كل فرد وهذا الوعي بالذات يحدث عندما يستطيع الفرد أن يفسر عقليا المعنى الرمزي الإشاراته ، واليستطيع الفرد أن يشعر بذاتــه إلا من خلال إشارات الآخرين التي تحمل معنى رمزي أن الوعي بالذات يتم عن طريق أن يجعل الشخص ذاته موضوعات للملاحظة تماما مثلما يجعل الاخرين موضوعات لهذه الملاحظة.

ومن خلال ما تم عرضه عن النظرية التفاعلية الرمزية نرى أن السمة العامة والمشتركة بين اتجاهات السلوكية الاجتماعية هي تركيزها على تحليل الوحدات الصغرى في المجتمع ودراسة الجوانسب السلوكية والسيكولوجية للأفراد وتجاهل تحليل الوحدات الكبرى المجتمع ، وبذلك اختزلت هذه النظرية الحياة الاجتماعية بأسرها السي مجرد حالات سيكولوجية مجتزأة تماما من سياقها العام ، كما أن أسلوب دراستها تركز على الاستيطان وملاحظة السلوك أغفلت تماما الاسسلوب التاريخي ،

ومفهوم التغير الاجتماعي عند أصحاب التفاعلية الرمزية انحصر في نطاق التغير السيكولوجي للأفراد وليس التغير في الأنساق الاجتماعية نطاق الكبرى، وقد كشف بعض العلماء الأمريكيين الراديكاليين عن التحيزات الأيدولوجية والسياسية لكثير من أصحاب هذا الاتجاه ومثال على ذلك كولي الذي استخدم فكرة الشعور بالذات ليبرر بها استعمار البلاد الانجلو ساكسونية لبلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية حيث قرر أن الأمريكيين والبريطانيين يتسمون بالاعتماد على الذات والمثابرة وضبط النفس مما يجعلهم اكثر رقيا بالنسبة لغيرهم ، كما استخدم نفس هذه الإدعاءات في تبرير قمع واستغلال المجموعات القومية والعنصرية في الولايات المتحدة ذاتها .

الفصل الثالث

اتجاهات نظرية الصرام الاجتماعي من الكلاسيكية إلى المعاصرة

ەقىدمىة :

تمثل النظرية المعاصرة في الصراع موقف مجموعة من علماء الاجتماع الأمريكيين الذين تأثروا بالنظرية الأوروبية في الصراع وكان هذا الموقف رد فعل الإحساسهم بمشكلات السيطرة والصراع في المجتمع الأمريكي المعاصر من منظور مثالية القرن ١٩ والنزعات التقدمية.

على الرغم أن النزعة الوظيفية البنائية تسود معظم النظريات المعاصرة في علم الاجتماع إلا أن نظريات الصراع المبكرة والتي تعتبر جزء مسن علم الاجتماع استمرت في إظهار انعكاساتها على نظريات علم الاجتماع وخاصة حول صراع الطبقات المعاصرة وما أفرزته التساثيرات السلبية للتصنيع والتحضر من مشاكل في داخل المجتمع الحديث.

وهكذا ترى أن نظريات الصراع الحديثة المعاصرة تمثل رد فعل جماعة من المثقفين لعدد من الظروف الخاصة تتضمن هذه الظروف :

- ١. الصراع الاجتماعي بصفة عامة .
 - ٢. صراع الأجناس بصفة خاصة .
- ٣. معالجة التأثيرات الضاغطة والكابتة للبيروقراطية .
 - ٤. التصنيع .
- ٥. تطبيق الاتجاهات الإصلاحية لمعالجـــة المشاكل الحديثــة للتصنيــع
 و الحضر

و على أي حال فهي تعتبر محاولة لتطبيق تقدمية القرن الثامن عشر في حل مشاكل المجتمع الحديث ، فهذه النظريات المعاصرة تمثل استخداما لنموذج الصراع التقليدي المبكر لمشاكل المجتمع المعاصر .

وتعتبر هذه النظريات المجتمع كنسق في حالة تطوره يتكون من جماعات تتنافس من اجل المصادر وتحكمها صفوة سائدة ، وتحدد مختلف الظروف الاجتماعية والديموجرافية ومسدى كثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي .

وتستخدم نظريات الصراع المعاصرة هذا النموذج للمجتمع الحديث برسم الظروف الاجتماعية التي تحدد الصراع .

ويمكن أن نصنف النظرية المعاصرة في الصراع إلى اتجاهين أساسيين كبيرين هما:

أولا: اتجاه نسقي: الذي يفسر المجتمع باعتباره نسقا معياريا يتقصى ويؤمن بالعوامل الاجتماعية التي تفجر الصراع ومن أنصار هذه الاتجاه:

رالف داهرندورف Ralf Dahrendorf

ثانيا الاتجاه الطبيعي : يهتم في تفسير الصراع ويهتم بالأسباب الاجتماعيـــة والسكانية الكامنة وراء تفجير الصراع ومن أنصارها لويس كــوزر Lewis Coser الذي تأثر بفكر زيمل والمماثلة العضوية .

وريزمان David Riesman الذي أكد على العوامل السكانية أهم من شرح التفسيرات الطبيعية للصراع .

مفهوم الصراع Conflict Theory:

- ١- نزاع مباشر ومقصودين أفراد أو جماعات من أجــل هــدف واحــد .
 وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروري للتوصل إلى الهدف .
- ٢- ويمكن تعريف الصراع أيضا ((بأنه كفاح حول القيم والسعي من اجل المكانة والقوة والموارد النادرة ، حيث يهدف الأضداد إلى تحييد أعدائهم أو القضاء عليهم)).
- ٣- يكشف تحليل التراث على أن مفهوم الصراع قد عرف بصور مختلفة ، حيث تذهب إحدى المدارس التي تنتمي فكريا إلى ((زيمل)) والتي اشتملت بعد ذلك إلى الولايات المتحدة على يد بارك وزملائه إلى أن الصراع ((هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل ، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات حتى وان تم ذلك عن طريق القضاء على أحد أطراف الصراع).

عرف ماكيفر R.M. Macivar الصراع بأنه ((نشاط كلي ينتسارع فيسه الأفراد مع بعضهم من اجل هدف معين)) .

التعريف الإجرائي لمفهوم الصراع:

هي العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات الحاق الضرر أو التخلص من منافسيهم أي أن الصراع يشير إلى اتجاه الأفراد أو الجماعات نحو التفوق أو الفوز على غيرهم من الأفراد أو الجماعات المعارضة وابعادهم عن المنافسة بأي طريقة ممكنة .

تعريف آخر ((هو عبارة عن مجموعة من الظواهر تتراوح بيــن الخلافــات والمشاحنات الشخصية التي تؤدي إلى الصراع الطبقي و هــو يتضــح فــي المنافسات والصراع الدولي والحروب)) .

الخصائص الأساسية للبيئات التي نشأت فيها نظرية الصراع:

- أ- تمثل نظرية الصراع الحديثة تطبيق انساق الفكر السابق على أحداث تقع في مجتمع معاصر .
- ب- يحاول أنصار نظرية الصراع تطبيق مبادئ النزعة المثالية والنزعـــة التقدمية اللتين سادتا في القرن ١٨ في أوروبا على الواقــع الأمريكــي المعاصر .
- ج- تحاول تطبيق الأفكار الماركسية الجديدة من اجل دراسة مــدى تعقد الصراع الاجتماعي المعاصر .
- د- هي رد فعل لصور الصراع الاجتماعي العنيفة والخلافات العضوية التي ظهرت داخل الولايات المتحدة الأمريكية .
- الاستجابة للأثار القهرية للبيروقراطية على الفرد وعلى علم الاجتماع الحديث.
- و تطبيق أفكار المصلحين الرواد على المشكلات الاجتماعية المعاصرة التي ترتبت على التصنيع والتحضر.

إذا النظرية الجديدة في الصراع تحاول تطبيق الأفكـــار الماركسية علــى المشكلات الصراعية والبيروقراطية في المجتمع الحديث .

تاريخ نظرية الصراع:

الواقع أن نظرية الصراع ترجع أصولها التاريخية إلى فلسفة ((الإغريق)) فقد اعتبر ((هرقليطس)) ((والسفسطانين)) الصراع حقيقة اجتماعية أساسية ، وأيضا فكرة الصراع عند ((ابن خلاون)) في حديثه عن الصراع بين البدو والفلاحيين واعتبار أن هذا الصراع عنصر أساسي في تطور المدينة . وكذلك نظريات عديدة عن الصراع لرواد كثيرون مثل ((مكيافيللي) Mackiavelli وهوبر الملكفة الاجتماعيين)).

كما تأكدت فكرة الصراع استنادا إلى رأس ((داروين)) في فكرة الصراع من اجل البقاء ولقد ظهرت معالم فكرة الصراع في الحياة الاجتماعية عندما أشار اليها ((ماركس)) إلى وجود صراع بين مصالح كل من طبقتي أصحاب رؤوس الأموال والعمل ، وينشأ هذا الصراع نتيجة لتفاوت علاقة الطبقتين بأدوات الإنتاج..

إذا نستنتج من ذلك أن نظرية الصراع ظاهرة لصيقة بالحياة في المجتمع وأنها توجد في كل المستويات ، على مستوى الظواهر الاجتماعية ذات النطاق الضيق كالصراع بين الأدوار أو العلاقات الاجتماعية في الجماعات الصغيرة أو على مستوى المجتمع ككل كالصراع بين الأحزاب السياسية أو بين العمل أو بين الفلاحين والإقطاعيين أو بين الأجيال المتلاحقة .

لذلك تعد آراء ماركس هن ابرز المحاولات التي نظمت نظرية الصراع وذلك لانها ترى أن أساس الصراع يكمن في العلاقات الاجتماعية للانتاج ولا يقتصر الصراع بين الطبقات حول هذه العلاقات فحسب بل تنعكس أصداء الصراع بين الطبقات في كل مجالات الحياة الاجتماعية .

النظرة الأيديولوجية لنظرية الصراع:

أن نظرية الصراع نماها جماعة من المفكرين الذين كانت خلفياتهم وخبراتهم الاجتماعية تختلف كلية عن جماعة النظريات العضوية الذي كانوا يسهتمون بالحاجات الإنسانية والتغير الاجتماعي اكثر من اهتمامهم بمشاكل النسق أو مشاكل التنظيم الاجتماعي بل كانوا يحاولون إعادة النظم الاجتماعية علكن بالنسبة لمنظري نموذج الصراع كان يتميز بأساسه الأيديولوجي وهكدا

أصبحت النظرية الاجتماعية عندهم عبارة عن رد فعل للمشاكل الاجتماعيــة كما يراها هؤلاء المفكرين.

الهدف الأيديولوجي لرواد نظرية الصراع الكلاسيكي :

روبرت بارك Robert Park :

كان بارك يعتبر أن علم الاجتماع يبحث عن ((الوصول إلى قوانين طبيعية وتعميمات فيما يختص بالطبيعة الإنسانية والمجتمع بغض النظر عن الزمان والمكان ».

وكان هدفه الأيديولوجي ينصب على الكفاح البيئي للإنسان من اجل الوجود والبقاء والتي تؤدي إلى عملية ديناميكية مثل الصرراع – والتكيف والتي تصبح حالات مؤقتة في النمو المستمر للمجتمع.

و هكذا قدم ((بارك)) نظرية الصراع الأيكولوجية وهي مماثلة لنظرية الصراع عند ماركس من حيث تأكيدها على الدور المركزي لمشكلات المجتمع .

: Vilfaredo Pareto فالفريد باريتو

كان هدف باريتو الأساسي تفسير القوى الحقيقية التي تحدد حالــــة التــوازن داخل النسق الاجتماعي أي تفسير العناصر التي تعمل داخل النســق وتؤثــر عليه بالتالى تتفاعل معه .

ويتضمن هذا الهدف التركيز على الديناميكية الاجتماعية للصراع والتغير بدلا من دراسة النظم الاجتماعية الثابتة ويسرى ((باريتر Pareto)-أن العناصر الأساسية التي تكمن وراء تلك العمليات هي عناصر فرديسة تتكون على مستوى الوحدة الصغيرة وتتكون من حالات نفسية ومبادئ عقلانية من صنع المجتمع تحدد بدورها السلوك الاجتماعي والعمليات الاجتماعيسة وكوصف نظرية ((باريتو Pareto)) باعتبارها نظرية معياريسة تعتمد على المنهج الاستقرائي وتستند على اساس طبيعي مؤداه النظر إلى الرواسب باعتبارها عناصر أساسية لفهم المجتمع .

أما بالنسبة للهدف الأيديولوجي لرواد نظرية الصراع المعاصرة :

ا - رالف داهرندورف Ralf Dahrendorf

اهتـــم داهرندورف في كتابه الهام ((الطبقة والصــراع الطبقـي فـي المجتمع الصناعي)) بحقيقة مؤداها أن الأبنية الاجتماعية قادرة علـــ أن تنتج من نفسها العناصر التي تدمرها أو العناصر التي تغيرها .

وتبعا لذلك حاول تحديد الجماعات والعمليات التي تدخل في أحداث هذه الظاهرة تحديدا نظريا وتحليلها تجريبيا وقد حاول أن يصوغ نظرية عامة عن الصراع الاجتماعي والتغير الاجتماعي مستفيدا من نظرية القهر التي تفترض التغير الاجتماعي الشامل والصراع الاجتماعي والقهر ومساهمة كل عنصر في المجتمع على تفكك هذا المجتمع وتغييره .

۲− رایت میلز Wright Mells :

اهتم ((ميلز)) اهتماما أساسيا بتطور ما اسماه ((المخيلية الاجتماعية)) وينعني به فهم الحدث التاريخي الشامل ، كما يتجلى معناه في الحياة الداخلية عند مجموعة متباينة من الأفراد وفي سيرهم ومهنتهم الخارجية...

وتتضمن مناهج هذا النمط من الفهم المساهمة في القضايا العامة والوعبي الأكبر بالعلاقة بين التاريخ والسيرة الشخصية والوعسي بفكرة البناء الاجتماعي والفهم المنظم للناس والمجتمعات .

وأخيرا فقط أعطى هذا المدخل اهتماما اكببر للفهم المقارن للأبنية الاجتماعية التي ظهرت وتوجد الأن وتحتل مكانتها الأن في تساريخ العالم .

وقد حاول ((ميلز)) أن يستعمل هذا المنظور لفهم القوى والتدرج الطبقي في المجتمع الأمريكي فهما اجتماعيا علميا من اجل أن يفهم ماذا يحدث في العالم ويمكن أن يقال أن اهتمامه كان عمليا ونظريا .

: Lewis Coser لویس کوزر

كان هدفه توضيح وتدعيم المفاهيم المناسبة لبيانات الصراع ومركزا على الوظائف اكثر من المعوقات الوظيفية للصراع الاجتماعي .

وأيضا ركز على النتائج اللاحقة للصراع الاجتماعي والتي تسل علسس الزيادة اكثر من التناقض في التكيف وترتيب العلافسات الاحتماعيسة والجماعات .

واعتبر «كوزر Coser» أن الصراع كفاح حول القيم والدعاوي لنعزيـــز المكانة والقوة والمتابع ويتجه هذا الكفاح إلى أهداف الخصـــوم الإبطــال مفعولها أو تحييدها أو تقليل منافستها .

وفعل «كوزر Coser» إذ استخدم نظريات المنظرين الأوائل في دراسة الصراع الاجتماعي المعاصر كما فعل باقي أصحاب نظريات الصواع الاجتماعية المعاصرة .

علاقة الصيراع بالنظم

قد تنشأ الصراعات بين النظم أثناء التفاعل ويحدث ذلك بدرجات متفاوتة.

مفهوم النظام Institution:

يرى ((إدوارد رويتر E.B. Reuter)) أن النظام الاجتماعي هو ذلك النسق من الممارسات والأدوار الاجتماعية التي تدور حول قيمة معينة أو مجموعة من القيم ، وتلك الأداة التي تنظم هذه الممارسات وتشرف على تغيذ قواعد التعامل .

كما يرى ((موريس جنربر ج M. Ginsberg)) هي الأساليب الموضوع و المعترف بها والتي تحكم العلاقات بين الأفراد أو الجماعات .

كما يعرف ((روبرت ماكيفر Robert M.Maciver)) بأن النظام هـــو الصـــور أو الأشكال الثابتة التي يدخل الناس بمقتضاها في علاقات اجتماعية .

وظيفة النظم:

النظم تقدم أساليب مقننة الإشباع الحاجات المتكررة مثل التناسل والغذاء والحماية المتبادلة ، ومن ثم يصبح دور النظام هو اشماع هذه الحاجات المتكررة .

وظيفة النظام التقافي:

هي توحيد أفراد الكائنات البشرية في بناء اجتماعي مستقر قليلل أو كتسيرا اعني انساق مستقرة تعرف وتنظم علاقات هؤلاء الأفراد كلا مع الأخر وتقدم ملائمة مع البيئة الطبيعية وموائمة داخلية بين الأفراد أو الجماعات المكونة للمجتمع لتوفر حياة اجتماعية منظمة .

وان كانت الحاجات الإنسانية الأساسية هي بواعث النظم الاجتماعية فليس معنى ذلك أن كل حاجة اجتماعية يقابلها نظام اجتماعي أي انه لا يمكن ولم يوجد ذلك المجتمع الذي فيه حاجاته الأساسية تتطابق مع نظمه الاجتماعية الواحدة يمكن أن يشبعها اكثر من نظام . فمثلا حاجة التربية ليسس النظام التعليمي على سيادة فهو لا يقوم بإشباعها وحده ولكن أيضا النظام الأسري ينبع هذه الحاجة وكذلك النظام الديني وأيضا النظام الترفيهي .

ولكن لا يمكن الادعاء بان نظاما اجتماعيا ينجز وظيفة واحدة واتضح أن الوظيفة الرئيسية والخاصة للأسرة هي حفظ علاقات عاطفية خاصسة بين الناس والأقارب طبقا لعادات اجتماعية معينة ، ولكن الأسرة بدرجات واساليب مختلفة تعتبر نظاما اقتصاديا وفي بعض المجتمعات تجهز الأسرة البناء المقبول للرعاية الدينية وهي أيضا نظاما تربويا حتى أن المربين المهنيين عادة يرجعون فشل التربية الرسمية إلى قصور الأبناء .

اذا يتضح أن النظم الاجتماعية متشابكة إلى حج يتعذر الإدراك بان نمط معين للسلوك خاص بنظام معين وليس له علاقة بنظام آخر . مما يؤكد انه من الصعب دراسة نظام بعيدا عن سائر النظم الأخرى . ولكن هذا لا يعني أن كل نظام ليس له وظيفة رئيسية ينجزها ويكون مسؤول عنها في المجتمع بالدرجة الأولى وهذه الوظائف هي التي تعطي كل نظام اسمه .

فمثلا: النظام الديني وظيفته الرئيسية هي العبادة .

النظام التربوي وظيفته الرئيسية هي التربية .

الهدف من النظام:

مساعدة الكائنات البشرية في التعامل مع مشاكلهم الصعبة الحل أو غير المحاولة وتمتد إلى معظم أساسيات نسيج الحياة الاجتماعية .

لو شاهدنا مثلا المشاكل الكبيرة في المجتمع مثلا وكانت المجتمعات تعرب بصدق الحل للمشاكل الاقتصادية مثل مشاكل الإنتاج والتوزيع سوف لا يكون

هناك نظما اقتصادية متعددة ولكن هناك نظام واحد فقط ولكن المجتمعات لا تعرف الحل بصدق مطلق ولهذا توجد حلول كثيرة أي نظم كثميرة للإنتاج والتوزيع تختلف من مجتمع لأخر . وهذا هو سبب الصراع بين أساليب تلك المجتمعات في حل المشكلة الاقتصادية لأنهم اعتمدوا على عقولهم البشرية التي تحركها وتغيرها اختلاف مصالحهم وأهدافهم وأهوائهم .

وهكذا مع كل النظم نرى اختلافا بين تلك المجتمعات في معاملتها لنفسس المشكلة من مجتمع لمجتمع ومن ثقافة لثقافة .

صراع النظم:

كما ذكر من قبل أن الصراعات تنشأ بين النظم أثناء التفاعل ويحـــدث ذلــك بدرجات متفاوتة عن أحد الظروف الآتية :

١ -التعــدى :

وهو قد يقع التعدي من أحد النظم على حقوق نظام أخر بعدد من الأساليب وهو نوعان تعدي من النوع الطفيف وتعدي جسيم . والتعدي الجسيم يوضحه محاولة بعض النظم اخذ حقوق النظم الأخرى بأساليب حادة .

مثل: ما يحدث كثيرا في البلاد الغربية عندما يحاول إتحاد المنتجين « نظام اقتصادي فرعي » أن يؤثر في قرارات الحكومة أو حتى يديرها لتحقيق مصالحه .

وعادة النظم في حياتها اليومية معرضة للأحداث حتى انه لا يحدث فقط بعض التعدي على الحقوق بل أيضا يحدث أنواع عديدة من الكفاح المضخم من اجل الفوة وذلك يحدث نتيجة التقارب بين النظم في المجتمع.

وغالبا يقع الكفاح بين النظم ولكن الحالة الأشد تطرفا والتي تؤدي إلىسى الصراع تلك التي تحدث في داخل مستوى نظام واحد ، بمعنسى بين المنظمات المكرسة لنفس الأهداف النظامية .

مثلا: ما يحدث داخل شركة كبيرة من صدراع بين إدارات الشركة المختلفة فإدارات الشركة هي انساق فرعية كل مكلف بإنجسار وظيفة جزئية ، وجماع هذه الوظائف وتعاونها وتساندها هو الذي يمكن النظام من إنجاز هدفه ، فإذا وقع الصراع بين انساق النظم الفرعية تعوق الاخرى عن أداء وظيفتها ومن ثم لا يتم إنجاز وظيفة النظام أو أنها تتم في أسوأ حالة .

٢ - المنافســة :

المنافسة هي الكفاح بين النظم من اجل التفوق وهي عادة تأخذ شكل كفاح قوي ذو اهمية كبرى، مثل ما حدث في القرون الوسطى في أوروبا من منافسة بين الكنيسة والدولة ومثل ما يحدث الآن في العالم الغربي مسن منافسة في كل الولايات المتحدة وألمانيا الغربية واليابان وفرنسسا مسن كفاح بين الحكومة في المشاريع يقاومها رجال الأعمال بشسدة فاولئك الرجال يصرون على أن المشاريع الاقتصادية ليست من عمل الحكومة بينما إذا ظهرت المنافسة الخارجية لسلع مشاريع رجال الأعمال فمسن الغريب انهم يصرون على تدخل الحكومة لوضع تعريفة جمركية لحماية أعمالهم.

وأيضا هناك المنافسة بين النظم من اجل السمو والتفوق يوضحه الكفاح بين الديانة والحكومة ، فلقد كسبت المسيحية التفوق والإنتشار بفضل ضعف الأباطرة الرومان ثم ضعفت عندما دخلت في صراع القوميات الناشئة في أوروبا والتي انتصرت في النهاية وأصبحت الديانة للدولة في كل دول أوروبا .

وهنا ملاحظة هامة بالإهتمام وهي انه عند نشأة نظام تقع المنافسة بينه وبين النظم الأخرى الموجودة فعلا في المجتمع بل ويقابل بالقوة المتناسبة مع تزايد نمو النظام الجديد . إذ يعني تزايد نمو النظام الجديد . وينابله بالتالي تزايد كبر حجم المقاومة من النظم المستقرة في المجتمع .

بمعنى تزايد تأثير النظام الجديد تزايد ما يجربه من عمليات التغير في أسلوب التفكير والعمل عند أعضاء المجتمع وخير مثال على ذلك:

هو نمو النظام العلمي في أوروبا إبان سيطرة الكنيسة على الفكر الأوروبي وابتدات منافسة العلم الأفكار الكنيسة مما أدى إلى زيادة مقاومة الكنيسة المهددة مراكزها . واستدت المنافسة وقتل النظام القديم قواد النظام الجديد بغض النظر وبدون تفكير في فضائل النظام الجديد .

والنظام الجديد لا يمتنع عن أن يجهز للمعركة شهداء يدفعون ثمن النجاح الحديد .

مثال: تاريخ النظام الديني الإسلامي عند نشاته قدم آلاف الشهداء الأبرار في صراعه مع نظام الوثنية.

٣- الإلتــواء:

هو الصراع الذي يحدث عندما توضح النظم في غير موضعها أي ترتيبها الصحيح ومن ثم تندفع إلى الصراع مع الآخرين . هناك سلم طبيعي النظم .

مثلا: النظم التي يفترض وجودها من أجل خدمة نظم أخرى والتي لهذا لا يمكن أن تكون نهايات في ذاتها ، النظم الاقتصادية والاتصالات والنقل هي نظم خدمة فهي توجد من أجل تهيئة أهداف نظم أخرى لأن الناس لم توجد فقط من أجل إرسال خطابات أو أن تحمل من مكان إلى مكان ولا أيضا وجدوا من اجل السلع ، لأن السلع وجدت من أجل الناس .

فعندما نظم الخدمة تعمل كوسائل ندو بعض الأهداف تصبح مهمة جدا في المجتمع . ولكن أن تتحول لحدمة نفسها كاهداف لا بد بالضرورة أن تندفع إلى الصراع مع النظم الأخرى .

مثلا: في الولايات المتحدة الأمريكية في النصف النساني من القرن العشرين هدد نظام النقل المجتمع إذ حاول أن يصبح هدفا للحياة عند بعض الجماعات ، واصبح جزء غير متناسب من دخلهم يذهب في شراء وحفظ السيارات مما أدى إلى انهيارات في كثير من الأسر.

فمثلا في أوروبا يعتبر النظام السياسي أعلى في السلم من النظام الدينسي منذ القرن السادس عشر ولكن في فترات كثيرة مسن تساريخ الكنيسسة الكاثولوكية الرومانية حاولت التدخل في السياسة وحاولت قيادة الجسانب السياسي في الحياة الاجتماعية ولكن لم يتحقق غير الفشل والإستسلام .

الإلتواء هو شكل متطور من المنافسة بين النظم وهي تدل على أن نظام التوي بعيدا عن مكانة الصحيح في المجتمع واصبح يهدد مكانسة بعدما النظم الأخرى ومن ثم دخل في صراع جاء معها . ومثال ذلت عندما اصبح أصحاب مهذ الطب كمهنيين أقوياء بدرجة كافية حاولوا التأثير عي السياسة عن طريق الاتحاد الطبي الأمريكي ، أن يكون الأطباء كسافر د

مواطنين عليهم أن يشاركوا في الحياة السياسية هذا أمر طبيعي في الديمقر اطية . ولكن أن يعمل اتحادهم كجماعة ضاغطة ذات مير الية كبيرة تكرس لهدف التأثير في السياسة يعتبر شيئا آخر يوضح خروج اتحاد الأطباء كنظام اجتماعي عن مكانه الصحيح واصبح يهدد النظام الاجتماعي السياسي .

أيضا ممكن أن نعطي مثال أخر هو الرشوة للموظفين العموميين عن طريق رجال الاقتصاد للحصول على أهداف عادة على طرفي نقيض مع المصلحة العامة هنا النظام الاقتصادي التوى عن وضعه الصحيح كنظام خدمة واصبح يهدد أمن الحكومة ((نظام سياسي)) بل والمجتمع أي جميع النظم .

٤- الإغتصاب:

وهذه المرحلة الأخيرة في سلسلة الصراعات بين النظم هي الحالمة المتطرفة التي يضعها الإغتصاب ، ففي بعض الأحيان يحدث من نظام واحد في داخل ثقافة محاولة النغلب على كل الثقافة .

مثال: ((مثلا في الإتحاد السوفيتي جعلت الحكومة من نفسها المنبع الوحيد للسلطة والقوة في المجتمع الروسي حتى أن الحكومة اغتصبت حقوق نظام الفن فقررت ما هي الموسيقى الحسنة وما هي السيئة والمجتمعات ذات النظام الواحد تميل إلى التحجر فهي إذا كانت تدعي النجاح في الحصول على التنظيم ولكن كان ذلك بلا شك على حساب النظم التي نظمتها . وبهذا تكون قد أغلقت النظم الأخرى وأفقدتها كفاءتها على القيام بوظائفها)) .

وربما اقدم واكثر النماذج المألوفة للإغتصاب ذلك الذي يحدث عندما نظام تنظيمي كالحكومة يحتوي المجتمع ويصبح اكثر النظم أهمية في ذاته.

علاقة الصراع بالمعايير:

مفهوم المعايير:

المعايير هي قواعد أي أنماط للسلوك تحدد ما هو متوقع ومعتاد وصدواب أو مناسب في موقف معين ، فهي ترشيد الإنسان إلى ما يجب أن يعمل أو يفكر في موقف معين واكثر من ذلك ما يشعر به .

فمثلا نحن نعرف أن لعبة كرة السلة لا يمكن أن تحدث بدون قواعد . هذه القواعد هي المعايير ، إذا فالمعايير هي قاعدة تحكم وتوجه سلوكنا في كل المواقف الاجتماعية التي نشترك فيها .

الوظيفة الأساسية للمعايير:

هي خفض أو إقلال المناقشات في المواقف الاجتماعية العديدة التي يواجهها الإنسان والتي يشارك فيها ، وبدون المعايير يصبح عب المناقشة لا يطاق . وأي فوضى قد تنشأ تكون في حالة غياب المعايير . كما أنه بدون المعايير تصبح العلاقات الاجتماعية عشوائية بل ومحتمل تكون محلا للخطر .

إذا المعايير هي التي تعطي النظام والاستقرار وإمكانية التنبؤ للحياة الاجتماعية ، وهذا ما يجعل من المعايير عنصرا هاما في البناء الاجتماعي ، أي موقف اجتماعي لا معايير له يصبح مصدرا للفوضى والإضطراب .

وان المجتمع بلا معايير لا يستطيع الاستمرار في البقاء فحيث لا يكون هناك معايير لا يكون هنا مجتمع .

أنواع المعايير:

من أهم المعايير التي اتفق عليها علماء الاجتماع هي : الأساليب الشعبية ، الأعراف والعادات والطقوس والتقاليد والقيم ومعايير الجماعات المنظمة .

العوامل التي تساعد الأفراد على التطابق مع معايير مجتمعة هي :

- التعليم والتثقيف .
 - * الألفة ·
 - * المنفعة .
- التوحد مع الجماعة .

صراع المعايير:

يعتبر الصراع من أحد أهم المواضيع في تحليل البناء الاجتماعي وفهمه ، إذ يمكن أن يكون الصراع بين المعايير محددا هاما لسلوك الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات ، إذ تمكننا معرفة مواطنه في البناء الاجتماعي ليس فقط من فهم احسن لأنماط السلوك ولكن أيضا إمكانية التنبؤ بها .

ولكن في المجتمعات الحديثة التي تكون من جماعات مختلفة وكل منها على ما نرى له معاييره المختلفة التي يتطابق معها الأعضاء فقد يتعرض الفرد أو الجماعة لمعايير متعددة بعض هذه المعايير قد تكون متوافقة ويؤيد :عضها البعض ولكن من المحتمل أن تختلف المعايير ومن ثم قد تكون متعارضة وفي بعض الأحيان متصارعة كل مع الأخرى . فأحيانا ما يعتبر خطأ عند جماعة من الجماعات يعتبر صواب عند جماعة أخرى حتى في نفس المجتمع الواحد .

مثال: ففي المجتمع الأمريكي مثلا يوجد الكاثوليك والبروتستانت واليهود ولكل من هذه الجماعات معاييرها التي قد تتعارض أيضا من الناحية السياسية يوجد الديمقر اطيون والجمهوريون

وأيضًا من ناحية جماعات العمل يوجد ذوي الياقات البيضاء والعمال وفي الأفكار أيضًا يوجد المثاليون والماديون ، كذلك المجتمع الحديث لا يمكن أن يعرض درجة من التكامل الثقافي التي يتميز بها المجتمع البدائي .

المجتمعات المتعارضة الثقافات:

حد أن الفرد مثلا الذي يتعرض لثقافات متعارضة وقد تكون متصارعة ومثلا قد يتعرض طالب عربي مثقف إلى أمريكا للثقافات الأتية:

١-ثقافة مجتمعه العربي بمعاييرها .

٢-وأيضا ثقافة الحضارة العربية بمعاييرها المختلفة وفي نفس الوقت يباشر كل منها ضغطا عليه بل أن المجتمع الواحد قد يكون فيه ثقافات فرعية متعددة يتعرض لها الفرد أو الجماعة فالفرد ينتمي في نفس الوقت إلى جماعات متعددة ومن ثم مطلوب منه التطلبق مع معايير مختلفة .

أو مثلا طالب يكون في الريف ثم يأتي إلى الحصر ثم ينضم إلى جماعة الألعاب الرياضية ثم يعمل في مصنع وتحل هذه التنظيمات هي جماعات لكل جماعة معاييرها قد يؤيد بعضها بعضا ، وبعضها قد يتعارض مسع الأخرى .

وعندما تتعارض هذه المعايير أو تتصارع هنا يجد الفرد نفسه مضطر للاختيار بينها ، ويمكن أن تكون النتائج أن ينمي الأفراد لأنفسهم صراعا للمعايير أو يجرون تغييرات في اتجاهاتهم ومعتقداتهم وهي مشكلة نلدرا ما يواجهها الفرد في المجتمعات البدائية .

وأيضا في المجتمعات الحديثة لا يتعرض الفرد فقط لمعايير مختلفة ولكن أيضا يتمثل معايير قد تكون متناقضة وحتى متعارضة منطقيا .

فمثلا: قد يعلم الآباء الأبناء أو قد تعلم الديانة اتباعها أن يعلم كل منهما الفرد أن العلاقات الجنسية أساسا عمل الشيطان ولكنه في نفس الوقيت وسائل الإتصال الجمعي من سينما وتليةزيرون وقصص أو جماعة الأصدقاء قد يقنعونه أن العلاقات الجنسية أمر طبيعي .

إذا صراع المعايير يمكن أن ينتج تلقائيا وغير محسوس به فيي أثناء عملية التنشيئة الاجتماعية نتيجة عدم تجانس معايير الديانة والأباء ومعايير وسائل الإتصال الجمعي ومن ثم ينشأ الصراع.

مدى كفاءة النظرية الصراعية كنظرية امبيريقية مدى صلاحيتها ؟

- أن الصراع بين الطبقات والصراع بين الدول هو محصلة التطور الاقتصادي والذي بدوره يؤدي السى تغيير ملحوظ في البناء الاقتصادي .
- وأيضا يصاحبه تغير الوعي الإنساني الاجتماعي مثل مدخل الصراع مدخل متطور ديناميكي .
- ترايد السكان وترايد الحاجات الاقتصادية يؤديان إلى ترايد في شف تقسيم العمل أو بناء الأدوار وهنا التطور بدوره يؤدي إلى تراكم المكنة الخاصة .
- * تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا لم يكن سوى تاريخ صـراع بين الطبقات فالحر والعبد والنبيل والعاصمي والسيد والإقطاعي ، والمعلم والصانع .
- * في المجتمع الحديث يكون الصراع داخــل الطبقات وبينها وان المجتمع في كل مكان تقريبا منظما تنظيم متسلسل والأوضاع الإجتماعية فيه على مراتب ودرجات متفاوتة ونجد تقريبا في داخل كل طبقة من هذه الطبقات مراتب ودرجات خاصة .

مثال (الصناعة الكبرى) بتركيز في مكان واحد حشدا من الناس غير معررفين لبعضهم البعض بتفسر المنافسة مصالحهم غير أن أحد آرائهم ودفاعهم من أجل أجورهم يخلق فيهم مصلحة عامة توحدهم معا من خلال فكر عام لمقارنة رؤسائهم .

المجتمع الحديث ما هو إلا عبارة عن مجموعة من الإتحادات المتنافسة والمتعاونة إجباريا والتي تبنيها المصالح ويحيط بها ظروف اجتماعيسة فان مثل هذا المجتمع يصبح مجهزا بمنبع الديناميكية والتغير الاجتماعي المثمر .

هناك كثيرمن الأمورالتي أدت إلى تغيرات في المجتمع عن طريق الصراع:

* نمو وتطور الشركات الصناعية والتجارية بعد حدوث طفرة كبيرة في تقدم التكنولوجيا ، وبهذا تكون ضعفت العلاقة بين الملكية والسيطرة على الصناعة إذ يمارس المديرون المتخصصيون ذوي الرواتب

العالية الرقابة على الصناعة وذلك لإعطاء نوع من الشرعية لمراكزهم في هذه المؤسسات وفي المجتمع وهذا يعتبر مخالفا عما كان سائدا في الماضي .

- * أللامساواة الإقتصادية قد انخفضت معدلاتها بشكل ملحوظ إذ عملت الدولة على تحديد حد أدنى لمستوى المعيشة لمواطنيها وفرضت بعد الدول الضرائب العالية على الدخول المرتفعة وذوي التروات الكبيرة.
- * اصبح للعمال الحق في التعبير عن مصالحهم الشرعية من خلل منظمات معترف بها وهي تلك التي تمارسها النقابات العمالية وأهمها المساواة الجماعية .

أن الصراعات الداخلية المرتبطة بالأهداف والقيم والمصالح والتي لا تتعارض مع الإفتراضات الرئيسية التي تركز عليها العلاقات الجماعية تكون عادة ذات وظائف إيجابية بالنسبة للبناء الإجتماعي ، أو لبناء الجماعة .

فهذه الصراعات تجعل من الممكن تحقيق إعادة التوافق والتكيف للمعايير والقوى الاجتماعية داخل الجماعة في ضوء الحاجات التي يشـــعر بــها أعضاء الجماعة .

- المجتمع الحديث اصبح الآن من الممكن تشخيص المجتمع تشخيصا
 صحيحا على أساس الصراع بين الجماعات المتباينة .
- أن حقيقة المجتمع (أن الجماعات تتوافق قهريا لا يمكن تجنبه أي أن أعضاء الروابط يخضعون لعلاقات السلطة وأن هناك وضعين ينظمان هذه الروابط هي الهيئة والخضوع.

ولكن من رأي أن هناك نقطة مهمة يجب أن لا نغفلها وهــو عندمـا تتعارض المعايير أو تتصارع نجد أن الفرد فـي المجتمـع مضطرا للإختيار بينهم خصوصا في الوقت الحاضر الحاصل بين الأحيال وهو ما تستطيع أن نطلق عليه (صراع الأجيال).

فمثلا نجد الشباب الآن في تضارب بين الثقافات الغربية التي فرضـــت عليه وأنا هنا أتحدث عن المجتمعات العربية والثقافات التـــي فرضــت عليها من الغرب فنجد الشباب في حيرة أما أن يسروا على ثقافة مجتمعة وأسرته أو أنه يسير على الثقافات الحديثة التي يسير عليــها المجتمعة وعليه الاختيار الأسلم .

خصوصا المجتمعات التي تجري وراء التقليد الأعمى للثقافات الأجنبية ، التقليد جميل حين يكون ذكيا ومدروسا بحيث نأخذ ما نستفيد من تلك الثقافات وترك ما هو غير مفيد ولا يتناسب مع ثقافتنا المتمسيزة التي ميزنا بها الإسلام .

و التقليد سيئ لمجرد الرغبة في التقليد ليس إلا ، وأسوأ حين لا يستوعب الاحتمالات العكسية للنتائج ، والعرب بصفة عامة مفتونون بالتقليد مسرة تصيب ومرات تخيب وهذا يكون خطيرا حين يحدث في المجالات التي لها تأثير مباشر في تشكيل الوعي والثقافة خصوصا للأجيال الصاعدة .

من هذه المجالات مثلا الإعلام وتأثيره على شباب اليوم وتضاربه مـــع معايير وقيم مجتمعه وتحديدا القنوات الفضائية لأننا نحن الديــن حددنـــا كيفيتها واخترنا محتوياتها دون وعي بخطورة تأثيرها .

فلو نظرنا إلى البرامج هل مي فعلا تحاول مساعدة الإنسان العربي في التصدي لهمومه الحقيقة من خلال معرفة نابعة من استقراء مدروس واستنتاج علمي كما تفعل مراكر الأبحاث الاجتماعية واستقصاء المعلومات . . ؟ .

للأسف لا هذا ولا ذلك واشد أسفا أن هذه البرامج تحرض ناشئة العرب على الاستغراق في تفاهات، تصرفهم عن التأمل في واقعهم ، وتنمي فيهم الاهتمام بهامشيات ضارة ، أي أنها تمارس الهدم لا البناء وتتبح مناخا لاستفحال كل الأوجاع الاجتماعية الحقيقية .

صحيح أن أي موضوع يمكن أن يكون مهما لو نوقش بوعي وتحليل علمي وتضمين لهدف نبيل ورسالة سامية ، فلو لاحظنا كيف تعالج بعض القنوات الغربية مشاكلهم الاجتماعية وتأملوا الجهد الهائل الطويل الذي يقوم به علماء ومتخصصون في كل فروع القضية .

فيجب علينا أن نفعل مثل ذلك من اجل شــبابنا ومجتمعنا لأنه إذا لا نستطيع التقليد الجيد المناسب فمن الأفضل البعد عنه . هناك أيضا نقطة مهمة يجب ذكرها وهي أن نتائج الصراع ليست دائما ليجابية بحيث يكون هناك ترابط بين المجتمعات بل أيضا توجد نتائج سلبية ، لذلك عند الصراع لا بد أن تكون الفئات أو الجماعات والسدول المتصارعة أن تكون متكافئتان حتى تخرج بنتيجة إيجابية .

فمثــــلا اشتراك الدول العربية مع دول العالم الأمريكي والعربــــــي فــــي انفتاح الأسواق .

الباب الثالث النظرية الاجتماعية المعاصرة

الفصل الأول : الإتجاه الوضعي الحديث

الفصل الثاني : الإنجاه الوظيفي البنائي

الرواد المعاصرون

الفصل الثالث : الاستخدام المنهجي للنظرية الاجتماعية في الاتجاه

الوظيفي البنائي

,

الفصل الأول الاتجاه الوضعي الحديث

- اهتمامات الوضعية
- اتجاهات الوضعية الحديثة
- رواد الوضعية الحديثة وإسهاماتهم
 - لندبرج
 - أوجبرن
 - شايبين
 - اتجاه الأيكولوجيا البشرية
- مراحل تطوير علم الإجتماع الأمريكي
- الملامح العامة للنظرية انسوسيولوجية المعاصرة

نمصيد:

نتناول في هذا الباب النظرية الإجتماعية المعاصرة شرح وتحليل الإتجاه الوضعي الحديث والاتجاه الوظيفي البنائي والاستخدام المنهجي للنظرية الاجتماعية وذلك في ثلاث فصول متوالية يربطها خط فكري واحد .

وبذلك نقدم رؤية تحليلية نقدية للملامح العامة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة وعلاقاتها بالاتجاهات النظرية الأخرى في علم الاجتماع من وجهة نظر وظيفية باعتبار أن الاتجاه الوظيفي البنائي هو السائد الأن في علم الاجتماع لما يتميز به هذا الاتجاء عن الاتجاهات النظرية الأخرى .



• اهتمامات الوضعية الحديثة:

الوضعية الحديثة أو المحدثة كاتجاه ، تسعي جاهدة إلى تـاكيد الفكرة القائلة بأن العلم وحده هو الذي يملك الحقيقة .

والمقصود بالعلم هنا هو مجموعة العلوم الطبيعية التي تشكل في الواقع نقطة انطلاق أصحاب المدرسة الوضعية الحديثة سواء المتطرف منهم أو المعتدل أمثال لندبرج وأوجرن . e e e

الم الم المهم أن أصحاب المدرسة الوضعية الحديثة سعوا بكل الجد للبحث عن نظرة موحدة (لعلم) الظواهر لطبيعية كانت أو إنسانية ، وذلك من خلل تطبيق المناهج والنتائج التي توصلت إليها العلوم الطبيعية .

هذا وقد اعتبر تيماشيف أعمال المدرسة الوضعية الحديثة بمثابة محاولة جديدة في مشكلة قديمة واجهت علم الاجتماع منذ ظهوره ، فقد كان الهدف الأساسي للرعيل الأول من علماء الاجتماع - ولازال هدف مختلف العلماء والباحثين خلال مراحل تطور علم الاجتماع - هو إرساء الدعائم العلمية لدراسة المجتمع .

• الاتجاهات الوضعية الحديثة:

وعلى كل يمكننا أن نحدد أهم ركائز الوضعية الحديثة على الوجه الآتي :

١ - الاتجاه الكمي:

وهذه النزعة كعنصر من عناصر الوضعية الحديثة ترتكيز علي اعتبار أن العد أو القياس منهج ضروري سواء عند الدراسة أو عند الاستقصاء العلمي في كل مجالات العلم بما في ذلك علم الاجتماع.

٢-الاتجاه السلوكي:

ترتكز النزعة السلوكية في الوضعية الحديثة على دعاوى مؤداها أن الشعور لا يمكن معرفته موضوعيا ، أي لا يمكن إخضاعه للوسائل الكمية ، وكذلك الاستبطان لا يمكن أن يكون مصدرا للمعرفة .

ولذلك فمن واجب علم الاجتماع - قياسا على علم النفس - أن يهتم بدراسة السلوك الممكن ملاحظته وإخضاعه لوسائل العد والقياس فقط.

٣- اتجاه المعرفة الوضعية ((الابستمولوجيا)):

حيث يجب أن تكون المعرفة أو لا وقبل كل شيء نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للإنطباعات الحسية وما قد يترتب عليها ، على اعتبار أن حقيقة أي شيء ما تتوقف بالدرجة الأولى على إمكانية حدوئه كليا أو جزئيا على هيئة مجموعة من الانطباعات الحسية أي أن يكون شيئا واقعا وملموسا .

• رواد الوضعية الحديثة وإسهاماتهم:

١ - لندبرج:

أكد لندبرج خلال مؤلفه الشهير «البحث الاجتماعي »على أن القياس الكمي يعد ضروريا إذا ما أراد العلم أن يقدم وصفا وتحليلا أكثر دقة للظاهرة التي يدرسها .

هذا فضلا عن تأكيد لندبرج على أهمية قياس الاتجاهات وتصميم مقاييسها .

۲- أوجبرن :

قدم أوجبرن العديد من الإسهامات السوسيولوجية المتطورة خلل مؤلفه ((التغير الاجتماعي))حيث ما زالت بصمات تلك الإسهامات واضحة على النظرية السوسيولوجية المعاصرة حتى الآن .

ولعل من أهم إنجازات اوجبرن خلال مؤلفه المشار اليه ، هو استبدئله مصطلح ((التطور الاجتماعي)) الذي كان سائدا آنذاك ((ما قبل عام ۱۹۲۳)) بمصطلح ((التغير الاجتماعي)) .

هذا فضلا عن أن اوجبرن خلال مؤلفه ((التغيير الاجتماعي)) المشار إليه ، قدم أول دراسة سوسيولوجية استخدمت مفهوم الثقافة بطريقة منظمة تشير إلى ((النتاج المتراكم للمجتمع الإنساني)).

هذا علاوة على ما أكده اوجبرن من ضرورة قياس أشكال التخلف المختلفة والآثار الناجمة عنها .

٣ - ستيوارت تشايبين:

أكد تشايبين على أهمية الرسوم البيانية الرمزية باعتبارها وســـيلة أساسية من وسائل تحديد النظم .

هذا وقد عرف تشايبين النظم بأنها ((أنماط من السلوك البشري ، أو هي شبيكة من الاستجابات الشرطية ، وعادات فردية ، واتجاهات)) ، وجاء تأكيد تشابين على أهميسة الرسوم البيانية باعتبار أنها تساعد على إدراك أنماط العلاقات التي يصعب رؤيتها ، وهذه العلاقات يجب أن تخضع في رأي تشايبين للقياس . هذا ومن الإسهامات المبرزة لتشايبين في النظرية السوسيولوجية المعاصرة ، استعانته بالمنهج التجريبي في البحوث والدراسات السوسيولوجية .

ويرتكز المنهج التجريبي على استخدام منطق التجربة المعملية حتى يمكن الكشف عن الأهمية السببية ، وذلك عن طريق ملاحظة حالتين أو اكثر من حالات النسق الاجتماعي في موقفين مختلفين حسب موضوع الدراسة وطبيعتها ، كأن يقوم الباحث بملاحظة سكان مجتمع ما - في حالة التهجير مثلا - قبل وبعد إعادة توطينهم ، أو أن يقوم بدراسة آثار الإسكان على معدلات الوفيات أو الجريمة مثلا .. الخ .

• إتجاه الأيكولوجيا البشرية:

أشرت الأيكولوجيا البشرية - التي اعتبرها تيماشيف وثيقة الصلة بالوضعية الحديثة - النظرية السوسيولوجية المعاصرة من خلال الكشف عن الارتباط بين الأساس البيولوجي للظواهر الاجتماعية من ناحية ، والبيئة الجغرافية من ناحية أخرى .

ومن ابرز فرسان الأيكولوجية البشرية أموس هاولي ، وكلا من بارك وبيرجس ، لكن تبقى دراسة هاولي عن «الأيكولوجيا البشرية »من ابرز الدراسات التي تحدد معالم الأيكولوجيا البشرية في الوقت الراهن ، ولقد نشرت هذه الدراسة عام ١٩٥٢ ، والتي أصبحت الأيكولوجيا البسرية بناءا عليها مبحثا من مباحث علم الاجتماع الحضري ، وعلم الاجتماع الحضري كما هو معروف أحد فروع علم الاجتماع العام .

ويعود الفضل في ذلك لهاولي الذي قرر أن ((المحور الأساسي للتنظيم الاجتماعي والسلوك هو التأثير الذي يحدثه المجتمع الحضري، ذلك المجتمع الذي يتميز بزيادة الحجم والكثافة واللاتجانس، كما أن أهم سمات التنظيم الاجتماعي في المدن هي العلمانية، ونمرو الجماعات الثانوية وتزايد تقسيم الأدوار، وعدم وضوح المعايير، وشدة الحراك الاجتماعي).

هذا وقد قرر تيماشيف أن النظرية السوسسيولوجية الحديثة فسي علم الاجتماع الحضري تدين بالفضل إلى كثير من الدراسات الامبيريقية التي أجراها هاولي وغيره ((بارك وببرجس))، حيث قدم هؤلاء جميعا أعمالا رائعة في مجال الأيكولوجيا البشرية.

النظرية الاجتماعية المعاصرة:

أن الأساس الذي قام عليه علم الاجتماع الأمريكي ارتباطه الوثيق بمفكر أوروبا في القرن التاسع عشر .

واستناد العمل السوسيولوجي الأمريكي على أعمال كونت - سبنسر - وداروين و الإيمان بالقوانين الطبيعية والتغير الاجتماعي إلى الأحسن والإصلاح الاجتماعي والرؤية الفردية للمجتمع وإرتفاع النسب المئوية للعلماء الذين لهم تجارب وثقافة دينية وريفية ، واعطاء تاكيد اكبر على مشكلات المجتمع الأمريكي في أعقاب التطور الصناعي والحضري لمجتمع ما بعد الحرب الأهلية .

وعلى العموم ممكن أن ننظر إلى العلم الاجتماعي الأمريك باعتباره استجابة من بعض مفكري الطبقة الوسطى للمشكلات الاجتماع في أمريكا ولكن في ضوء تعاليم علم الاجتماع الأوروبي في القرن ١٩.

ولقد سيطرت النزعات العضوية والتطورية والمثالية على مضمون هذه المداخل كما كشف عن ذلك أعمال المفكرين الرواد مثل استتر وارد وليم سمنر وسهول وفرانكلين . فالنظرية الاجتماعية منذ نشاتها اتجهت إلى تطبيق النموذج العضوي على مشكلات وأمور المجتمع الأهلية .

وهكذا يمكن أن نقول أن مضمون وسياق علم الاجتماع الأمريكي يماثل مضمون وسياق علم الاجتماعي الأوروبي . ومع ذلك فمظاهر الخلف بينهم ظهرت ونمت أثناء النطور المستمر لعلم الاجتماع الأمريكي بغضل تأثير الثقافة الأمريكية المادية .

مراحل تطور علم الاجتماع الأمريكي:

تطور علم الاجتماع الأمريكي تطورا سريعا عبر أطوار أربعة هي :

المرحلة الأولى: المرحلة العلمية: ١٩١٨ - ١٩٣٥ :

في هذه الفترة حاول علم الاجتماع الأمريكي أن يتجه اتجاهها علميا المبيريقيا تنظمه القواعد المهنية والأكاديمية وبدأت التخصيصات الفرعية

في الظهور . وزاد الاهتمام بالمسوح الاجتماعية والدراسات التي تهدف الى جمع البيانات مما أعطى تأكيدا واضما لتأثير البيئة الاجتماعية على تطور علم الاجتماع .

وهناك حدثان هامان اثر تأثيرا كبيرا على البيئة الأمريكية وكـان لـهما أثارهما على التطور في علم الاجتماع:

١- الحرب العالمية الأولى .

٢- الكساد العالمي في ١٩٣٠ .

وقد دعما هذان الحدثان الجهود التي تبذل للاستفادة من النزاعات التجريبية في علم الاجتماع الأمريكي .

وهكذا تحول علم الاجتماع إلى التجريبية في مجتمع رفع من شأن القيم المادية ، وآمن ببناء اقتصادي قوي ، وقد كان لهذا التغيير صدى كبير على شكل علم الاجتماع الأمريكي واهتماماته فيما بعد .

إذ كان لهذا التغير آثاره التي دفعت إلى الاهتمام بالطابع التحريبي وزيادة التخصص في مجالات علم الاجتماع .

المرحلة الثانية: البحث والتطبيق والنظرية ١٩٣٥:

في هذه الفترة ازداد الاهتمام بالنزعة النفعية والطابع المهني كما تعددت التخصصات في علم الاجتماع ، كما تمت التنظيمات التي تضم علماء الاجتماع ، وزاد التأثير ببعض المفكرين الاوروبيين مثل دوركايم وفيبر ذلك التأثر الذي أسهم في نشاة وتطور النزاعات السلوكية الاجتماعية وظهور النزعة الوضعية الجديدة في علم الاجتماع .

المرحلة الثالثة لإالمعاصرة في الصراع منذ الستينات:

عي هذه الفترة ظهرت نظرية الصراع في كتابات علم الاجتماع الأمريكي واستجابة للمظاهر المتباينة للصراع الاجتماعي والعنصري داخل المجتمع الأمريكي ، وبالتالي ظهرت محاولة في علم الاجتماع تتجه الى إعطاء مزيد من الاهتمام لمظاهر الصراع من أجل تفسير تلك الأحداث ، كما ظهرت محاولة أخرى في علم الاجتماع الراديكالي تحاول تفسير الاتجاهات التقليدية في علم الاجتماع الأوروبي ، ودراسة نقدية وان تكشف عن نمط جديد تطبيقي لعلم الاجتماع اكثر ملائمة مع حاجات المجتمع ومشكلاته . وظهرت تخصصات اكثر في علم الاجتماع تهتم بتحليل الحركات العنصرية والعلاقات بين البيض والسود معتمدة في تحليلاتها وتفسير اتها على الأفكار الماركسية الجديدة .

إذا النظرية الاجتماعية المعاصرة تعبر عن ردود الأفعال إزاء الأحداث التي وقعت في المجتمع الأمريكي كله .

المرحلة الرابعة : التكنولوجيا ونظرية الأنساق الحديثة منذ السبعينات من هذا القرن :

ني هذه الفترة البيئة الجديدة تميزت بالكساد في العالم والانغلاق داخك فارة الأمريكية بأنها بيئة جديدة سادت فيها أهمية الحاجات التكنولوجية الاقتصادية وأهمية التخصص الشامل والتحكم في الأوليات . مما أدى لي ظهور النزعة (لبائية الوظيفية ونظرية الأنساق وتطبيق مبادئها في علم الاجتماع . وقد أعطى اهتمام شديد لجمع البيانات وتخطيط الأنساق الاجتماعية التي تستجيب بكفاءة للحاجات البيروقراطية في وقت شحت وندرت المواد وتزايد حجم المشكلات الاجتماعية مما أدى السي أحياء النموذج العضوي والبنائية الوظيفية .

الملامح العامة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة

وبعد .. هل يمكن أن تنهض نظرية سوسيولوجية شاملة بناء على كل الإسهامات التي أوردناها والتي لم يسعفنا الوقت والحظ حتى نذكرها ؟! الجواب قد يبدو صعبا .. خصوصا وان علم الاجتماع لا زال يبحث لنفسه عن نظرية توجهه وتجعل له مكانا يليق به بين غيره من العلوم . ولكن الأمر الواضح أن تلك الإسهامات مجتمعة قد شكلت بعض ملاحن نظرية سوسيولوجية عامة تداول جاهدة أن تجد لها إطارا منظما من المعرفة المرتكزة على مجموعة كبيرة من الملاحظات والاستنتاجات . وعلى كل حال .. فان الإسهامات التي حددت مسيرة التفكير النظري وعلى لعلم الاجتماع عبر العصور قد حققت تقدما ملموسا نحو إبراز هوية ذلك لعلم الاجتماع عبر العصور قد حققت تقدما ملموسا نحو ابراز هوية ذلك العلم خصوصا خلال النصف الأول من القرن العشرين وما أفرزتك تلك الفترة من إسهامات واتجاهات بل ونظريات سوسيولوجية قد حسمت الي حد بعيد كثيرا من القضايا التي كانت تقف في سبيل بروز نظريات سوسيولوجية شاملة .

كما كان من نتيجة ذلك الحسم أيضا أن تحدد الكثير من الملامح العامــة لتلك النظرية السوسيولوجية المرتقبة .

هذا ويمكننا أن نحدد ملامح ذلك الحسم وما تبعه من نقاط أو إجماع بين علماء الاجتماع وباحثيه حول العديد من النقاط التي تصلح زوايا ارتكلز للنظرية السوسيولوجية المعاصرة.

تعريف علم الاجتماع:

أمكن الاتفاق على تعريف محدد لعلم الاجتماع ، واعتبر تعريف سوروكين ، تعريفا مجمعا لمختلف الآراء والاتجاهات حيث عرف علم الاجتماع بأنه :

((دراسة الخصائص العامة لكل صنوف الظواهر الاجتماعية ، ودراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر)) .

• الظواهر الاجتماعية موضوع الدراسة في علم الاجتماع:

هناك اتفاق عام على أن الظواهر الاجتماعية هي موضوع در استة علم الاجتماع ، كما أن لهذه الظواهر خواصها الذاتية ، ومعنى هذا كما يقول تيماشيف أنه لا يمكن رد تلك الظواهر إلى وقائع أو ظواهر غير اجتماعية كالظواهر السيكلوجية أو الطبيعية مثلا .

كما أمكن تعريف الظاهرة الاجتماعية الني هي وحدة التحليل السوسيولوجي بأنه:

(رتفاعل بين شخصين أو أكثر))، وذلك التفاعل لن يتم إلا إذا كان كلى فعل إنساني صادر عن شخص ما .. معتمدا على وجود فعلل آخر صدر عن شخص ثان ، ومن هنا يمكن القول بأن الأفراد قد أصبحوا أطرافا في علاقة اجتماعية .

الجماعة كأحد موضوعات علم الاجتماع:

أجمع علماء الاجتماع وباحثيه على أن الجماعة الاجتماعية تعتبر مسن م أهم الموضوعات الأساسية في الدراسة السوسييولوجية ، فالجماعية الاجتماعية تمثل نسقا – أي بناءا – يتألف من أجزاء دون أن تفقد هذه الأجزاء فرديتها وذاتيتها .

ويشرح تيماشيف هذه النقطة فيقول ((أن الكل يمتلك خواصا لا يمكين أن تتوافر لأي جزء من هذه الأجزاء منفردا).

هذا ويدخل الأفراد الذين يشكلون الجماعة الاجتماعية في أنماط عديدة من العلاقات بحيث يحتل كل منهم وضعا اجتماعيا معينا في الجماعــة يطلق عليه أحيانا ((المكانة)).

ويهدف التفاعل بين الأفراد داخل الجماعة الاجتماعية إلى إشباع الحاجات الإنسانية ، واعتبر أن الإشسباع هو الوظيفة الأساسية

للجماعات الاجتماعية التي يجب أن تتنوع وتتعدد لتقـــابل الحاجـات الإنسانية المتعددة والمتنوعة .

أما التفاعل الذي هو وسيلة الإشباع بين الأفراد داخل الجماعات ، فانه يخضع إلى مجموعة من المعايير أو القضايا التي تحدد السلوك المتوقع لأطراف التفاعل تحت ظروف معينة .

ولابد أن تكون تلك المعايير التي يخضع لها التفاعل ، لابد أن تكون مقبولة بصفة عامة من جانب أعضاء الجماعة ، مع ضرورة وجود جزاءات تمثل رادعا لمنتهكي تلك المعايير المتفق عليها .

هذا ومن خواص الجماعة الاجتماعية بوصفها نسقا ، أنها تمتلك خاصية الاحتفاظ بتوازنها العام إزاء إلية اضطرابات ، كما أنها تسبح بوجود تسلسلات رئاسية مميزة .

• العمليات الاجتماعية كميدان للدراسة في علم الاجتماع:

هناك اتفاق على أن العمليات الاجتماعية تعتبر ميدانا من ميادين الدراسة في علم الاجتماع وذلك من خلال نظرة جديدة لها وفقا لتوجيهات أهداف الأفعال التي تتألف منها تلك العمليات.

ويعد التعاون والمنافسة والصراع من العمليات الاجتماعية الأساسية في الحياة الإنسانية .

الثقافة كموضوع رئيسي لدراسة علم الاجتماع :

تعتبر الثقافة - بإجماع كل الآراء - موضوعا رئيسيا للدراسة السوسيولوجية .

تعريف الثقافة:

تعــرف الثقافة بأنها ((الكل الذي يتألف من قوالب التفكير والعمل في مجتمع معين) كما تعرف الثقافة أيضا بأنها ((تر اكم الاختر اعات سـواء أكانت تكنولوجية أو أيديولوجية أو اجتماعية) . . .

هذا وترتبط كل عناصر الثقافة فيما بينها ارتباطا وظيفيا ، بمعنى أن المعناصر الثقافية تتكامل في شكل أنساق .

أما المحددات العديدة للثقافة التي تشمل فيما تشمل ، المناخ ، التربـــة ، الكثافة السكانية ، مستوى التقـــدم التكنولوجــي ، الخــبرة ، والعــامل

التكنولوجي ، تلك المحددات ترتبط فيما بينها لتسهم في النهاية في تشكيل الثقافة السائدة في المجتمع .

كما تمثل السمات المكونة للثقافة أدوات أو وسائل الإشبباع الحاجات المقررة اجتماعيا وثقافيا الأعضاء المجتمع الكبير والجماعات المختلفة التي يضمها .

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن علماء الاجتماع قد أكدوا وجود نوع من التفاعل الدائري ليس فقط بين الفرد وثقافته ، بل بينه وبين مجتمعه أيضا ، كما أكد علماء الاجتماع أيضا أن شخصية الفرد تتشكل من خلال ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه ، وإن هذا التشكيل يتم بواسطة السهيئات والمنظمات التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية .

• التغير كميدان أساسي للدراسة السوسيولوجية:

التغير سواء في الثقافة أو البناء الاجتماعي ، يشكل ميدانا أساسيا للدراسة المتطورة في علم الاجتماع ، وهذا باتفاق جميسع علماء الاجتماع وباحثيه .

ميكانزمات التغير:

تتألف الميكانزمات الأساسية للتغير الاجتماعي والثقافي من ثلاثة عمليات متتالية هي .. الاختراع فالقبول ثم الانتشار .

ومن المعروف أن الثقافة تتم على أساس التراكمات التي تأخذ في كلل مجتمع شكلا فريدا لأنها تتم بطريقة انتقائية لا يمكن معها أن تتشابه في النهاية أية تراكمات بشكل مطابق تماما لتلك الأشكال التي تمت في مجتمعات أخرى .

ومن هنا كان القول بأن لكل ثقافة طابعها الخاص ، وان لكــــل إنســان شخصيته المتميزة .

• مستقبل النظرية في علم الاجتماع:

ما عرضناه قبلا كانت نقاط التقاء ، ولكن هل يمكن لمثل نقاط الالتقاء الله أن تكون ركيزة ثابتة تنهض على أساسها نظرية سوسيولوجية متكاملة وشاملة ؟ .

الجواب بالقطع – صعب وان كانت نقاط الالنقاء تلك قد مكنست عالما مبرزا مثل سوروكين من أن يقدم فرضا مؤداه أن العلوم النظرية تتطور وفقا انمط من التحولات ضسرب له العديد من الأمثلة خلال مؤلفه عن ((النظريات السوسيولوجية في عالم اليوم))، وقد تنبأ سيوروكين بدر الجيل الثاني من علماء الاجتماع سوف يهتم بصياغة قوانين عامة تحدَ الاستاتيكا والديناميكا الاجتماعية ، وذلك بالاستناد إلى البيانسات الكثر المتناثرة التي تم له – أي الجيل الثاني من علماء الاجتماع – الحصد عليها .

ومع أن تيماشيف قد تنبأ لتنبؤ سوروكين بان يكون صحيحا وصادقا ، الا انه شك في أن يرتكز علم الاجتماع مستقبلا على أساس در اسة متعمقة . وتوقع تيماشيف أن يظل التقسيم الحالي لعلم الاجتماع إلى معسكرير قائما ، حيث يرتكز أحد المعسكرين علي جمع البيانات الواقعيب ومعالجتها ، بينما يلجأ المعسكر الآخر إلى الاستعانة بهذه البيانات فيسي سبيل صياغة نظرية عامة .

• حول النظرية السوسيولوجية المأمولة:

يمكننا أن نعود ختاما لهذا الفصل لنؤكد أن النظرية السوسيولوجية لا بد لها وهي تعالج مجموعة ما من الظواهر الاجتماعية أن تضع في اعتبارها شيئين هامين هما:

أولا - أن النظرية السوسيولوجية تتناول ظاهرة معينة أو مجموعة ما من الظواهر ، وتتوافر على تقديم تفسير ملائم لتلك الظاهرة أو الظواهر موضوع النظرية من خلال ندى استنباطى منظم .

ثانيا - أن أية نظرية سوسيولوجية يجب أن تتوافر لها مجموعة من الخصائص هي :

- أ- لا بد النظرية السوسيولوجية أن تضمن مجموعة مــن المفاهيم سواء أكانت تلك المفاهيم مفاهيم وصفية أو مفاهيم إجرائية .
- ب- لا بد أن تتكون النظرية السوسيولوجية من مجموعة من القضايا التي تكون نسقا استنباطيا معينا يمكن مــن خلالــه أن تتداعــى القضايا الواحدة من الأخرى وصولا إلى الهدف النهائي للنظرية ، وهو تفسير ظاهرة ما أو مجموعة من الظواهر النَــي تعالجـها النظرية .
- ج- لا بد أن تكون كل القضايا أو بعضها على الأقل التي تتضمنها النظرية قابلة للاختبار ، حتى يمكن التأكد من صدقها أو كذبها ، وتعرف القضايا التي من هذا النوع بأنها قضايا اجتماعية أو ممكنة .

الباب الثالث

الفصل الثاني

الاتجاه الوظيفي البنائي

الرواد والمعاصرون

- · مفهوم الوظيفية
- ° معالم الاتجاه الوظيفي
- نمو الاتجاه الوظيفي في النظرية السوسيولوجية المعاصرة (الرواد:
 دوركايم ، براون ، مالينوفيسكي)
 - ° الاتجاه البنائي ، تعريفه وخصائصه
 - ° المعاصرون الوظيفيون
 - بارسونز
 - . تونیز
 - . زنانیکی
 - ماكيفر
 - الاتجاهات النظرية وعلاقاتها بالاتجاه الوظيفي المعاصر
 - الاتجاه الایکولوجي
 الاتجاه الدیموجرافي
 - **Q**. **3 3 2** · · · ·
 - الاتجاه المادي
- الاتجاه السيكولوجي
- الاتجاه الإحصائي
- الاتجاه التكنولوجي
 - . اتجاه بحث الحالة
- ° ما يميز الاتجاه الوظيفي عن الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع .

:

الفصل الثاني

الاتجاه الوظيفي البنائي الحديث

يؤدي الاتجاه الوظيفي الآن دورا رئيسيا مبرزا ومرموقا بالنسبة للنظرية السوسيولوجية المعاصرة للحد الذي لا نكاد نلمح معه أي عالم أو باحث سوسيولوجي بصفة عامة ، أو انثربولوجي بصفة خاصة ، إلا وقد شكل الاتجاه الوظيفي ملمحا رئيسيا لديه سواء في در استه أو منهجه أو تفسيراته .

ولقد صارت هذه الظاهرة – ظاهرة الوظيفية – من العمومية بدرجة يؤكــد معها عدد غير قليل من علماء الاجتماع أن دراسة مسائل علم الاجتمـــــاع تتجه بالضرورة انجاها وظيفيا وبنائيا .

• مفهوم الوظيفية كاتجاه:

حدد تيماشيف مفهوم الاتجاه الوظيفي ، ولخص على حد تعبيره القضية الوظيفية التي تدور حولها كتابات الوظيفيين على النحو الآتي :

((أن النسق الاجتماعي يمثل نسقا حقيقيا تؤدي أجزاؤه فيه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته ، وأحيانا لاتساع نطاقه وتقويته ، ومسن ثم تصبح الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما .. ».

الوظيفية كاصطلاح من اكثر الاصطلاحات التي ثار حولها الجدل في العلوم الاجتماعية ، وذلك نظرا للاستخدامات اله ختلفة لكلمسة ((وظيفة)) وعلى كل المستويات ، إلا أن هناك شبه إنفاق بين علماء الاجتماع والانثربولوجيا حول عدة معاني للوظيفية مستمدة كلها من العلوم البيولوجيه ، فقد اتفق كل من رادكليف براون ومالينوفسكي على أن لبباتحليل الوظيفي يكمن في دراسة الجانب الذي تلعبه الفقرات الثقافية و الاجتماعية في المجتمع .

مـ أن هناك قبو لا - من خلال الكتابات الحديثة في علم الاجتماع - لربط مطيفية بنمط النشاط الذي يقوم به الجزء أو الكل بحيث لا يكون غــــيره الماري على أن يقوم بمثله .

ولهذا يرتبط الاتجاه الوظيفي بالتنظيم الاجتماع الذي يتميز بنشاط معين واستخدام خاص ، وما ينطوي عليه عمل التنظيم من عمليات تقوم بدور التكامل .

ولقد أمكن تحديد مفهوم الوظيفية ومعناها بشكل دقيق من خلال ربط الكلام عن الوظيفية بالإشارة إلى هدف لا شعوري وموضوعي في وقت واحد ، أو بعبارة أخرى فإننا ننظر إلى الظواهر الاجتماعية أو العمليات باعتبارها متجهة نحو تحقيق أهداف محددة .

إلا أن تيماشيف يرى أن معنى الوظيفية يجب أن يتسع أكثر مما هو عليه الآن ، وإن كان يرى أن عالم الاجتماع الوظيفي سيظل واقفا على أرض صلبة طالما أنه قيد نفسه بالإجابة على التساؤلات التي تدور فقط حول الإسهامات التي تؤديها الأجزاء المختلفة من أجل تدعيم الكل وتكاكيده أو العكس ، وطالما أيضا أنه - أي عالم الاجتماع الوظيفي - ظل مهتما فقط بدراسة طبيعة ومدى تكامل حناصر النسق الاجتماعي .

• معالم الاتجاه الوظيفى:

الاتجاه الوظيفي تسوده الآن وتتنازعه أحيانا فكرتان رئيسيتان :

الأولى .. ترى ضرورة دراسة الوحدات الكبرى في المجتمع .

ودعاة هذا الاتجاه يقيمون دعواهم ارتكازا على الاتجاه العضوي في علم م الاجتماع .

٢- الثانية مستركز الهتمامها على وظيفة الوحدات الصغرى في المجتمع واعتبارها محل التحليل السوسيولوجي .

ويستمد أصحاب الاتجاه الثاني أصولهم من علم النفس الجشتاتي و على الأخص دينامية الجماعات .

ومن الطبيعي أن يكون لكل اتجاه نقاده ، إلا أن بعض النقاد يفضلون رد هاتين الشعبتين إلى الاتجاه الوظيفي العام نظرا لأن خصائص ذلك الاتجاه الوظيفي الكلي أو العام تنطبق على كل من الفكرتين المشار اليهما بشكل عام .

يمكننا أن نتبع نمو الاتجاه الوظيفي في النظرية السوسيولوجية المعاصرة من خلال:

اراء دورکایم و انوظیتیا :

يعتبر كثير من العلماء أن الفضل في ظهور الاتجاه الوظيفي في الانثربولوجيا يعود بالدرجة الأولى إلى دوركايم ، وبالذات إلى مزجه بين الافتر اضات العضوية وبين المادة الأنتوجر افية التي جمعها غيره من العلماء عن بعض القبائل الاسترالية ، وإلى إخضاعه هذا المزيج إلى التحليل الوظيفي .

٢- آراء رادكليف براون والوظيفية:

أعاد رادكليف براون صياغة تعريف أميل دوركسايم لوظيفة النظم الاجتماعية ، وركز بالذات على استبدال لفظ ((الحاجات)) بعبارة أخرى هي ((الظروف الضرورية للوجود أو للمعيشة))، حيث كان دوركايم وعرف وظيفة النظم الاجتماعية على اعتبار أنها ((تقوم بإشباع حاجسات الكائن الاجتماعي)).

ولم يكتف براون بذلك بل عمق معنى الوظيفية وامتدت رؤيساه إلى ملاحظة وجود بناء اجتماعي يكون الأفراد فيه الوحسدات الأساسية للمجتمع ، حيث يرتبطون بعضهم بالبعض الآخر من خلال مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تترابط في كل متكامل ، ويعود الفضل في استمرار البناء الاجتماعي إلى عملية الحياة الاجتماعية .

مع الأخذ في الاعتبار أن الحياة الاجتماعية في أي مجتمع ما هي إلا محصلة الوظائف التي يؤديها البناء الاجتماعي .

٣- آراء مالينوفسكي والنظرية الوظيفية:

أسهم مالينوفسكي في نمو الاتجاه الوظيفي ليس فقط عن طريق العديد من در اساته الحقلية التي قام بها ، وإنما عن طريق اهتمامه بدر استة الثقافة التي اعتبرها ((وحدة عالية من التنظيم تضم مجموعة من الفنون العملية إلى جانب نسق من العادات ».

كما قدم مالينوفسكي ((النظرية الوظيفية للثقافة)) التي قال أن وحداتها الحقيقية هي النظم ، وقد عرف النظم على اعتبار أنها ((مجموعات من وجوه النشاط التي تنتظم حول حاجات معينة)) .

ولقد عاد مالينوفسكي فعرف النظم في إطار نظريته الوظيفية للثقافـــة بأنها:

((جماعات الناس موحدين لمتابعة نشاط معين ، ومن خلال توحدهـــم المستمر ينشأ التنظيم الاجتماعي والعادات والتقاليد والسلطة وغير ذلك من العناصر الثقافية ».

هذا وقد ارتكزت النظرية الوظيفية الثقافة على مجموعة من المسلمات والقضايا من أهمها:

- ان بني الإنسان يحتاجون للطعام والأنجال والحماية .
- ۲- الدوافع الإنسانية فسيولوجية الأساس والأصل وان كانت تاخذ
 بناءا جديدا مكتسبا عن طريق العادات .
- ۳ الإنسان لا يعيش حياته وحيدا بل ينتظم ضمن أسر وعشائر
 وقبائل ومجتمعات تكون الزعامة والسلطة فيها منظمة ثقافيا .
- ان الإشباع الثقافي للحاجات البيولوجية الأولية ليس حقا مجردا بغير واجب.

أن البنائية الوظيفية ليست نظرية خاصه داخل المجتمع أو علم الاجتماع ، ولكنها ببساطة توجيه نظري خاص كاتجاه معارض ضد الأحكام الذاتية ، لبعض العلماء الاجتماعيين ، والأنثر وبولوجيا ، كما أننا نجدها تمثل مدخلا وتحولا خاصا عن الاهتمام الوصفي بلظواهر الثقافية والاجتماعية .

كما نجد أن المدخل البنائي الوظيفي صعب في التطبيق ، ولكن العالم الاجتماعي ديفيز Davis Kingsley ، يرى أن بإمكان علماء الاجتماع تبني هذا المدخل ، وكذلك إسقاط بعض المصطلحات المتعلقة به .

وفي النظرية الوظيفية البنائية نجد أن المجموعات الإنسانية عبارة عن أنساق مكتفية بذاتها وتحافظ على وجودها من منطلق الحاجة .

وهذه الحاجات تشبع من خلال تداخل البناءات النظامية داخل المجتمسيم ، من خلال الأسرة ، وفي شتى المجالات ، وهسذه النظريات - خاصسة نظريات مالينوفسكي Malinowski ورادكليف Padcliffe وبندكث Benedict وبارسونز Parsons ، ترى أن حاجات النسسق الاجتماعي الوظيفي تنبئق من ظروف الوجود الاجتماعي الإنساني .

وفي تعريف أكثر للوظيفة نجد أيضا:

ظهرت في دراسات وأعمال كبار الأدباء المؤسسين لعلم الاجتماع ، مثال ، لهم : دوركايم ، وكولي ، وتوماس ، وباريتو ، ونجد أنها اكتسبت وضعية أفضل في الربع الأول من القرن العشرين ، وتميزت في علم الاجتماع وذلك بتأثير الأنثروبولوجيا الثقافية .

وقد تقدمت تقدما مضطردا خلال السنوات الماضية ، واحتلت وضع المنافس للوضعية المحددة . وذلك في السيطرة على على على الاجتماع الحديث .

ومما لا شك فيه أن الوظيفية تشبه إلى حد مسا علم الاجتماع النظري: Systematic Sociology في بعض الجوانب وخاصة في الجانب الحديث منها.

وفي عمق تعريفي أكثر إيضاحا "للوظيفة" Functionalism في علمي علم الاجتماع والانثربولوجيا الثقافية ، نجد أنهما يحملان في طياتهما معان ذات أبعاد مختلفة ، ومتباعدة ، إذ يمكن استخدام المصطلح "وظيفة" في معنى رياضى ، كما فعل سوروكين .

كما استخدمه الكثير من علماء الاجتماع ، وقد نستخدمها نحن بمعنى فيه كثير من الاختلاف عن سابقاته ، وذلك كأن نقول إن وظيفة الحكومة هي ضمان سلامة النظام فلي المجتمع .

إذا فالاستخدامات الوظيفية كثيرة ومتعددة ودائما ما تكون الإشارة واضحة في شتى ضروب الحياة ، إسهاما لخدمة المجتمع من أجلل البقاء لكل عناصره .

لذلك استخصدم المفهوم في صياعة التحليل - البنائي - الوظيفي كالمنائي - الوظيفي Structural - Functional . وأكثر استخدام هذه الصيغة نجده عند "بارسونز" وتلاميذه ، وربما تعرضنا للخلط واللبس من جراء استخدام هذا الصياغ .

وأخيرا نخلص إلى أن المعاني الأربعة التي تعرضنا لها من خلل هذه المفاهيم التعريفية "للوظيفية" نجد أنها تحقيق للغرض الذي مؤداه أن كلل الظواهر الاجتماعية تمثل نسقا حقيقيا فيه تؤدي كلل الأجلزاء وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته ، وأحيانا اتساع نطاقه وتقويته .

٢-نمو الاتجاه الوظيفي:

تؤكد الدراسات الاجتماعية التي خضع لها علم الاجتماع أن الاتجـــاه الوظيفي قد ظهر في البيولوجيا وعلم النفس والأنثربولوجيا الثقافية .

وإذا تعمقنا في النظرة البيولوجية كعلم ، نجد أنها تدور في إطار الفكرة التي تقودنا إلى أن كل عضو أو جزء من نسق يطلق عليه كائن عضوي ، وحتما أن هذا وظيفة أو وظائف ، أساسية ، يؤديها على أنم وجه لبقاء هذا الكائن العضوي .

وهذا يثبت حقيقة تساند وتعاصد الأعضاء ، وفي الحديث الشريف لنا سند عن الرسول الكريم "صلى الشاعليه وسلم " إنما المؤمنون كالجسد الواحد ، إذا أشتكى منه عضوا تداعى له سسائر الجسد بالسهر والحمى } .

وفي توجهنا نحو الاتجاه الوظيفي من خلال نظرية منظومة نجد أن ما تعرضنا له من دراسة مسبقة يعتبر عينة مصغرة ، وإن كانت ممثلة للاتجاه الوظيفي الذي شاع استخدامه الأن في علم الاجتماع .

ومن الذين أثروا هذا المجال بالمحاولات الجادة ، العالم الانـــثربولوجي الاجتماعي مالينوفسكي Malinowiski (١٨٨٤ – ١٩٤٢م) ، والـــذي ذهب في مؤلفه "النظرية العلمية للثقافة "(١٩٤٤م) of Culture إلى أن الأنثربولوجيا الثقافية هي علم اجتماعي تعميمي .

ونجد أن مالينوفسكي قد قدم تعريفا مبدئيا للوظيفة ، وأمن على إمكانية الاستعانة بالاتجاه الوظيفي في البحث . ونجده قد رفض فكرة الربط بين الأشياء والأشياء الأخرى .

وقد ربط رفضه بالدفاع عن فكرة عزل النظم عن بعضها ، حيث قال : "إن المنعزل الثقافي هو نظام" .

وهنا نلاحظ أن مالينوفسكي Malinowiski يستخدم مصطلح النظام للإشارة إلى الجماعة الاجتماعية والمناهج التي تتبع لتحقيق فكرة عزل النظم.

ولقد قدم مالينوفسكي Malinowiski بديهيتين تكمنان وراء أية نظرية علمية نقافية . ويرى في الأولى أن كل ثقافة يجب أن تشبع الحاجسات البيولوجية للإنسان مثل: التغذيسة ، والتناسل ، والحماية من قسسوة الظروف المناخية ، ومن الحيوانات المفترسة .

وفي ثاني بديهياته ، يرى أن الإنجاز الثقافي ما هو إلا تدعيه آلي وتلقائي للفسيولوجيا البشرية ، ذلك لأن هذا الاتجاه يرتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بإشباع الحاجات البيولوجية .

ويرى مالينوفسكي أنه بالإمكان الربط - بشكل وظيفي - بين الاستجابات الثقافية المختلفة مثل : الاستجابات الاقتصادية ، والقانونية ، والتعليمية ، والعلمية ، والسمرية والدينية . من ناحية والحاجات البيولوجيه من ناحية أخرى .

فالتفسير الوظيفي للفن والترويج أو المراسيم العامة ، يمكن أن يرتبط بشكل مباشر بردود جسم الكائن العضوية للإيقاع أو الصوت أو اللون أو الخط وارتباطاتها .

وفي شاكلة الانفرادية عن ممثلي الاتجاه الوظيفي في الأنثربولوجية الثقافية - نجد مالينوفسكي وارد كليف براون ، يرى أن النظرية الوظيفية التي قدمها مالينوفسكي تمثل إحياء جزئيا للحتمية البيولوجية .

وفي محاولة لبعض الوظيفيين المحدثين لتطوير نظرية معيشة تعينهم في دراسة البناء الاجتماعي ، والتنوع الثقافي نجد أن لهم بعض النظريات الاستنتاجية التي تلخصت في الآتي :

- ١- وجود الجماعات وإمكانية نمو نسقها الاجتماعي واتساع نطاقها أمر مؤكد ولابد منه .
 - ٢- وضوح الرؤية في إمكانية وجود الجماعات.
 - ٣- تحديد التطورات المختلفة التي تطرأ على ثقافتها .
- الكشف عن المتطلبات الوظيفية Functional Requisites ، التي تتعين عليها الدر اسات الامبيريقية لنسق معين .

كما أن هنالك قضايا محورية داعمة يمكن الاستعانة بها كموجهات عامة وهي :

- (أولا) : يمكن إشباع الحاجات الوظيفية بشتى الطرق ، وذلك بالوقوف على التنوع الثقافي والاجتماعي .
- (ثانيا): محدودية عدد الاختيارات لخضوعه لطبيعة الخصائص البيولوجية للإنسان، وكذا خضوعه للحاجات الاجتماعية والسيكولوجية .
- (ثالثا) : محدودية مدى "الاختيار ات" في المجتمع المعين ، عن طريق تبادل العلاقات .

وإذا تأملنا المثال الواقعي التالي :

لتأملنا بصحة ما تناوله مالينوفسكي ، وكذلك الذين حاولوا التطوير والتحديث في الاتجاه الوظيفي ، (النمسو الصناعي الحديث في المجتمعات الزراعية التقليدية أثر على طبيعة التطور السياسي وغيره من ضروب التطور في الميادين الأخرى) .

ئمة ســؤال يطرح نفسه ويطرحه كثيرون ممن لهم اهتمامات بـُـلاعلوم الاجتماعية وهو :

ما هي الإجراءات والتدابير التي تســـتخدم عنـــد دراســــة الفـــروض الوظيفية واختيارها ؟

وهنا يبدو لنا أن التجربة العقلية Mental Experiment ، هي إحدى هذه الإجراءات والتدابير .

فنحن نستطيع في بعض الأحيان أن نقدر بشكل عام ماذا سيحدث في مجتمع ما ، إذا ما أدى بناء جزئي وظيفته أو اضطراب في تأديتها . ويمكننا بعد ذلك أن نعزل – كما يقول فيبر – نظاما اقتصاديا معينا أو نمطا ثقافية معينا ، وبذلك نستطيع تقدير الآثار المحتمل حدوثها على هذا المجتمع .

"وأخيرا نجد" ميرتون "يحذر من الاهتمام الشديد بدر اسسة "الجو انسب الاستاتيكية في البناء الاجتماعي ، وهو اهتمام أو لاه بعض من ممثلي المدرسة الوظيفية . وفي هذا الصدد يستخدم ميرتون" مفهوم المعوقات الوظيفية -Dysfun ، يشير إلى تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها ، والتي تحد من تكيف النسق أو توافقه" .

"والتفرقة العنصرية يمكن أن تكون معوقا وظيفيا في مجتمع يرفع شعار الحرية والمساواة على سبيل المثال" . وفي توضيح الأهمية هذا القول:

يواصل ، (ميرتون) "أن مفهوم المعوقات الوظيفية بما يتضمنه من ضغط وتوتر على المستوى البنائي ، يمثل أداة تحليلية هامة لفهم ودراسة الديناميات والتغير .

وحتى لحظة تناولنا لهذه الدراسة لا تزال الأراء حول الاتجاه الوظيفي مختلفة ، وسيظل الاجتهاد في إيجاد البدائل المتطورة قائما ، وبين يدينا مقال نقدي رائع تناول فيه الفن جولدنر Gouldner ، أن بالإمكان التبصير والتفهم في الاتجاه الوظيفي بصورة أفضل لطبيعة العلاقة السببية ، لأنها تجيب عن "ماذا"؟

والاتجاه الوظيفي يجيب عن "ما الداعي"؟ .

الإنطلاقة السريعة التي حققتها النظرية الوظيفية في شتى الجوانب، ب بحثا واتجاها ومع هذا فإن الكثير منها لا زال محل دراسة وتسكول وجدل .

وفي ملاحظة دقيقة ، نجد أن الاتجاه الوظيفي لم يقدم لنا مناقشة واضحة لمشكلة العلاقة بين الفرد والمجتمع .

أما التساؤلات المتعلقة بمحددات البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي والتغير الاجتماعي ، فقد أجيب عليها في ضوء مجموعة من العوامل والأسباب المتعددة ، فأغلب الوظيفيين يذهبون إلى أن هناك عوامل متعددة ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا بشكل يسهم في تشكل المجتمع وفي تغيره .

ويبدو لنا أن الاتجاه الوظيفي لا يزال قادرا على تقديم المزيد ، خاصة إذا علمنا أن الوضعية المحدثة قد أخضعت علم الاجتماع إلى القياس .

أما الوظيفية فتفسر من مثل هذا القياس (أو أي أدوات بحث أخرى) .

ونحن نعتقد بعد ذلك كله ، أن المعنى للوظيفية يجب أن يتسع أكثر مما هو عليه الآن . فعالم الاجتماع الوظيفي سيظل واقفا على أرض أمنة ، طالما أنه قيد نفسه بالإجابة على النساؤلات التي تسدور فقط حول الإسهامات التي تؤديها الاجزاء المختلفة من أجل تدعيم الكل وتأكيده (أو العكس) ، وطالما أيضا أنه ظل مهتما فقط بدر اسة طبيعة ومدى تكامل عناصره الاجتماعي .

٣- البناء الاجتماعي (تعريفه - خصائصه)

تعريف البناء الاجتماعي

البناء الاجتماعي Social Structure ، هو مجموعة ثابتة نسبيا مر العلاقات النموذجية بين الوحدات .

ولما كانت وحدة النسق الاجتماعي هي الفرد في قيامه بحدث معين ، أصبح البناء الاجتماعي عبارة عن نسق من نماذج العلاقات بيس الأفراد . ويتميز بناء النسق لأي حدث اجتماعي بأن الفرد في معظم علاقاته لا يشترك فيها ككيان مستقل ، وإنما على أساس أنسه جرزء مختلف عن الحدث ككل .

ومن المؤكد أن البناء الاجتماعي تعددت تعريفاته ويمكننا أن نصوع التعريف التالي ، إذ نطلق عليه بأنه نسق من العلاقــــات النموذجيــة للافراد ، وهو يقومون بأدوار ، يتصل بعضها بالبعض الأخر .

ومن خلال التعريفات السابقة للبناء الاجتماعي فإننا نخلص إلى تعريف أكثر شمولا إذ يمكننا القول: "إن البناء الاجتماعي عبارة عن ترتيب للأشخاص في علاقات تخضع لنظم معينة ، ويمكن أن نمثل لذلك بالبناء الاجتماعي للجيش مثلا.

حيث أننا نجد أن الأشخاص هم وحداته ، وأن بناءه الاجتماعي عبارة عن ترتيب لهذه الوحدات في مجموعات يطلق عليها أسماء مذتلفة :

كاللواء ، والفصيلة ، والكتيبة ، ثم يتم ترتيبهم في مجموعات أخرى : كالمشاه ، والمدفعية ، والطيران ، ثم يتم ترتيب الأشخاص في ، رتب عسكرية :

(كعميد ، وملازم ، وعريف) ، وإلى غير ذلك من الرتب العسكرية ، وعلى ذلك فالبناء الاجتماعي يرتبط بترتيب الأشخاص ، بينما يرتبط التنظير الاجتماعي بترتيب النشاط .

وفي تحليلنا بالجيش نجد أن لكل شخص فيه مهمة معينة هي في الوقع جزء من النشاط الكلي للجيش ، سواء أكان ذلك في وقت السلم أم في وقت الحرب .

أما النظام فيبدو في النسق المعقد للقواعد ، ونماذج التصرف التي يي يتوقع من كل فرد في المجموعة أن يتصرف بمقتضاها .

وكنتائج نهائي فإن الشخص هو وحدة البناء الاجتماعي ، ويهتم البناء بترتيب الأشخاص ، والتنظيم بـــترتيب أوجــه النشاط ، والنظام بالتصرفات المتوقعة أو العلاقات في داخـل البناء والاصطلاحات الأربعة :

- ١) الشخص ٢) البناء .
- ٣) التنظيم ٤) النظام .

وهي ، لا تخرج عن كونها اصطلاحات مختلفة لحقيقة واحدة وليست أسماء لحقائق مختلفة .

خصائص البناء الاجتماعي

حتى لا يستعصى علينا الوقوف على خصائص البناء الاجتماعي ، فلابد أن نلتقي بعالمين ركزا جل اهتمامهما على در اسه البناء الاجتماعي ، وهما : تالكوت بار سونز Talcott Parsons وراد كليف براون ، حيث خرج الأول بنظرية أطلق عليها نظرية البناء الوظيفي للأنساق الاجتماعية :

Structural Functional Theory of Social System

وأبرز هذه الخصائص على النحو التالي:

1- يتميز البناء الاجتماعي بأنه يقوم بوظيفته كوحدة في النسق الحضاري ككل ، ذلك لأن النظام لا يخرج عن كونه تنظيما لنماذج التفكير والتصرف التي تظهر خلال النشاط الاجتماعي وما يتصل به من النتاج مادي .

وهو بالتالي عبارة عن تجميع القواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي تتكون من العادات والتقاليد والقيم والصفات الاخلاقية المنظمة بوعي أو بدون وعي كوحدة وظيفية .

٢- يتميز النظام الاجتماعي بدرجة نسبية من الاستمرار والدوام فانساق العقائد وطرق العمل وغيرها لا تصبح نظما إلا بعد أن تصل إلى مرحلة القبول بصفة عامة خلال فترة مناسبة من الزمن .

ولكن على الرغم من أن أي نظام اجتماعي معرض للـــزوال إلا أنه يميل إلى الثبات .

٣- يتميز أي نظام اجتماعي بأن له هدف أو عدد من الأهداف الواضحة ، إلا أن هذا الهدف كثيرا ما يتعارض بمرور الزمن مع الوظيفة التي يؤديها النظام .

وأصدق مثال نصوغه للتحقق من صحة ما سبق هو نظام الوق حيث كان الهدف من تطبيق هذا النظام هو الحصول على الأبدي العاملة الرخيصة .

ولكن هذا النظام ما عاد يصلح وتغير الهدف ، عندما أصبح مكلفا من نواحى عدة .

وقد شاركت في هذه الخاصية المذهب الاقتصدادي الفردي المعروف بالمذهب الحر ، وشبعاره المعسروف : أنسرك الطبيعسة تعمسل وأترك الأمور تسير ,Laissez Passer

٤- تعتبر هذه الخاصية الاجتماعية من عوامل التوافق بين أجـــزاء النظام الاجتماعي الكلي وهي تتميز بذلك بانها غير مستقلة عــن بعضها ، وإنما على العكس من ذلك فهي ترتبط ببعضـــها فــي نسق حضاري موحد .

الاتجاه الوظيفي البنائي المعاصر

- ۱) تالکوت بارسونز
 - ۲) فردیناند تونیز
- ٣) فلوريان زنانيكي
- ٤) روبرت ماكيفر
- الاتجاهات النظرية وعلاقتها بالاتجاه الوظيفي
 - i- الاتجاه الأيكولوجي
 - ب- الاتجاه الديوجر افي
 - ج- الاتجاه المادي
 - د- الاتجاه السيكولوجي
 - ه- الاتجاه التكنولوجي
 - و- التجاه الإحصائي
 - ز- اتجاه بحث الحالة
- ٦- ما يميز الاتجاه البنائي الوظيفي عن الاتجاهات النظرية ...

۱ - تالکوت بارسونز : Talcott Parsons

كثيرون هم الذين أثروا ساحة النظريات العلمية الاجتماعية بــــالروائع، وكثيرون ... كثيرون هم الذين وقعوا أسمائهم بأحرف من نور في هـــذا المجال الاجتماعي الغني بالإبداع، فأصابوا بعض النجاح.

ويعتبر "تالكوت بارسونز" Talcott Parsons ، من أولئك الذين شغلوا هذه الساحة فأثراها بالنظريات الداعمة والمساهمة لخدمة العلم والمعرفة مضيفا أعمالا ذات قيمة بنائية وظيفية معاصرة .

كان ميلاده في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتخرج في كلية أمهرست ، حيث كانت البيولوجيا محور اهتمامه الأساسي ، إلا أنه قد تأثر إلى حد بعيد بالعلماء والمفكرين الأوروبيين .

فدرس في مدرسة الاقتصاد العليا بجامعة لندن ، على يد عالمي الاجتماع هويهاوس وموريس جينزبرج والأنثربولوجي مالينوفسكي ، الذي أنار فيه الاهتمام بالاتجاه الوظيفي . ثم اتجه بعد ذلك ، في أثناء دراسته بجامعة هيدلبرج للعلماء الألمان .

وفي خلال لقائه بالعلماء الاجتماعيين الألمان . أعد رسالة دكتوراه بعنوان : "منهوم الرأسمالية في نظريات ماكس فيبر فيرنر وزمبارت :

The Concept of Capitalism Weber, Werur and Sombart, in the Theories of Max.

وقد استطاع بعد ذلك بسنوات قليلة أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية كتاب فيبر "الأخلاق البروتستانتية" والروح الراسمالية ، ثم عمل "بارسونز" طوال عامي ١٩٢٦ - ١٩٢٧م ، مدرسا للإقتصاد بكلية أمهرست . شم شغل في العام التالي نفس الوظيفة بجامعة هارفارد . وأصبح فيما بعد عضوا في هيئة التدريس بقسم الاجتماع الذي أنشئ في ذلك الوقت حديثا تحت رئاسة سوروكين .

وقد أصبح "بارسونز" أستاذ لعلم الاجتماع رئيسا لفرع العلاقات الاجتماعية بجامعة هرافارد عام ١٩٤٦م، وهو المنصب الذي ظل يشغله لبضع سنوات .

وقد اتصل بارسونز في هرافارد في مرحلة مبكرة من حياته بمجموعة من أبرز علماء الاقتصاد ، واشتغل عن كثب بمؤلفات المفكر الاقتصادي النظري الكلاسيكي الفريد مارشال .

كما درس مؤلفات "دوركايم" ، وكان مناوئا لفردية سبنسر ومدافعا عسن علم المجتمع لتأثير عسالم النفس ل . هندرسون ، وأعجب بكتابات عللم اجتماع أوروبي آخر شهير هو : فلفرويدو باريتو ، على أنه من بيسن هؤلاء العلماء ، نجد أنه كان لمؤلفات فيبر ، والاقتصاديين ، ودوركايم ، وباريتو ، تأثيرا خاصا في تشكيل أداء بارسونز النظرية .

ويبدو ذلك واضحا في أول مؤلفاته العامة "بناء الفعل الاجتماعي" وقد بدأ بارسونز في تلك الفترة يزداد اهتماما بنظرية التحليل النفسي تشهد بذلك كثير من مؤلفاته التي ظهرت فيما بعد .

وقد ظل بارسونز يؤكد سنوات طويلة ، وباستمرار ضرورة وضع نظرية منهجية عامة للسلوك البشري . وهو يعتبر وضع نظرية مجردة دليلا أساسيا على نضوج علم من العلوم ، وذلك أن مثل هذه النظرية تيسر الوصف ، والتحليل والبحث الامبيريقي .

ويؤكد بارسونز أن هذه الأهداف تتطلب إطارا مرجعيا عاما (مثل المكان الثلاثي الأبعاد ، والقوة الميكانيكية) . وتستدعي منا فهم بناء النسق النظري في حد ذاته . وهو يرى أن نظريسة علم الاجتماع (النظرية السوسيولوجية) ، يجب أن تكون وظيفية - بنائية .

وقد قامت المساهمات المبكرة التي قدمها بارسونز على الاعتقاد بان العقل الاجتماع . وهو رأي يعكس لنا التأثير القوى لماكس فيبر عليه . وربما كذلك ، ولكن لحد ما تاثير توماس أيضا .

ويقدم لنا بارسونز في كتابه "بناء العقل الاجتماعي" نظرية بالغة التعقيد في العقل الاجتماعي المسلوك العقل الاجتماعي سلوك إرادي .

كانت الصورة الحديثة من النظرية قد صيغت في مجموعة من المقالات العلمية التي جمعت فيما بعد من كتاب "مقالات في النظرية السوسيولوجية ، البحتة والتطبيقية ، ثم تعرضت فيما بعد لمزيدد من التعديلات في كتابه " النسق الاجتماعي " .

وينطوي الإطار المرجعي "للفعل" في رأي بارسونز على : فاعل ، وموقف وتوجيه الفاعل إزاء الموقف .

ومُحُور نظريته هو توجيه الفاعل (وهو شبيه بتعريف توماس للموقف) ، "ويمكننا التمييز بين عنصرين توجيهيين هما : التوجيهات الدافعية والتوجيهات الدافعية - التي تمدنا بالطاقة التي ستبذل في الفعل - بجوانب ثلاثة هي :

١ – إدراكيسة:

تقابل ما يدركه الفاعل في موقف معين ، بالنظر إلى نسق استعداد الحاجات عنده والذي ربما يداخل في تفكير بارسونز مع الاتجاهات .

٢ - انفعالية :

وتتضمن العملية التي عن طريقها يخلع الفاعل أهمية عاطفية أو انفعالية على شيء معين .

٣- تقويميــة:

وعن طريقها يوزع الفاعل طاقاته على الإهتمامات المختلفة التي يجب عليه أن يختار من بينها . أما التوجيهات القيمية فتشير إلى مراعاة بعض المعايير أو المستويات الاجتماعية ، على خلافات الاحتياجات التي تمثل بؤرة التوجيهات الداخلية .

وهناك أيضا ثلاثة طرق للتوجيهات القيمية :

إدراكية - وتقديرية (إعجابية) - وأخلاقية

ويمثل هذا المخطط خافية تشييد ثلاثة أنساق تحليلية ، هي :

- النسق الاجتماعي .
- نسق الشخصية .
 - النسق الثقافي .

ويؤكد بارسونز أنه على الرغم من أن هذه الأنساق الثلاثة تمثل تجريدا من السلوك الاجتماعي الملموس ، إلا أن الشواهد الامبيريقية على الأنواع الثلاثة من التجريد ليست على نفس المستوى .

ويختلف المعنى الذي يضيفه بارسونز على النسق الاجتماعي من موضع الى آخر في تحليله - فيعرف النسق الاجتماعي في البداية بأنه مجموعة من الفاعلين الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض ، ثم يعرفه في مكان

آخر بانه تشكيلة من العلاقات القائمة بين الفاعلين إذ شكله من العلاقات التفاعلية .

ويثير هذا التباين في التعريفات مشكلة هامة خاصة بالمفهوم مؤداهـا: هل "نقط الماديـة ' للنسق الاجتماعي هي الفاعلون أنفسهم أم الغلاقلت الاحتماعية ؟

ويعرف بارسونز النسق الاجتماعي بأنه مجموعة من الأفراد المدفوعين يميل إلى الإشباع الأمثل لاحتياجاتهم . أما العلاقات السائدة بين أفـــراد هذه المجموعة فتتحدد طبقا لنسق من الأنماط المركبة والمشتركة ثقافيا .

وتحتاج هذه القضية شأنها شأن كثير من القضايا التي تتضمنها مؤلفات بارسونز إلى تفسير مفصل مرتكز على الإشارة المستمرة للتحليل السابق للفعل الاجتماعي . . _

فالأفراد 'مدفوعون' إلى الإشباع الأمثل ، لاحتياجاتهم التي تسيطر على التوجيه الدافعي ، كما أشرنا من قبل . وعلاوة على هدا يعرف بارسونز علاقة الأفراد بمواقفهم الاجتماعية في ضوء الأنماط الثنافيسة الخاصة .

وربما يشير مصطلح "علاقة" إلى ما يطلق عليه "توجيه" في سياق آخر ، حيث يشير ذلك الجزء من أفكار بارسونز إلى ي المكونات الرئيسية الأخرى من توجيه الفاعل إزاء الموقف ، وهو التوجيه القيمي .

وهنا لا يظهر مصطلح "القيمة" صراحة في أثناء التحليل ، وإنما يمكـــن اقتراض أن الانماط تنطوي على قيم ، وتتميز هــذه الانمــاط بـــتركيب ومشاركة ثقافية .

ويمكن أن يكون هذا الجانب من النسق الاجتماعي بمثابة قنطــرة بيـن الأنساق الاجتماعية والتقافية ، فالنسق الاجتماعي ينطوي علــى شــيء ينتمى الى الثقافة .

على أن النسق الاجتماعي الذي حددناه في الفقرة السابقة يختلف عن النسق الاجتماعي كمجموعة من الأفراد المتفاعلين ، فكثير من مجموعات الأفراد المتفاعلين لا تتصف بالسمات التي وضعناها في التعريف الأسبق الأكثر شمولا .

وربما يمكن الزعم بأن بارسونز لم يحدد بعد بشكل قاطع عناصر النسق الاجتماعي ، وهو تقصير حال دون تحديد بؤرة الدراسة السوسيولوجية .

أو من الممكن على أساس تعريف بارسونز المبسط للنسق الاجتماعي اعتبار كل حالة من حالات التفاعل الإنساني نسقا اجتماعيا .

لذلك كثيرا ما نجده يشير إلى "الأنساق الاجتماعية المستقرة "فنظريته عن النسق الاجتماعي بشكل مطلق هي في الواقع نظرية في النسق الاجتماعي المستقر .

على أن هذا النقد الذي أبداه بعض المعلقين على بارسونز لا ينتقص من جهده الشامل ، وربما الواعي للتميز نظريا بين الأنساق الاجتماعية ، الثقافية ، والشخصية ، والجمع بينها في مخطط نظري واحد .

وينظر بارسونز إلى الثقافة "لنتاج من ناحية وكعامل محدد من ناحية أخرى لانساق التفاعل الاجتماعي الإنساني" ، وهو يؤكد إتفاقا مع التاكيد الانثروبولوجي التقليدي ، أن الثقافة تتناقل وتعلم ، وتصبح مشتركة بين الناس .

ويميز بارسونز طبقا لأحاليب الترجيه الدافعي الثلاثة (المعرفة من قبل) بين ثلاثة أنواع رئيسي من الأحاط الحضارية هي :

- انساق الأفكار أ، المعتقدات ، وسعيل بأفضلية الميول الإدراكية .
- ٢- أنساق الأفكار والرموز التعبيرية كالأشكال الفنية ، وتتميز بافضلية الميول العاطفية (الميل إلى الأشياء أو رفضها) .
- ٣- أنساق التوجيهات القيمية أو (الأنماط التعاملية) ، وتتجه الأنماط الثقافية إلى الانتظام في أنساق على أسساس الأنساق المنطقي لأنساق المعتقدات أو الإنسجام الأسسلوبي للأشكال الفنية ، والملامة الفعلية لكيان القواعد الأخلاقية .

ولم يقم بارسونز بتحليل الأنساق الثقافية ، إذ يبدو أنه اعتبر ذلك مهمة تدخل في اختصاص الأنثربولوجيا الثقافية . ويقتصر اهتمامه بالأنساق الثقافية أساسا على مدى تأثيرها في الأنساق الاجتماعية والشخصية . ويقتصر اهتمامه بالأنساق الثقافية أساسا على مدى تأثيرها في الأنساق الاجتماعية والشخصية .

والموضوع الأساسي الذي تدور حوله النظرية السويولوجية علم بارسونز ، كما تتبدى من مؤلفاته المبكرة هو "أداء الأبنية لوظيفتها" ، ويتطلب التحليل البنائي الوظيفي معالجة منهجية إمكانات وأدوار الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين .

. - وكذلك للأنماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف ، ويشير مفهوم المكانة إلى مكان (موقع) الفاعل في نسق علاقة اجتماعية معينة منظ ورًا الله كيناء .

أما الدور الذي لا ينفصل في أي حالة ملموسة من المكانة ويمثل الجانب الدينامي لهذه المكانة (ومن هنا جاء مفهوم الدور – المكانة) .

فيشير إلى سلوك الفاعل في علاقته مع آخرين ، إذا ما نظرنا إلى هـــذا السلوك في سياق أهميته الوظيفية للنسق الاجتماعي .

وتفهم الأنماط التنظيمية على أنها التوقعات المنظمة أو "ذات البناء المعين"، ومجموعة أنماط الأدوار المعتمدة على بعضها هي التي تكون النظام.

وفي سياق آخر يعرف بارسونز النظم بانها مجموعة مركبة من الأنملط التنظيمية "الملائمة" للتحليل كوحدة بنائية في النسق الاجتماعي . ومنن شأن هذه الصياغة أن تنقل مفهوم النظام من مستوى الرمز الذي يمثلب الواقع الاجتماعي إلى مستوى دراسة يبدو أن هنذه النظرة الاسمية الواضحة قد خضعت للتعديل في مؤلفات بارسونز الأحدث من ذلك .

ذلك انه وصف "النظام" في تلك المؤلفات بأنه ذو أهمية استراتيجية في أي نسق اجتماعي موضوع للدراسة . وربما تعني هذه العبارة أن أداء النظم لوظيفتها يقدر من الكفاءة ، يمثل شرطا أوليا لهذا الاستقرار الذي يميز البناء أو النسق الاجتماعي المستقر عن النسق الاجتماعي بصفة .

ويرى بارسونز أن النظم هي النقطة البؤرية في علم الاجتماع . فيعرف علم الاجتماع أو النظرية الاجتماعية (تمييزا له عن الانثروبولوجيا التي يعتبرها نظرية المثقافة) بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعيسة الذي بختص بتكوين النظام .

ويؤكد بارسونز أن تتكون النظام يجب أن يعتبر الميكانيزم الأساسي في خلق التكامل في الأنساق الاجتماعية ، ذلك أن تكـــون

النظام ينطوي على كل من تكون بناء أو نمط لتوجيهات القيم في السفك الاجتماعي ، "واستدماج" الأنساق القيمية في الشخصية الإنسانية .

فتكون النظام إذن : هو العملية التي تختلق التكامل والاستقرار حقيقة . فهو يخلق همزة وصل وطيدة بين المجتمع والثقافة من ناحية ، والشخصية والدوافع من ناحية الخرى .

وإذا عبرنا عن ذلك بمصطلحات الشخصية ، قلنا إن هذا يعني أن هناك عنصرا من تنظيم الأنا الأعلى المرتبط بكل نمط من أنمساط توجيم الدور غير الفرد موضوع الدراسة .

ويعني استدماج عنصر الأنا الأعلى في كل حالة الدافع إلى قبول أسبقية المصالح الجمعية في شرح كهذه القضية وفي المناسبات الملائمة .

وقد استحوذ أحد فروع النظرية التي عرضناها من قبل على القدر الأكبر من اهتمام زملاء بارسونز من علماء الاجتماع ، ذلك ما يسميه "متغيرات النمط" فهو يعتقد أن اكتشافه لهذه المتغيرات يمثل لب الإسهام النظري الذي قدمه لعلم الاجتماع .

وتدل متغيرات النمط على البدائل التي تبدو فـــي المعايير أو أنماط توقعات الدور ، وفي اختيارات الفرد .

ويقدم لنا بارسونز في كتابه (النسق الاجتماعي) خمسة أزواج من هــــذه البدائل يعتبرها شاملة ، على أساس مستوى معين من التصميم .

ولكنه يشير في مقال ظهر بعد ذلك ، إلى إمكان إقامـــة زوج ســادس . ولكنه لم يواصل هذا النمط في المؤلفات اللاحقة على ذلك ، وقــد حــدد المتغيرات النمطية الخمسة على النحو التالي :

١ - الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني:

فيعتبر النمط وجدانيا ، إذا كان يتيح الإشباع المباشر لحاجة الفاعل ، بينما يعتبر محايدا من الناحية الوجدانية إذا كان يفرض النظام ويتطلب التخلي من أجل مصالح الآخرين .

٢ - المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجمعية :

فقد تعتبر المعايير الاجتماعية أن من المشروع سعي الفاعل وراء مصالحه الخاصة ، أو تجبره على العمال من أجل مصالح الجماعة .

٣- العمومية في مقابل الخصوصية:

ويشير المتغير الأول إلى مستويات القيمة التي على درجة كبيرة من العمومية بينما يشير الثاني إلى المستويات التي لها دلالة لفاعل معين في علاقات معينة مع أشخاص معينين .

٤ - الأداء في مقابل النوعية:

(وكان يسميه في الأصل الاغاز في مقابل الفرد "النسية": فإما أن يكون التأكيد على تحقيق أهداف معينة "الأداء"، أو على خصائص الشخص الآخر، أي على الحقيقة التي مؤداها أنه كذا وكذا، كان يكون أي الفاعل طبيبا مثلا، وهكذا.

٥- التخصص في مقابل الانتشار:

فيمكن أن يعرف مصلحة ما على وجه التخصيص ، بحيث لا يكون هناك ثمة إلزام أبعد من تلك الحدود المرسومة ، أو تعرف بشكل عام بحيث تتجاوز الإلتزامات حدود التعريف الظاهر الذي يفترض وجوده .

وقد يقول البعض أنه لما كانت هذه البدائل مستقلة عن بعضها أساسا، فإنه من الممكن إيجاد اثنين وثلاثين رابطة بين "أنماط توقسع الدور"، وقدر درس بارسونز نفسه في كتاب "النسق الاجتماعي" سسست عشرة رابطة من هذا النوع ، حيث وضع البديل الثاني في مركز متوسط بسبب أهميته الخاصة في التكامل .

بينما عمد في مؤلفه "أوراق عمل" إلى تطبيق نفس البديك فقسط علسى العلاقات الموجودة بين الأنساق لا بين المكونات الداخلية للأنساق ، شمر زاوج بين البدائل الأخرى بهذه الطريقة بحيث لم ينسق سموى أربعت ارتباطات هي:

* الخصوصية * والعمومية

* والوجدانية * والأداء

* والإنتشار * والتخصيص

* والحياد * بالإضافة الي الوجداني النوعية .

وقد استخدم هذا المخطط المعدل لمتغيرات النمط في كتابة "الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل" وهو المؤلف الذي يركز على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة .

وفيه يعرض علينا نظرية في "الإنقسام السطري" المتتابع ، الذي تكون من خلاله شخصية كاملة . ويقال أن عملية النمو هذه تتمييز ببعض المراحل الشاملة المقررة سافا ، وهو قول يتفق مع النظرية الفرويدية .

والواقع أن من الصعب تحديد مكان نظرية بارسونز في عالم النظريات السوسيولوجية المعاصرة . فهو ليس وضعيا محدثا ، كما أنه ليس سلوكيا بالتأكيد .

أنه يؤكد النظرة الوظيفية التي ربما أمكن توضيحها على أفضل نحو بالرأي الذي يقول فيه ، أن الأبنية الاجتماعية الجزئية تقوم بعملها كميكانزيمات تؤدي إلى كفالة المتطلبات الوظيفية لاستمرار الأنساق الاحتماعية .

على أن بارسونز كثيرا ما يطابق بين هذا المعنك للوظيفة وبين الوظيفة باعتبارها الفعل الاجتماعي نفسه ، الذي يستدل منه الملاحظ على وجود بناء اجتماعي .

وتؤكد نظرية بارسونز كما رأينا الجانب المعياري للحياة الاجتماعية فهو ينظر إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي، وتحدد نمطه المعايير الثقافية أو السنن الاجتماعية .

فالمجتمع بهذا المعنى "نظام أخلاقي" في جوهره ، بمعنى أنه مرتكـــز على معايير ذات جزاء أخلاقي . ومن حيث هذه النظريــة المعياريــة يمكن تتبع تفكير بارسونز حتى دور كايم وتوماس . وقد قدم بارسونز تراثا كبيرا من الفكر النظري الذي حاز إلى اهتمـــام واسع ومركز في الدوائر السوسيولوجية .

وقد ظل بارسونز ينادي حتى وقت قريب ، بأن وضع نظرية عامة في التغير الاجتماعي ، لابد أن يؤجل حتى يكتمل التحليل البنائي للأنساق الاجتماعية ، غير أن كتاباته الحالية تقول غير ذلك .

تلخيص إسهامات بارسونز السوسيولوجية:

يمكننا أن نحدد ملامح الإسهامات المختلفة لبارسونز في النظرية السوسيولوجية المعاصرة من خلال النقاط الآتية :

١-بارسونز وضرورة وجود نظرية منهجية عامة السلوك البشري: حيث يعتبر أن وضع نظرية مجردة دليلا أساسيا على نصبح أي علم من العلوم ، على اعتبار أن مثل هذه النظرية تيسر الوصف والتحليل والبحث الامبيريقي ، وهو يرى أن نظرية علم الاجتماع يجب أن تكون وظيفية بنائية كما يجب أن يكون لها إطارا مرجعيا عاما ، ثم أن ذلك كله يستدعي فهما خاصا لبناء النسق النظري

٢-نظرية الفعل الاجتماعي عند بارسونز:

تمثلت إسهامات بارسونز الحقيقية في النظرية السوسيولوجية في اعتقاده بأن الفعل الاجتماعي Social Action ، يجب أن يكون هـــو الاهتمام الأساسي لعلم الاجتماع .

وينطوي الإطار المرجعي للفعل في رأي بارسونز على ثلاثة عناصر رئيسية هي :

- أ) فاعل
- ب) موقف
- ج) توجيه الفاعل إزاء الموقف.

إذن فإن محور نظرية بارسونز هو (إتوجيه الفاعل)) ، بينما ينقسم التوجيه إلى نوعين رئيسيين :

أ) توجيهات دافعة :

وتمدنا هذه التوجيهات بالطاقة التي ستبذل في الفعل ، كما أنها تتسم بالسمات الآتية :

- إدر اكية ، تقابل ما يدركه الفاعل موقف معين .
- انفعالية ، وتتضمن العملية التي عن طريقها يخلع الفاعل أهمية عاطفية أو انفعالية على شيء معين .
- تقويمية ، وعن طريقها يوزع الفاعل طاقته على الإهتمامات المختلفة التي يجب عليه أن يختار من بينها .

ب) توجيهات قيمية:

وهي تشير إلى مراعاة بعض المعايير أو المستويات الاجتماعية .

٣-الأنساق كمحور رئيسي عند بارسونز:

تعتبر الأنساق الاجتماعية أحد المحاور الأساسية في الدراسات التي قام بها بارسونز ، وللدرجة التي اعتبر البعض معها أن بارسونز قد تحول عن اعتبار فكرة ((الفعل الاجتماعي)) ، هي الإهتمام الأساسي لعلم الاجتماع ، إلى اعتبار أن الأنساق الاجتماعية هي وحدها التي يجب أن تنصب عليها دراسة علم الاجتماع .

٤ - أداء الأبنية لوظائفها أساس نظرية بارسونز:

يرى تيماشيف أن الموضوع الأساسي الذي تدور حوله النظرية السوسيولوجية عند بارسونز هـو ((أداء الأبنيـة لوظائفـها)) ، ويتطلب التحليل البنائي الوظيفي معالجة منهجية لمكانات وأدوار الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين ، وكذلك للأنماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف .

ويشير مفهوم المكانة إلى الفاعل في نسق معين لعلاقة اجتماعية منظورا إليها كبناء .

أما الدور فإنه يمثل الجانب الدينامي للمكانة ويشير السي سلوك الفاعل في علقاته مع الآخرين .

أما عن الأنماط التنظيمية فتفهم على أنها التوقعات المنمطة التيي تحدد السلوك المناسب ثقافية للأشخاص الذين يؤدون أدوارا اجتماعية مختلفة ، ومجموعة أنماط الأدوار المعتمدة على بعضها هي التي تكون النظام .

٥-بارسونز ومتغيرات النمط:

إن لب الإسهام النظري لبارسونز في النظرية السوسيولوجية -على حد تعبير تيماشيف - يتمثل في اكتشافه لمتغيرات النمـــط، وتحديدها في خمس متغيرات نمطية على الوجه الاتي :

أ) الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني:

يعتبر النمط وجدانيا إذا كان يتيح الإشباع المباشر لحاجة الفاعل ، أما إذا كان النمط يفرض نظاما أو يتطلب التخليي عن مصلحة الآخرين فهو نمط محايد .

ب) المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجماعية :

فقد تتيح المعايير الاجتماعية للفاعل أن يسعى وراء تحقيق مصالحه الخاصة ، أو أن تجبره على أن يراعيي مصالح الجماعة .

ج) العمومية في مقابل الخصوصية:

ويشير متغير ((العمومية)) إلى المستويات القيمية العامـــة، بينما يدل متغير ((الخصوصية)) على ذلك المستوى القيمــي الخاص لفاعل بالذات في علاقات معينة مع أشخاص محددين

د) الأداء في مقابل النوعية:

ويعني المتغير الأول أن يكون التركيز على أداء فعل ما أو تحقيق هدف معين ، بينما يدل المتغير الثاني على التركيز على خصائص شخص آخر .

ه) التخصص في مقابل الإنتشار:

ويعني متغير التخصص أن تكون هناك حدود مرسومة لمجال الفعل أو هدفه ((مصلحة أو منفعة)) بحيث لا يوجد ما يلزم على تجاوزها .

أما متغير ((الإنتشار)) فيعني عدم الإعتراف بالحدود المرسومة أو المخصصة للمصلحة أو المنفعة على اعتبار أنها يجب أن تعم وأن تنتشر .

٦-نظرية التنشئة الإجتماعية عند بارسونز:

ذكر تيماشيف خلال مؤلفه ((نظرية علم الاجتماع)) أن بارسونز قدم نظرية في التنشئة الاجتماعية هي نظرية ((الإنقسام الشطري المتتابع)) الذي تتكون من خلاله شخصية كاملة أو تامة الاجتماعية ، حيث تتميز عملية النمو ببعض المراحل الشاملة المقررة سلفا ، هذا وتتأثر عملية الإنقسام الشطري هذه خلال أعلا مراحل النمو بتلك البدائل النمطية السابق شرحها .

كما ذكر تيماشيف أن موريس زيلدتش الابن قد عرض في فصل خاص دراسة مقارنة لتوزيع الأدوار في الأسرة الصغيرة في ٥٦ مجتمعا ، وانتهى إلى أن ٤٦ مجتمعا منها تتم فيها عمليات التنشئة الاجتماعية وفقا لنظرية بارسونز .

٧-مكانة نظرية بارسونز:

لم يحظ عالم من علماء الاجتماع بمثل ما حظى به بارسونز مسن مدح وذم معا ، لدرجة صعب معها تحديد مكانة نظرية بارسونز في علم النظريات السوسيولوجية المعاصرة ، فهو – أي بارسونز – كما يقول تيماشيف ، ليس وضعيا محدثا ، كما أن ليس سلوكيا بالتاكيد ، أنه يؤكد النظرة الوظيفية التي ربما أمكن توضيحها على نحو أفضل من خلال رأي بارسونز الذي يقول فيه ((أن الأبنية الاجتماعية الجزئية تقوم بعملها كميكانزمات تودي إلى كفالة المتطلبات الوظيفية لاستمرار الانساق الاجتماعية)) .

٢ - فرديناند تونيز:

Ferdinand Toennies

إن مثل "سبنسر وأميل دوركايم" مهتما بتطور المجتمع من حالــة إلــى أخرى . وقد كانت طريقته في بحث الموضوع قريبة الشبه من طريقـة علم الأحياء ، وفي رأيه أن الكيفية والطريقة التي يتفاعل بــها النــاس وجماعاتهم مع بعضهم البعض هي التي تحدد نــوع المجتمــع الــذي يعيشون فيه .

وقد أكد تونيز على ثنائية التحليل لتطور المجتمع البشري على نحو ما ذهب إليها أميل دوركايم ، حيث تقوم الحياة الاجتماعية في نظره ، إما على أساس من الشعور والتعاطف الشخصىي والغرض المشترك . كما تجد ذلك في حياة الأسرة والقبيلة وفي القرية .

وإما على روابط غير دائمة لتلك الموجودة بين رجال الأعمال ، وفي النوع الأخير من التنظيم يكون الفرد ضحية لقوى لا يمكنه التحكم فيسها ويمكن وصف هذا التمييز كالتمييز بين الجماعات الرسسمية وغير الرسمية ، الأصلية والمساعدة ، الشخصية وغير الشخصية .

ولهذا الغرض استخدم "تونير" مصطلح الجماعة والمجتمع باعتبار ها أدوات صويرية للتحليل ، حيث أن كل نمط من أنماط السلوك في المجتمع تحلل على أساس هذين المصطلحين وهو يتماثل إلى حد كبير في تصنيفه مع تصنيف "دوركايم" لتطور المجتمعات البشرية القائم على فكرة الثنائية في التحليل وان اختافا فيما يحققه اتجاه التطور بين النمطين .

وفي تناول آخر أكثر وضوحا لأعمال تونيز تقف على الدراسة التسي أداها دكتور عبدالحميد لطفي في هذا الصدد ، حيث يرى تونيز نظريته المسماة بالجماعة والمجتمع أن كل العلاقات الاجتماعية تنشأ عن طريق الإرادة الإنسانية ، وأن الحقائق الاجتماعية لا توجد إلا عسن طريق إرادة الأفراد للمجتمع ، وأن هذه الإرادة تختلف من موقف لآخر .

فقد تدفع هذه الإرادة إلى قيام جماعة من الجماعات أو علاقة معينة ، لأن الأشخاص الذين تشملهم هذه الجماعة أو تهمهم هذه العلاقات يرغبون في الوصول عن طريقها إلى هدف معين أو غاية معينة . ويقوم تعاونهم معا بقصد تحقيق هذا الهدف برغم ما قد يكون بينهم من برود وكراهية .

وفي هذه الحالة تكون الإرادة السائدة هي الإرادة العقلية .

وقد يجتمع الناس معا ، كما يجتمع الأصدقاء لأنهم يؤمنون بأهمية العلاقات كغاية في حد ذاتها ، وفي هذه الحالة تكون الإرادة السائدة هي الإرادة الطبيعية .

وتعتبر هذه الإرادة العنصر السائد في أية عملية يكون مصدرها المزاج والصفات الخلقية والاتجاهات العقلية للفرد ، سواء كانت نابعـــة عــن الحب أو المعادة أو الذكريات .

ويوضح تونيز شكلي هاتين الإرادتين بقوله :

"منذ أن العمل العقلي يحسن التفكير ، فإنه أمكنني التمييز بين الإرادة التي تحتوي أو تتضمن التفكير والتفكير الذي يشمل الإرادة ، وكل منها يمثل موروث كلي ، والذي يبلور في ذاته تعددية للشعور ، والغرينزة والرغبة .

هذه الوحدة يجب أن تفهم في الحالة الأولى كوحدة حقيقية أو طبيعية ، وفي الحالة الثانية كوحدة صناعية . رغبة الإنسان في الشكل الأول سميتها بالرغبة الطبيعية ، أما في الشكل الثاني سميتها رغبة نسبية .

ويطلق تونيز على كل أنواع التجمعات التي تسود فيها الإرادة الطبيعية اصطلاح: Gemeinschaft ، ويعنيان بالترتيب الجماعة والمجتمع .

ويرى "تونيز" أن الإرادة الطبيعية تبدو في أظهر أشكالها في العلاقات الأربع التالية وهي جميعا تقوم على رابطة الدم:

- ١- العلاقة بين الأم وأطفالها .
- ۲- العلاقة بين الزوج وزوجته بمعناها الطبيعي .
- ٣- العلاقة بين الأخوة والأخوات وبنوع خاص بين هــؤلاء الذيــن
 أنجبتهم أم واحدة .
 - ٤- العلاقة بين الأب وأبنائه .

ثم يلي ذلك عدد من العلاقات الأخرى ، مثل تلك التي تقوم على أساس الجوار وخاصة ما تمتد منها بالمعيشة المشتركة . كما هو الحال فسمي القرى الريفية . ويلي ذلك العلاقات جميعا الملكية المتبادلسة والمتعسة المتبادلة . كما يميزها أيضا وحدة الخير ووحدة الشر .

ويوضح تونيز ذلك بقوله:

"التجمعات الطبيعية عبارة عن : الملكية المتبادلة والمتعبة المتبادلية ، رغبة الملكية والمتعة هي الرغبة في الحماية والدفاع ، الخير السائد والشر السائد ، والعداوة السائدة ، الشر والخير ليسس من صفات الملكية و المتعة ، وليس بالشيء الإيجابي ، ولكن تعد مسن الرغبة السلبية ، السخط والضغينة ، على ذلك فهي من صفات الرغبة في التدمير .

أما الجزء من النظرية الخاص بالمجتمع فيهتم بالجماعات التي تقوم على أساس صناعي والتي تشبه الجماعة من ناحية سطحية ، تبدو في مجرد معيشة الأفراد أو سكناهم معا ، مع ما يصاحب هذا التشابه السطحي من اختلاف واضح يتمثل في أن الأفراد في حالة الجماعة تجدهم متر ابضين برغم ما قد يكون بينهم من عوامل الإنفصال ، بينما تجدهم في حالة المجتمع منفصلين برغم ما يبدو حولهم مسن عوامل

ويرى "تونيز" أن المجتمع يتكون من الأفراد الذين يندمجون ويتفاعلون طبقا لرغباتهم أو إرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل لتحقيق مصالح تهمهم ، وهو إذن ليس من نتاج الطبيعة ، وإنما ناتج عن عمليات صناعية .

وأبرز الأمثلة التي يمثل بها "تونيز" لذلك هي العلاقة التي تقوم حــول تبادل السلع والخدمات والنقد والديون ، حيث تسودها جميعا المصلحـة الفردية وحكم العقل والتضامن التعاقدي .

وقد ظهرت الجماعي أو لا من وجهة النظر التاريخيــــة لأن الجماعــة البدائية والأسرة والقبيلة تعتبر كلها أمثلة لها ، ثم بدأ المجتمع يطغــــي على الجماعة بمرور الزمن وأخذ ينمو على حسابها .

ولذلك كلما أخذ ارتباط الإنسان بالجماعة يقل ، كلما أخذت اتصالاتـــه التعاقدية والمصلحة تزداد ، وأصبح الإنسان عضوا في أعداد أكبر من

الجماعات وكان من أهم العوامل التي عملت على هذا التغدير النمو الصناعي والتجاري ونمو الطبقة البرجوازية ، وقيام الطبقات الاجتماعية على حساب المجتمعات الزراعية الريفية .

وكان "تونيز" متشائما في دراسته هذه ، لأنه كان يرى أن الإنسانية بإنتقالها من شكل الجماعة إلى شكل المجتمع إنما تتقهقر وتتأخر .

۳- فلوريان زنانيكي Florian Znanieki

تتمثل أبرز إسهامات زنانيكي في النظرية السوسيولوجية المعاصرة من خلال النقاط الأتية :

• مسلمة النظام الثقافي عند زنانيكي:

قدم زنانيكي مسلمته الخاصية بالنظام الثقيافي الشيامل أو العام Universal Cultural Order ، واعتبر أن قبول هذه المسلمة يعد ضروريا لفهم الظواهر الاجتماعية الثقافية .

وتعني هذه المسلمة أن ذلك النظام الثقافي العام يتبلور في شكل أنساق محددة Limited Systems ، ولتصبح الأفعال الاجتماعية للناس .. وللفاعلين متكاملة داخل أنساق منتظمة على أساس معياري حيث تتبادل تلك الأفعال الاعتماد الوظيفي كل منها على الآخر .

و هكذا يكون للقطاع الثقافي – عند زنانيكي – معنى مزدوجا فهو تارة نظاما للامتثال ((طبقا لما تحدده المعايير الاجتماعية)) ، بينما نجده تارة أخرى ((نظاما للاعتماد الوظيفي المتبادل)) .

• توضيح بعض مفهومات زنانيكي :

أضاف زنانيكي عدة تعريفات دقيقة قصد منها المساعدة على فهم مسلمته الخاصة بالنظام الثقافي العام ، ومن هذه التعريفات ، تعريفه الثقافة على أنها مفهوم شامل يتضمن الدين واللغة والآداب والفن والعادات والسنن والقوانين والتنظيم الاجتماعي والإنتاج الفني والتبادل الاقتصادي والفلسفة والعلم .

كما اعتبر زنانيكي « المجتمعات » كليات مستقلة ذات انتشار اقليمي محدد تتضمن كلا من الكائنات البشرية والثقافات المتكاملة .

فلوريان زنانيكي

- مسلمة النظام الثقافي الشامل عند زنانيكي
 - توضيح بعض مفهومات زنانيكي
 - الفعل وحدة التحليل عند زنانيكي
- "أهتمامات علم الاجتماع كما يراها زنانيكي

• الفعل وحدة التحليل عند زنانيكي:

يعتبر زنانيكي ((الفعل)) وحدة التحليل السوسيولوجي ، ويعرف الفعل بأنه ((سلوك واعي)) ، كما يرى أن الفعل الاجتماعي يجب أن يوجه إليه علم الاجتماع اهتماما أساسيا ، ويعرفه بأنه سلوك يؤثر في الكائنات البشرية أو المجتمعات الواعية ، كما يصنف الأفعال الاجتماعية إلى أنماط .. خلاقة ، وهدامة ، وتكرارية .

ويرى تيماشيف أن تصنيف زنانيكي هذا معتمد على أفكــــار تـــارد القديمة .

• اهتمامات علم الاجتماع كما يراها زنانيكي:

أكد زنانيكي على أن علم الاجتماع يهتم في المحل الأول بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية ، كما يهتم كذلك بالجماعات التي تقوم بينها أو بداخلها مثل تلك العلاقات الاجتماعية أو الإنسانية .

كما يرى زنانيكي أن علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي فرعان وثيقا الصلة والارتباط بالضرورة ، هذا إن لهم يكونا يتبادلان الاعتماد على بعضهما .

: Robert M. Maciver روبرت ماكيفر

تتجلى إسهامات ماكيفر في النظرية السوسيولوجية من خلال مجموعـــة الكتب الشهيرة التي أصدرها خصوصا في مجال علم الاجتماع والعلــوم الاجتماعات التطبيقية ، ومن أبرز ما كتبه في هذين المجالين :

- المجتمع المحلى Communityعام ١٩١٧.
- المجتمع Society بالاشتراك مع تشارلز بيدج عام ١٩٣١ ، وأعيد طبع هذا الكتاب مرتين فيما بعد عامي ١٩٣٧ – ١٩٤٩ ، كما ترجم إلى عدة لغات من بينها العربية .
 - العليّة الاجتماعية Social Causation عام ١٩٤٢.

• سمات مؤلفات ماكيفر السوسيولوجية:

يقول تيماشيف أنه من الأحكام الممتازة التي قيمت مؤلفات مساكيفر في علم الاجتماع ، تلك التي تصف إسهاماته بأنها ذات أربعة جوانب .

- أولها: أنه الي ماكيفر وضع خلالها مجموعة هائلة من مفاهيم علم الاجتماع الأساسية على أساس منهجي ، ولم يكتف ماكيفر بوضع تلك المفاهيم بل قدم لها تفسيرات مثمرة .
- ب- ثانيها: أن ماكيفر قد ساعد في صد طوفان النزعة الوضعيـــة المتطرفة والامبيريقية الفجة .
- ج- وثالثها: أن ماكيفر أعاد خلال مؤلفاته العديدة تاكيد الفكرة
 التي ترى الإنسان ككائن مبدع له آمــــال و احاســيس وطمــوح
 ودو افع وقيم ذاتية .

• الاهتمامات الأساسية لماكيفر:

أنصب اهتمام ماكيفر الأول على ثلاثة ظواهر رئيسية هي :

- التوليف ، بما له من قدرة خاصة على تفسير و إدماج المواد المتنوعة المأخوذة عن التراث الضخم للعلوم الاجتماعية .
 - ب- إقامة نسق واضح للنظرية السوسيولوجية .
- ج- إصرار ماكيفر على أن علم الاجتماع الناضع يتطلب استيعابا
 كاملا للمفاهيم المنظمة التي تواجه الجهود الخاصة بعلم
 الاجتماع .

• المفاهيم السوسيولوجية كما حددها ماكيفر:

حدد ماكيفر بدقة عددا من المفاهيم السوسيولوجية ولم يكن ذلك التحديد هدفا في حد ذاته بقدر ما كان وسيلة لغاية هي أن تكون هذه التحديدات في النهاية هي الإطار الرئيسي لنظريته في البناء والتغير الاجتماعيين .

هذا ومن المفاهيم التي حددها ماكيفر كلا من :

Society	- المجتمع
Community	المجتمع المحلي
Association	- الرابطة
Institution	- النظام
Attitudes	- الاتجاهات
Interests	- المصالح
Social Godes	- السنن الاجتماعية
Social Class	- الطبقة الاجتماعية
Social Aggregate	- الحشد
Culture	- الثقافة
Civilisation	- الحضارة

- وإذا ما استعرضنا بعض هذه التحديدات لتبين لنا أن:
- ١- المجتمع المحلي ، هو جماعة إجتماعية محددة ذات عدد من المصالح الخاصة .
- ۲- الرابطــة ، هي منظمة تستهدف خدمة عــدد مــن المصــالح
 الخاصة .
 - "-" المجتمع ، هو عبارة عن نسيج من العلاقات الاجتماعية .
- ٤- الثقافة ، هي المنتجات البشرية التي تخدم قيمـا معينة في النهاية .

بعض الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع وعلاقتما بالاتجاه البنائي الوظيفي

i- الاتجاه الأيكولوجي:

في محاولة لشرح التعريف الأيكولوجي للظواهر الاجتماعية على أسلس ظروف خارجية مفروضة عليها ، في ضوء الخصائص البيئية للمشاركين وهي خصائص تتميز بأنها غير برية في الغالب ، حيث يذهب هاولي Hawley ، إلى أن المجتمع المحلي يعتمد على الاستجابة الجماعية التي تعبر عن التوافق في الكائنات العضوية مع البيئة ، وبالتالي لا تعدو إلا أن تكون طريقة لتطوير أساليب فنية تساعد السكان على الاستمرار في البيئة .

كذلك عرف كوين J.A. Quinn ، الأيكولوجيا البشرية بأنها دراسة العلاقات بين بني البشرية التي تتأثر بالموارد المحدودة للبيئة ، وليست هناك دراسة السوسيولوجية توصف بأنها أيكولوجية دون أن تستخدم جوانب معينة من المؤثرات البيئية بوصفها مبادئ أو أسس يعتمد عليها التفسير .

ومن خلال الاتجاه الأيكولوجي أكد بارك أن النظم الاجتماعية لا تستمر على ما هي عليه دائما ، ولكنها تتعدل وتتغير باستمرار لكي تتوافق مسع الظروف البيئية . بل أن هذا التعديل ذاته إما أن يرجع إلى تغسير في البيئة أو إلى نمو أو تطور تكنولوجي .

والمتابع لتسلسل هذه الأحداث بنظرة علمية ، يلاحظ أن علماء الأيكولوجيا يضيفون مجموعة عوامل أخرى لها مكانة نظرية ثانوية بالطبع ، وأمامنا ، ما ذهب إليه بارك Park .

حيث أنه يرى أن النظم الأيكولوجية والاقتصادية ، والسياسية ، والاخلاقية ، تبدو وكأنها مرتبطة فيما بينها على شكل تسلسل أو تدرج هرمي ، قاعدته النظام الأيكولوجي ، وقمته النظام الأخلاقي .

و إننا بهذا نخلص لتلافي الوثيق الذي يؤسيس العلاقة بين الاتجاه الأيكولوجي والاتجاء البنائي الوظيفي .

الاتجاه الديموجرافي:

و لا تهتم الدر اسات السكانية بمتغيرات تتعلق بالسكان فحسب ، ولكنهها تعني أيضا بالعلاقات بين تغيرات السكان ومتغيرات أخرى •

هكذا يمكن إدراك الديموجرافيا من منظور ضيق ، على أنـــها مرادفــة للتحليل الديموجرافي ، ودراسات السكان .

ونحن هنا نهتم بالتعريف الواسع الديموجرافيا ، وهو الذي يشير إلى ما نقصد إليه من الاتجاه الديموجرافي . ويحاول هذا الاتجاه مسن زاوية التحليل النظري ، أن يقدم تغيرين متمسيزين للظواهر الاجتمساعية باعتبارها نتأثر بعدد المواليد أو الوفيات ، أو الهجرة .

ومن المسلم به أن فكرة تأثير حجم السكان على طبيعة الظواهر الاجتماعية فكرة في علم الاجتماع ، فقد أشار اليها كل من مالتيس ، وزيمل ، ودوركايم .

ومن خلال هذا التناول يتسنى لنا القول بأن الاتجاه الديمودر افسي يقدم تغير ات ترتكز على الخصائص البيئية للمشاركين ، باعتبار ها البيئة التي تنطوي على أعداد للسكان ، فضلا عن أن معظم هذه الدر اسات تسمى الى كشف العلاقات الموضوعية التي تظهر في عمليات :

 التحضر ، والإنتاج الاقتصادي ، والأنساق السياسية ، والأنساق التربوية .

ومع ذلك ، فإن بعض هذه الدر اسات يهتم بالطبع بالأنماط الذاتيـــة للسلوك مثل القيم الثقافية .

وهذا بدوره يخلق أمامنا المساحة التفكير بأن الاتجاه الديموجر افسي مرتبط بعلاقة مع الاتجاه الوظيفي في المجتمع ، ومن هذا المنطلق نجد أن الدور الطليعي لهذا الإتجاه يخدم العلوم الاجتماعية .

ج- الاتجاه المادي:

كسابقائه من الاتجاهات النظرية نجد أن الاتجاه المادي قد أسهم اسهاما بارزا في ربط العلاقة بينه وبين الاتجاه البنائي الوظيفي .

وقد حدد أصحاب هذا الاتجاه ، جوهر التعسير المادي بقولهم : "أن المحقيقة التاريخية الأولى هي إنتاج وسائل اشباع الحاجات الأساسية ، أي إنتاج الحياة المادية ذاتها"

وعلى الرغم من أن الإتجاهات الأيكولوجية ، والديموجرافية ، والماديــة تحدد مقولة "الإجتماعي" في ضوء علاقات موضوعية ، إلا أن القضايــا التي قدمها كل من ماركس وإنجلز تؤكد الطبيعة السيكولوجية وحاجــات الإنسان في تفسيرها للظواهر الاجتماعية .

- بينما يميل الإتجاه الأيكولوجي إلى تأكيد البيئة اللاإنسانية ، ويحاول الاتجاه الديموجرافي إثبات أثر البيئة الإنسانية .

وفي محاولة تجديدية نجد أن إنجلز لمجاراة الإتجاه البنائي الوظيفي، والحركات المعاصرة ، نجده قد عدل في السنوات الأخيرة هذا التصور السير ذو الجانب الواحد حينما قال :

"أن المـوقف الإقتصادي يمثل الأساس لكن العناصر المختافـة للبناء الفوقي ، والصور السياسية للصراع الطبقي ونتائجه ٠٠٠ تمارس أيضل دورها في مجرى الصراع التاريخي في كثير من الحالات .

وهناك تفاعل بين كل هذه العناصر ... حيث تؤكد الحركة الاقتصاديـــة في نهاية الأمر ذاتها بوصفها ضرورية .

وهناك وجهة نظر موازية لذلك طورها هومانز حينما قرر: "إذا افترضنا أنه يوجد بين أعضاء الجماعة مجموعة من العلاقات تشجع حاجة الجماعة إلى البقاء خلال الزمن في بيئتها الخاصة ، الفيزيقية والاجتماعية .

وسوف نرى أنه على أساس هذه العلاقات ، تطور الجماعة علاقات جديدة ، بحيث تعم الأخيرة على تعلوير علاقات من النوع الذي افترضنا وجوده .

و أخير ا سنجد أن سلوك الجماعة فضلا عن أنه تحدد من خلال البيئة ، سوف يغير هو ذاته من البيئة نفسها" .

د- الاتجاه السيكولوجي:

تواصل الاتجاهات ترابطها الوثيق في دعم العلوم الاجتماعية وذلك عسن طريق ربط العلاقة بين الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع مع الاتجاهات البنائية الوظيفية .

وها هو "جورج هومانز" ، يتناول في كتاباته إظهار التأكيد على أهميـــة المتغيرات السيكولوجية في تفسير مقولة : "الاجتماعي" واضحاً .

وفي رؤياه ، هذه يرى الجماعة تحتاج إلى تدعيم التعاون ، ومجموعة من الأنشطة ، وإطار محدد للتفاعل بين الأعضاء لكي يتحقق استمراره .

ونحن حينما ندرس الجماعات التي تمثل جزء من مجتمع معقد ، نجد أن هناك عواطفا تظهر داخل هذه الجماعة ، تكونت لديها من خلال تفاعلها مع النسق الخارجي .

وقد أكد "هو مانز" في كتابه عن الساوك الاجتماعي أهمية الدوافع النفسية المفروضية على الجماعات في تفسير بناء الجماعة ، بل وكافة المتغيرات الأخرى التي تنطوي عليها الأنساق الداخلية والخارجية .

ويتضمن ذلك النشاط ، والتفاعل ، والمعايير ، والعواطف التي تنشأ عما هو اجتماعي وكذا دائما تأتي بعض الانعكاسات النفسية بمثل هده المردودات .

ونجد أنفسنا نسير مع هذا الاتجاه السيكولوجي دونما أن نشعر بالتغيرات التي تحدث ، نسبة لارتباط العلاقة الوثيقـــة مــع النظــم والاتجاهـات المحورية في علم الاجتماع.

وهو نفس ما يدور في خلد "هومانز" ، بحيث نجده يمركز جل اهتماميه حول أشكال السلوك الاجتماعي ، التي تختلف باختلاف المجتمعات والتقافات .

على أن هذه الخصائص النفسية لا تفسر فقط نشأة الظواهر الاحتماعيسة المركبة ، إذ لا يوجد أي نظام دون أن يرجع في أصلسه إلسى سلوك اجتماعي أولى ، بل أنها تدعم الظواهر الاجتماعية تشكيلها .

وهذه الاجتهادات المتواصلة تفسر في إطار علمي متين ، مؤكدة على المكانية التوصل لنتائج إيجابية تخدم العلوم الاجتماعية في جوانب العلوم السيكولوجية .

ه_-الاتجاه التكنولوجي (التطوري):

إن حاجة الإنسان للتطور مربوطة بوجوده في الحياة ، إذا لا غنى للإنسان عن التجديد والتطور في أداء رسالته عبر الأزمنة والأمكنة ، وإيقاع الحياة متنامي في مد دائم للوقوف على الإتجاه التكنولوجي وعلاقته بالاتجاه البنائي الوظيفي .

وهنالك مؤلفان يمثلان هذا الاتجاه بوضوح:

أولهم (وليم أوجبرن) Ogburn ، صاحب نظرية التخلف الثقافي ، حينما تبنى وجهة نظر تركز أساساً على التكنولوجيا ، أو الثقافة المادية يسير بمعدلات أسرع بكثير من تفسير الجوانب اللامادية للثقافة ، مما ينشأ عنه التخلف الثقافي .

ويجب علينا أن نميز في رأي "أوجبرن" بين الثقافة المادية الاجتماعية ، وبين الظروف المادية الطبيعية للحياة التي تشغل اهتمام علماء الأيكولوجيا .

وأكد "أوجبرن" في مقال لاحق له أن افتراض "التخلف" لا يقتصر فقط على العلاقة بين جانبي الثقافة المادية ، واللامادية . ولكنه يمتد لكي يغطي العلاقة بين جوانب الحياة الاجتماعية بصفة عامة .

وفي المثال الثاني على الاتجاه التكنولوجي في نظرية علم الاجتماع في كتابات "كوترل" Cottrell ، حينما ذهب إلى أن التكنولوجيا مسئولة عن تحديد الطاقة المتاحة لدى الإنسان ، وهذه الطاقة تحدد ما يستطيع ، وملا يريد أن يحققه في المستقبل .

وقد أهتم كوترل Cottrell ، أيضا في مؤلفه : الطاقة والمجتمع عام ١٩٥٥ م ، وقد وصف النتائج الاجتماعية والثقافية لاكتشاف الطاقة خلال التاريخ الإنساني .

وما ترتب على ذلك البناء من وحدات إنتاجية كبرى ، وما صاحبها من حاجة إلى مركزية المراقبة ، والتخصيص والنقسيم الدقيق للأعمال .

و- الاتجاه الإحصائي:

أن حياتنا اليومية لا تخلو من العمليات الإحصائية التي نتعاطاها ، كما ابنا لا نستغني بأي حال من الأحوال عن الإحصاء .

وفي ممارسة أشبه بالتلقائية ، نجدنا نعد الأشياء ونحسب المجموع ونستخرج النسب المنوية والمتوسطات ويقارن ويصف ، ذلك لأنه يرى أن هذه العمليات تقود إلى الإدراك الواضح لمحتويات البيئة وإلى الأساليب الصحيحة في الوصف والمقارنة .

ولهذا يعتبر المنهج الإحصائي أكثر المناهج انتشارا بين العلوم ، والدليل على ذلك أن كل العلوم التي تقوم على الملاحظة لا غنى عنها لاستخدام الإحصاء في إقامة القوانين التي تعتمد على تلك العلوم .

وفي محاولة لكثير من المفكرين أن يجعلوا من الإحصاء علما له قواعده وقوانينه ، وحاول البعض الأخر أن يجعله علما تابعا العلوم التجريبية . أما التفكير الحديث فقد جعل الإحصاء أداة للفياس ومذ هجا للبحث .

كما نجد أن المنهج الإحصائي يعوض القصور في هذه العلوم ، ويحول دون استخدام المنهج التجريبي .

فالإحصاء - كما يقول: "كيتلييه".

هو الوسيلة الوحيدة التي تستخدم في دراسة الظواهر التي لا تستطيع أن تجري عليها تجارب وهو كما يقول "كورنو": Gorno ، ويساعد علي تجميع وتنسيق عدة وقائع ذات نوعيات مختلفة ، ويمكن من الحصول على بيانات ندركها بطريقة الحس .

ويواجه المنهج الإحصائي صعوبة استخدام المنهج المقارن ، إذا افترضنا المقارنة ، توف تطابق في ظواهر معينة واختلافات في ظواهر اخرى .

والإحصاء هي تطبيق الوسائل الرياضية على الطواهسر الاجتماعيسة ، وهو بذلك يعكس نتائج البحث العلمي في صورة رياضيسة بالأرقام أو الرسوم البيانية – أي في صورة كمية – ومن ثم تسهل المقارنة .

وكلمة "إحصاء" أول من أطلقها هو العالم الألماني "جونفرد اختفال" على هذا النوع من الدراسة .

كما أعطى "أوجست كونت" أهمية وضرورة لاستخدام هــــذا المنهج . وشارك في استخدامه "أميل دوركايم" .

إختص علم الإحصاء في العلم الاجتماعي والعلوم الاجتماعية بمسيرات عديدة ، نذكر منها :

- الباحث يتجرد من عواطفه ومشاعره ، ويحكم على الظواهر حكما موضوعيا ، فالأرقام هي التي تتكلم وتبين طبيعة الظاهرة .
- الإحصاء معناه أنه إذا وجدت وقائع معينة وقام بقياسها عــدد مـن الباحثين الاجتماعيين مستخدمين منهجا مشتركا واحدا ، فإن النتــائج التي يصلون إليها تكون واحدة .
- ٣. يضع الباحث قوانينه في صورة كمية ، مما يجعل نتائجه أقرب إلى الدقة العلمية بعيدة عن مرونة الألفاظ والتعبيرات اللغوية ، وعسن الغموض والإيهام .

فنظرة واحدة لرسم بياني تكفي لإعطاء الفرد فكرة واضحـــة عـن تطور ظاهرة من الظواهر الاجتماعيـة أو الارتباط بين ظــاهرتين مختلفتين أو المقارنة بينهما .

- كلما كانت النتائج دقيقة ساعد ذلك التنبؤ الدقيق فــــي ميـدان هــذه الظاهرة.
- ونجد من ضمن هذه المزايا التي ينفرد بها الإتجاه الإحصائي أنه
 يساعد في حل كثير من المشاكل الاجتماعية .

و هنالك مزايا أخرى للإتجاه الإحصائي .

ز- اتجاه بحث الحالة:

عندما ساءت ظروف العمل ، ظهرت الأثار الاجتماعية السيئة نتيجية التوسع الصناعي في ظروف الحياة العمالية . انتشر استخدام منهج دراسة الحالة في مجال البحث الاجتماعي .

وقد أجريت هذه البحوث على الأسرة وفي ميادين العمل المختلفة ، وعلى أساس مؤسسة أو هيئة اجتماعية أو كتاب القرية . وقد يكون مجتمعا صغيرا أو كبيرا ، أو جماعة من الجماعات . وقد تتركز الدراسة حول أشخاص معينين .

ويقوم عالم الاجتماع المتابع لهذا النهج بأخذ عينات تمثل الطبقة التي يقوم بدراستها ، ثم يجري البحث على هذه الحالات المختارة . وأخيرا يطبق ما وصل إليه من نتائج على المجموعة كلها .

وتشير العينة الاحتمالية ، إلى الطريقة التي يتم بها اختيار مجمودية فرعية من وحدات أكثر اتساعا ، وبحيث يكون الكل وحدة ، ووحدة فرعية فرصة الاختيار ، ضمن العينة التي تطبق عليها عمليا هذه الدراسة .

وبالتالي نربط بينهما وبين العلاقة الوظيفية في الاتجاه البنائي ، ومن سُم نخلص إلى در اسة علمية اجتماعية متطورة في اتجاه أو منهج بحث الحالة .

ولكي نختار مجموعة فرعية من الوحدات الأكثر اتساعا فعلينا ، در است هذين النموذجين الأتين :

أ) العينة العشوائية البسيطة:

وهي لا تختار على أساس مقصود، إذ بهذا المعنى الأخير تكسور. العينة مقصودة أو مخططة ، وإنما تختار بحيث يكون لكل فرد من أفراد البحث فرصة الإختيار في العينة .

وهذا ما يعرف بتكافؤ الفرص أو تساوي الاحتمالات وذلك كـــان أضع أسماء أفراد البحث في قبعة ، ثــم أجــري ســحب العــدد المطلوب إجراء البحث عليه وهو يمثل المجموعة ، ويخلط الورق عند كل سحب ، كالقرعة تماما .

ب) العينة الاحتمالية الطبقية:

وهي عينة احتمالية تختار على أساس تقسيم السكان إلى طبقات تدريجية ، وتختار عينة عشوائية بسيطة تمثل كل طبقة من هذه الطبقات .

وهنالك طريقتان تستخدمان في دراسة الحالة:

- تاريخ الحالة .
- التاريخ الشخصي للحالة .

ويشتمل تاريخ الحالة قصة تطورها فيحصل الباحث على البيانــلت من مصادر متعددة مثل الأسرة والمدرسة ويستعين بكل الوئــــائق والسجلات المتاحة التي يمكن أن تتضمن بيانات من هذا النوع.

أما التاريخ الشخصي للحالة فهي صورة من صور التاريخ للحالمة يعرض فيها الباحث حالة المبحوث .

ما يميز الاتجاه البنائي الوظيفي عن باقي الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع

من خلال در استنا السابقة للاتجاه البنائي الوظيفي نجد أنه ينفرد بعدة مزايا عن الاتجاهات الأخرى في علم الاجتماع . وهذه الامتيازات تتمثل في كونه إضافة متطورة في علم الاجتماع اكتسبها خلال الرباع الأول من القرن العشرين .

أن أول هذه المزايا ، تأثر هذا الاتجاه بالانثربولوجيا الثقافية . كما نجد أنه أي الاتجاه الوظيفي قد حقق نجاحا كبيرا خلال سنوات قليلة مضت ، حتى نجده قد دخل منافسا قويا للوضعية المحدثة ، بل قد فرض نفسه مسيطرا على علم الاجتماع الحديث .

وإذا جاز لنا تحديد موقفنا تقديرا ، نجد أن علم الاجتماع في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي ، تدور حول تحقيق الغرض الذي يؤدي أجزاءه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته . وأحيانا اتساع نطاقه وتقويته .

ومن ثم تصبح هذه الأجزاء مساندة ومتكاملة على نحو ما . هذا وهناك عدة ميزات للإتجاه الوظيفي ، ساعد كثيرا في خدمة علم الاجتماع .

الفصل الثالث

الاستخدام المنهجي للنظرية الاجتماعية

في الانجاه الوظيفي البغائي

أولا : أهمية الاستخدام المنهجي للإطار التصوري .

ثانيا : أهداف التحليل النسقي .

ثالثًا : استخدام الأنساق المنطقية في تحليل الواقع .

رابعا : كيف يقود النموذج التصوري البحث الاجتماعي .

خامسا : مستويات تطبيق منهج التحليل النسقي



الاستخدام المنهجي للنظرية الاجتماعية

تشكل فكرة وجود إطار تصوري بإجماع علماء المنهج فائدة عظيمة للباحث ، فالإطار الذي ينبني على معايير واضحة يمكن من تحديد الخصائص الجوهرية للمشكلات والتحديات ، فضلا عن انسه يمثل عملا جوهريا وضروريا لصياغة النظرية .

وإذا كانت العلوم الاجتماع ما زالت تفتقد وجود النظريسة العامسة المفسرة للوجود بالاجتماعي ، فإن علماء المنهج يعتبرون أن مشروعات الأطر التصويرية تعد في مرتبة معادلة للنظرية وان كان يعتقد البعض أننا إذا كنا قد اعتبرنا المفاهيم وتعريفاتها جزءا ضروريا من النظرية فان هذا لا يعني أنها كافية في ذاتها لتشييد نظرية مكتملة . . ذلك أن المفاهيم هي مسميات تطلق على وقائع في العالم الخارجي ، بينما اكتمال النظريسة مشروط بوجود بالقضايا التي تقرر العلاقات الاجتماعية العامة . فالنظرية نسق استتباطي بمعنى أن القضية هي الوحدة الأساسية في هذا النسق ، ولا يكفي أن تتبطى الاستنباطات من المفاهيم وحدها .

ولما كانت النظرية تخدم عددا من الوظائف لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لأي علم ، فهي تفسر تحت الملاحظة ، وتوجه الاهتمام إلى ما يجب ملاحظته وتسمح بالتنبؤ فيما يتعلق بما سوف يلاحظ ، لذلك يمكن القول أن هناك ثلاث محددات أساسية تعتبر معايير للكفاية الإمبيريقي اللطر التصورية .

- * ينبغي أن تكون قادرة على تفسير السببية في الظواهر المدروسة أو أن تقترح طرقا معينة للتفسير .
- * ينبغي أن تحتوي على القضايا اللازمة لتحليل الواقع الاجتماعي والعمليات الاجتماعية المعقدة .
- * ينبغي أن تساعد على إقامة نماذج خاصة بالبناءات والأنساق الاجتماعية .

وغنى عن البيان أن هذه المعايير الثلاثة مترابطة ومتشابكة ومتكاملة تفيد في التحليلات النسقية ويمكن اعتبارها ركائز أساسية للبحث التربوي فيمكن الوثوق في صدقها الإمبيريقي وتساندها في الأداء الوظيفي مع المشاهدات التجريبية الواقعية في المجال التربوي . وعلى هذا الأساس نستعرض فلورقات التالية مخطط مشروع النظرية النسقية كبناءات عقلية تشتق معطياتها من الواقع الاجتماعي ونسترشد بقضاياها الفكرية والمنهجية في مشروعاتنا .

۲.0

وهذه الأفكار يمكن تطويرها على المدى البعيد حتى تكتمل وبتحقيق لها اللياقة المنهجية بالمناقشات الجدلية النقدية والبحوث التجريبية .

ولعل اكثر ما يدخل في موضع اهتمامنا في هذا المجال أن نهتم في هذا المقام بتحليل الحقائق التالية:-

أو لا : أهمية الاستخدام المنهجي للإطار التصوري .

ثانيا : أهداف التحليل النسقى .

ثالثًا : استخدام الأنساق المنطقية في تحليل الواقع .

رابعا : كيف يقود النموذج التصوري البحث الاجتماعي .

خامسا: مستويات تطبيق منهج التحليل النسقى .

و على هذا الأساس نحاول تحقيق الرابطة المنهجية بين نظريـــة التحليـــلات النسقية وبين المستلزمات الضرورية للبحث العلمي .

وأننا نقرر بادئ ذي بدء قبل أن نعرض لهذه الأبعاد المشار النها انها خطوط للتفكير وليست التزاما فكريا أو منطوقا نظريا جامدا وإنما نستطيع من خلالها أن نتصدى لمعوقات ومشكلات البحث الاجتماعي لأنها تؤلسف المحددات والمتضمنات المنهجية لأدوات تساعد على تحليل الواقع الاجتماعي بمفهومه الواسع .

أولا: أهمية الاستخدام المنهجي للاطار التصوري.

يعتبر الإطار التصوري بإجماع علماء المنهج ذو فائدة ، فالإطار الذي ينبني على معايير واضحة يمكن الباحث من تحديد الخصائص الجوهرية للظروة ، فضلا عن انه يمثل عملا جوهريا وضروريا لصياغة النظرية .

وتستخدم النماذج التصورية كأسلوب منهجي لإيضاح تصورنا للنسق الاجتماعي ومجموعة المتغيرات المتساندة التي يحتويها ، حيث يوضح نظام العلقات القائمة بين الأجزاء المكونة للنسق ، باعتباره نقطة مرجعية حددها ، ليقيم على أساسها الأنساق الفرعية والميكانيزمات الضابطة ، والانحراف والضغوط الخارجية والتوازن والعناصر المعوقة وظيفيا . وكلها أشكال مسن التنظيم النصوري للواقع الاجتماعي ، انتهى العلماء إلى إقامتها في صدورة عقلية شمولية متناسقة ، تحتوي على وحدات للدراسة والتحليل .

ويكشف الاستخدام المنهجي للإطار التصوري عن مجموعة من الوظائف حيث يعمل على:

- تحديد الإبعاد الأساسية للنماذج المختلفة "للنسق" وذلك كوظيفة تنظيمية تكون مجموعة من الأبعاد في وحدة تصوريه ، وهذا يعني تبسيطا للواقع الاجتماعي وتجريدا لبعض العناصر الجوهرية فيه .
- وقع نماذج تصورية يتم على أساسها صوغ الأنماط التصورية
 باعتبارها مفهومات النموذج ، بحيث يمكن أن تكون معيارا
 تستند إليه المقارنة والتصنيفة .
- * يحقق الإطار التصوري التعميم والتجريد وهو الهدف النهائي من أهداف البحوث الاجتماعية إيجاد نظرية عامة شاملة تفسر الوجود الاجتماعي من خلال النسق النظري .

وقد جاهد بارسونز بالنسبة لصوغ النظرية المنهجية التي يحدد فيها الصور المنطقية بين العوامل المحددة ، والنتائج المترتبة على هذه العوامل تحديدا دقيقا ، وهسي صور العلاقات التبادلية ، والعلاقات المتساندة ، وعلاقات التوافق وعلاقات التكيف ، والعلاقات الاحتمالية .

والواقع أن التفرقة بين صور العلاقات هذه ذات دلالة منهجية في استخدام النظرية في عملية البحث التجريبي ، وكذلك في عملية النفسير للمفهمات .

ذلك أن "المفهومات" حدود تشتمل على المقولات والنماذج التصورية وغير ذلك من البناءات التصورية التي تحدد موضوع النظرية أي أنها تحدد الظواهر التي تتناولها النظرية ، ويسير هذا التحديد الذي تقوم به المفهومات في اتجاهين :

- * اتجاه تقوم به المفهومات بتحديد وحدات الملاحظة بالنسبة للظواهر التي تناولتها النظرية .
- اتجاه تقوم فيه المفهومات بتحديد نظام تصنيفي يصدور الخصائص الرئيسية لوحدة الملاحظة .

وهنا نجد أن المفهومات البارسونزية تتفق منطقيا مع تصنيفاته ، وتحتوي في ذات الوقت على مضمون قضاياه المنطقية ، فنجده في نظرية النسق الاجتماعي يشير إلى وحدات تنظيمية مصنفة طبقا لنموذجه التصوري . مثل النسق العام ، والأنساق الفرعية ، فالنسق متغير يقوم بتصنيع الخصائص طبقا لمجموعة من الفنات

الكيفية ، فيمكن تصنيفه في صور عديدة ويحتوي على مجموعسة متسلسلة من فئات الأنساق ، مرتبة بنسبة ما تحمله كل فئسة من مقدار هذه الخصائص والعلاقات القائمة بينها .

ذلك القدر من الفهم يوضح لنا القواعد المنهجية لصسوغ النظريسة النسقية ويصور الإجراءات المنهجية التي حصرها بارسونز نفسسه من أن نظريته نسقية Systematic .

وهنا نستوضح منهجية هامة من ابرز النقاط في هذا العرض ، ذلك أن المفهومات وتعريفاتها جزءا ضروريا من النظرية ، ولكن هذا لا يعني أنها كافية في ذاتها لتشسييد نظريسة مكتملسة ، ذلك أن المفهومات هي مسميات تطلق على وقائع في العالم الخارجي بينملا اكتمال النظرية مشروط بوجود القضايسا التسي تقسرر العلاقات الاجتماعية العامة ، فالنظرية هي نسسق استنباطي ، بمعنسى أن القضية هي الوحدة الأساسية في هذا النسسق ، ولا يكفي أن تتسم الاستنباطات من المفهومات وحدها .

أما فيما يتعلق بالتساند المنطقي بين مفهومات النظرية ، فالمقصود منها أن القضايا الدنيا في النظرية يمكن أن تستنبط بقوة قواعد المنطق وحده من القضايا العليا ، وهذا هو المعنى الدقيق للتساند المنطقي للمفهومات ، وأنها مسميات تشمل فئات تشيرة من الملاحظات .

ثانيا: أهداف التحليل النسقي

يهدف اتجاه التحليل النسقي في البحث الاجتماعي إلى تحقيق هدفين متر ابطين:-

- التنظيم المنطقى للواقع الملموس موضوع التحليل .
 - التفسير المنطقى لعناصر موضوع الدراسة .

ولقد تحدد مسلك التحليل النسقي في ضوء هذا الاتجاه على هدى هذين الهدفين وتحقيقا لها ، فاستخدم الباحثون من أنصار هذا الاتجاه مجموعة من الأدوات التصورية والمعالجات المنطقية التي تستهدف كلها تنظيم الواقع المعاش وتعسير ظواهره ذلك أن الهدف المثالي للعلم ليس مجرد تجميع الحقائق أو الوصول إلى القضايا المنعزلة عن بعضها ، بل هدف العلم أن يصل إلى تنظيم مجال التحليل الذي يتناوله العلم بالدراسة وان يصل إلى مجموعة منظمة - مترابطة متشابكة - بين الأحكام تفسر الظواهر التي يتخذها العلم موضوعا لدراسته ، فالعلم ليس معرفة مجزأة متفرقة ، بل هو معرفة منظمة

متكاملة ، والحقائق الجزئية - التي يصل اليها الباحثون في حاجسة الى أن تندرج تحت مقولات عامة تدخل بدورها في اطارا تصوريا اكثر شمولا بحيث يمكن أن يكون المشاهدات التجريبية معنى يمكن إدراكه وتحديده وتقدير أهميته في ضوء نظرية عامة .

ولقد أحس الباحثون بالحاجة لأغمية تبنى هذا المدخل "التحليل النسقى Systems analysis أو تحليل النفلم" وقد يرجع ذلك بصورة أساسية إلى الطبيعة المعقدة المشكلات الإجتماعية التي تتساثر بمجموعات متفاعلة من المتغيرات المحتلفة . ذلك أن البحوث الذرية أو تلك التي تبنى على الفاسفة الآلية ، لاتكون في الغالب كافية سواء لفهم المشكلات التربوية أو لتقديم حنول لها . وعلى النقيض من ذلك فان مدخل تحليل النظم يقدم نظرة شاملة لمثل هذه المشكلات ، مما يسمح بصورة كبيرة بالتوصل إلى الحلول المثلى ، الأكثر من ذلك أن هذا المدخل يجعل من الممكن الإفادة من إنجازات العلوم الأخرى والتكنولوجيا في البحث الاجتماعي وذلك في إطار وحدة المعرفة الإنسانية .

وغنى عن البيان أن وحدة المعرفة العلمية كهيكل متماسك لا يمكن أن تقوم دون وجود التنظيم المنطقي والتصوري ودون قيام التفسير العقلي ، لما لهما من أهمية قصوى في خلق نسق للعلم ، ولقد اهتم هؤلاء الباحثون تحت تأثير المعايير المعرفية التي يمليها عليهم اتجاهم اهتماما بالغا بالعنصر الرمزي في كل حقيقة وبالعنصر التنظيمي والتفسيري الذي التصوري في كل مدرك حسى وبالدور التنظيمي والتفسيري الذي تقوم يه المعالجات المنطقية ، والأدوات التصورية في مجال .

ويطبق مدخل تحليل النظم بطرق مختلفة ، وعلى مستويات مختلفة من المتعقيد وثلك بالرغم من أن تطبيقاته تعد مشتركة مع كثير مسن العلوم المحديثة من حيث التفكير المنظومي ، بالرغم من انسه توجيد بعض المشكلات النظرية والتطبيقية في الأخذ بتحليل النظم ، ولكن يبنو أن النظرية العامة النظم تتطور بصورة سريعة للغايسة وتتخذ طريقها للتغلب على كثير من تلك المشكلات .

ثلثا: استخدام الأنساق المنطقية في تحليل الواقع

يتخذ الواقع الاجتماعي في صورته الكلية وبكل ما يحويه من إعداد هاتلة لا حصر لها من الأشياء والوقائع والعمليات والجزئيات ، عددا لا ينحصر من الصور ، والخواص والعلاقات حتى يمكننا أن نقول عن الواقع المدروس ما يقال عن العالم كله ، انه غير محدود ، بالغ التعقيد ، بحيث لا يمكن أن يعرف أو يفهم بكل تعقيداته التي لا حدود

لها عن طريق الإدراك الحسي المباشر . إذ يبدو الواقع بالسم م للإدراك الحسي مؤلفا من أجزاء متفرقة منوعة لا رابطة بينها .

ولهذا يتطلب دراسة هذا الواقع نوعا من التنظيم العقلي المنطقي حي يستطيع الباحث في مجال الدراسة أن ينظم بواسطته هذا الواقع و علل ما فيه من انعدام النظام (سوء التنظيم Disorganization) ليبدو له من الناحية النظرية ، مؤلفا من انساق تتالف من أجزاء يرتبط بعضيها بالبعض الأخر ارتباط منطقيا .

المجال الاجتماعي إذن – متعدد الأبعاد والعناصر والعلاقات بصورة تدعو إلى أن تكون علوم التربية في حاجة ماسة إلى وضعم إطار منطقي ييسر تنظيم هذا المجال .

ولقد وجد الباحثون ضالتهم في مفهوم النسق System إذ تضمن هذا المفهوم إيجاد النظام والوحدة بين مجموعة مختلفة منوعة مسن الأجزاء – ولكنها رغم اختلافها وتنوعها – مترابطة فيمسا بينها . ويتمرك هذه الأجزاء وفق شكل أو أخر من المبادئ الموجهة . ويتم صوغ هذه المبادئ في لغة تصورية ، وفي ضوء منطق القوانين الكلية والتعميمات .

ويمثل هذا المخطط خلفية تشيد ثلاثة انساق تخطيطية هي: النسق الاجتماعي Social System ، نسق الشخصية Personslity system والنسق الثقافي .

وهذه الأنساق الثلاثة تمثل تجريدا للسلوك الاجتماعي الملموس ، وهي الأنساق الثلاثة الرئيسية "للفعل الاجتماعي" Social action .

وينطـــوي الإطار المرجعي "للفعل" علـــي: فــاعل ، وموقــف ، وتوجيه للفاعل actors's orientations أزاء الموقف ، وينقسم التوجيـــه البى نوعين :-

: Motivational orientations احتوجيهات الدافعية

وتتصف بأنها تمدنا بالطاقة التي ستبذل في الفعل ولها ثلاثه جوانب:

أ- ادراكية: تقابل ما يدركه الفاعل في موقف معين ، بالنظر الى نسق استعداد الحاجات need dispositions ويتداخل مع الاتجاهات.

ب- انفعالية : Cathetic وتتضمن العملية التي عن طريقها يخلط الفاعل أهمية عاطفية أو انفعالية على شيء معين .

ج- تقويمية وعن طريق ها يـوزع الفـاعل طاقت علـى
 الاهتمامات المختلفة التي يجب عليه أن يختار بينها .

٢- توجيهات قيمية Value orientations وتشير إلى مراعاة بعص المعايير والمستويات الاجتماعية ولها ثلاثة جوانب (ادراكية - تقديرية - أخلاقية).

ويحتوي النسوق الاجتماعي على شبكة من العلاقات القائمة بين الفاعلين (شبكة من العلاقات التفاعلية). وتحدد هذه العلاقات طبقا لنسق الثقافة (الأنماط المركبة والمشتركة ثقافيا) ويظهر مفهوم القيمة في أثناء التحليل بافتراض أن الأنماط تحتوي على قيم .

ويمكننا النظر إلى النسق الثقافي "كنتاج من ناحية ، وكعسامل من ناحية أخرى" لانساق التفاعل الاجتماعي الإنساني فالثقافة تتفاعل وتتعلم وتصبح مشتركة بين الناس طبقا لأساليب التوجيسه الدافعي الثلاثة المعروفة من قبل ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع رئيسية من الأنماط الحضارية :

١- انساق الأفكار والمعتقدات وتتميز بأفضلية الميول الادراكية .

٢- انساق الأفكار والرموز التعبيرية كالأشكال الفنيـــة ، وتتمــيز
 بافضلية الميول العاطفية (الميل للأشياء أو بعضها) .

٣- الساق التوجيهات القيمية أو الأنماط التكاملية .

وتتجه الأنماط الثقافية إلى الانتظام في انساق على أساس الاتساحاق المنطقي لانساق المعتقدات أو الانسجام الأسلوبي للأشكال الفنيات المدائمة العقلية لكيان القواعد الأخلاقية .

والموضوع الأساسي الذي تدور حوله نظرية التحليل النفسي هنا كما تبدى ننا هو أداء الأبنية لوظيفتها ، ويتطلب التحليل الوظيفي معالجة منهجية لمكانات وادوار كل نسق من هذه الأنساق أو كل بناء منن هذه الأبنية وكذلك للأنماط التنظيمية Institutional Patterns .

وفي سياق التحليل السوسيولوجي تعرف النظم بأنها مجموعة مركبة من الأنماط التنظيمية "الملائمة" للتحليل كوحدة بنائيــة فــي النســق الاجتماعي ومن شأن هذه الصياغة أن تنقل مفهوم النظـــام مــن مستوى الرمز الذي يمثل الواقع الاجتماعي إلى مستوى دراسة الواقع الاجتماعي .

ويوصف النظام بانه ذو أهمية استراتيجية في أي نسق اجتماعي موضوع للدراسة . وتعني هذه العبارة أن أداء النظم لوظيفتها بقدر

من الكفاءة ، يمثل شرطا أوليا لهذا الاستقرار الذي يميز البناء أو النسق الاجتماعي المستقر عن النسق الاجتماعي بصفة عامة .

وإذا كانت "النظم" هي النقطة البؤرية في مجال التحليل النسقي فتعرف نظرية التحليل النسقي للنظم الاجتماعية (تميزا لها عن تحليل النظم الاقتصادية أو الثقافية ... الخ) بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعية الذي يختص بتكون النظام المجتمعي Societal Institutionalization .

ونؤكد هنا أن تكون النظام System يعتبر الميكانيزم الأساس في خلق التكامل في الأنساق الاجتماعية . ذلك أن تكون النظام ينطوي على كل بناء أو نمط لتوجيهات القيم في النسق الاجتماعي ويعمل على "استدماج" الأنساق القيمية في الشخصية الإنسانية . فتكون النظام إذن هو العملية التي تخلق التكامل والاستقرار فهو همزة وصل وطيدة بين المجتمع والثقافة من ناحية والشخصية من ناحية أخرى .

- رابعا: كيف يقود النموذج التصوري البحث الإمبيريقي:

ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود النموذج التصوري المناسب الدي يستطيع قيادة عمليات البحث بابعادها المختلفة .

وإذا ما نظرنا إلى هذا الأمر نظرة منهجية يبدو لنا مجموعة النقاط المرجعية التي يمكن أن تقيم عليها مسلكا بنائيا وظيفيا ، ونصوغ أفكارنا ورؤيتنا العلمية المستمدة من الواقع الاجتماعي على أساس النموذج التصوري في البحث المزمع وهي تشكل تفهم افتراضات البنائية الوظيفية التي استند إليها كثير من الباحثين في إقامة نموذج تصوري للمجتمع وذلك على النحو التالي:

الافتر اضات البنائية الوظيفية للتحليل النسقى:

واستنادا إلى كل ما سبق نستخلص افتر اضات ومقسو لات النظريسة العامة للتحليل النسق التي يمكن أن تكون منسهجا يقود النموذج السوسيولوجي المناسب للبحث الإمبيريقي على النحو التالي:-

- 1- النظر إلى المجتمع نظرة كلية باعتباره نسقا يحتـوي على مجموعة من الأنساق النوعية المترابطة . ويترتب على الملك أن تستند عملية الحث إلى تبادل الأنساق النوعية بعضها على البعض الآخر .
- ٢- أن الأنساق النوعية تخضع دائما لحالة من التوازن الدينامي ،
 وهو قيام الاستجابة التلاؤمية بينها .

من الكفاءة ، يمثل شرطا أوليا لهذا الاستقرار الذي يميز البناء أو النسق الاجتماعي المستقر عن النسق الاجتماعي بصفة عامة .

وإذا كانت "النظم" هي النقطة البؤرية في مجال التحليل النسقي فتعرف نظرية التحليل النسقي للنظم الاجتماعية (تميزا لها عن تحليل النظم الاقتصادية أو الثقافية ... الخ) بأنها ذلك الجال الجنماعية الذي يختص بتكرون النظام المجتمعي Societal Institutionalization

ونؤكد هنا أن تكون النظام System يعتبر الميكانيزم الأساس في خلق التكامل في الأنساق الاجتماعية . ذلك أن تكون النظام ينطوي على كل بناء أو نمط لتوجيهات القيم في النسق الاجتماعي ويعمل على السندماج الأنساق القيمية في الشخصية الإنسانية . فتكون النظام إذن هو العملية التي تخلق التكامل والاستقرار فهو همزة وصل وطيدة بين المجتمع والثقافة من ناحية والشخصية من ناحية أخرى .

رابعا: كيف يقود النموذج التصوري البحث الإمبيريقي:

ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود النموذج التصوري المناسب الدذي يستطيع قيادة عمليات البحث بأبعادها المختلفة .

وإذا ما نظرنا إلى هذا الأمر نظرة منهجية يبدو لنا مجموعة النقاط المرجعية التي يمكن أن تقيم عليها مسلكا بنائيا وظيفيا ، ونصوغ أفكارنا ورؤيتنا العلمية المستمدة من الواقع الاجتماعي على اساس النموذج التصوري في البحث المزمع وهي تشكل تفهم افتراضات البنائية الوظيفية التي استند إليها كثير من الباحثين في إقامة نموذج تصوري للمجتمع وذلك على النحو التالي:

الافتر اضات البنائية الوظيفية للتحليل النسقي:

واستنادا إلى كل ما سبق نستخلص افتراضات ومقولات النظرية العامة للتحليل النسق التي يمكن أن تكون منهجا يقود النموذج السوسيولوجي المناسب للبحث الإمبيريقي على النحو التالي:-

النظر إلى المجتمع نظرة كلية باعتباره نسقا يحتوي على مجموعة من الأنساق النوعية المترابطة . ويترتب على ذلك أن تستند عملية الحث إلى تبادل الأنساق النوعية بعضها على البعض الآخر .

٢- أن الأنساق النوعية تخضع دائما لحالة من التوازن الدينامي ،
 وهو قيام الاستجابة التلاؤمية بينها .

- سق الضبط يتلازم مع نسق القيم المحوري في مجموعية التوجيهات الدافعية يعززهم آليات التلاؤم والضبط الاجتماعي والأنماط التنظيمية .. في قيادة عمليات النسق الاجتماعي والبناءات الاجتماعية على كافة المستويات .
- أن التربية كنسق اجتماعي لها مستلزمات ووسائل وعمليات ذات دلالات نظرية وامبيريقية ترجع السي وجوده وتمتد وتصبح محافظة على المدى البعيد لتندمج مع انساق اكثر اتساعا وتشمل في النهاية التغير في بنائها العام .
- نسق الثقافة ينبغي أن يحلل من خلال ثلاثة حـــدود منطقيــة تعتمد بعضها على بعض متقاطعة ومتعامدة داخليــا وتكــون أسسا ومحاور من المتغيرات.
 - نسق الشخصية .
 - نسق الثقافة .
 - نسق اجتماعي. .

وهذه المرتكزات الخمسة التي تنطوي على فهمنا للنموذج التصدوري للتحليل النســق البنائي الوظيفي يمكننا أن نردها في مقولات رئيسية ذات دلالة ومعنى :

- ١-أن فهمنا للتحليل النسقي يتضمن إشارات واضحة المتغيرات السوسيولوجية (الفعل النسق الانساق الثقافة) ووضع هذه المتغيرات في السياق العام المفهوم النسقي يمثل (مدخلات Input ومخرجات Out put كل منها) أي الاسباب والنشائج المترتبة على علاقة كل منها بعضها بالبعض .
- ٢-يؤدي النركيز في النقاط الخمس إلى انتاكيد على مردرية نسق
 الثقافة ليكون محورا المتحليل والمناقشة .
- ٣-التربية كعملية للتغير والتنمية ترتكز على المقومات البنائية والوظيفية داخل النسق الاجتماعي العام وترد من ميكانزماتها الى الإنداز والإمكانيات الكامنة

- سق الضبط يتلازم مع نسق القيم المحوري في مجموعة التوجيهات القيمة والتوجيهات الدافعية يعززهم اليات التلاؤم والضبط الاجتماعي والأنماط التنظيمية .. في قيادة عمليات النسق الاجتماعي والبناءات الاجتماعية على كافة المستويات .
- ٤- أن التربية كنسق اجتماعي لها مستلزمات ووسائل وعمايات ذات دلالات نظرية وامبيريقية ترجع إلى وجوده وتمتد وتصبح محافظة على المدى البعيد لتتدمج مع الساق اكثر اتساعا وتشمل في النهاية التغير في بنائها العام .
- نسق الثقافة ينبغي أن يحلل من خلال ثلاثة حـــدود منطقيــة
 تعتمد بعضها على بعض متقاطعة ومتعامدة داخليـــا وتكــون
 أسسا ومحاور من المتغيرات .
 - نسق الشخصية .
 - نسق الثقافة .
 - نسق اجتماعی .

وهذه المرتكزات الخمسة التي تنطوي على فهمنا للنموذج التصوري للتحليل النسق البنائي الوظيفي يمكننا أن نردها في مقولات رئيسية ذات دلالة ومعنى:

- ١-أن فهمنا للتحليل النسقي يتضمن إشارات واضحة للمتغيرات السوسيولوجية (الفعل النسق الانساق الثقافة) ووضع هذه المتغيرات في السياق العام للمفهوم النسقي يمثل (مدكلات Input ومخرجات Out put كل منها) أي الأسلاب والنتائج المترتبة على علاقة كل منها بعضها بالبعض .
- · ٢-يؤدي التركيز ُفي النقاط الخمس إلى التاكيد على مركزية نســق الثقافة ليكون محورا للتحليل والمناقشة .
- التربية كعملية للتغير والتنمية ترتكز على المقومات البنائية والوظيفية داخل النسق الاجتماعي العام وترد من ميكانزماتها إلى الإنجاز والإمكانيات الكامنة .

خامسا : مستويات تطبيق منهج التحليل النسقى

يمكن لنا أن نصوغ تصورا للنموذج التحليلي للنسق الاجتماعي على النحو التالى:--

1-نسق القيم و هو نسق محوري يحتوي على عدة انساق فرعيـــة Microsystems متبادلة ومتداخلة تتبادل معطياتها مع الأنســـاق الأخرى (نسق الضبط - نسق الثقافة . نسق السياســة . نسـق الاقتصاد ... الخ) .

٢-نسق الثقافة باعتباره نسقا محوريا لــه مدخــلات ومخرجـات تصنف إلى مجموعتين الأولى عمومية وتشترك مع الأنســـاق الاجتماعية العالمية والثانية ذات خصوصية وتتبادل مدخلاتــها ومخرجاتها مع الأنساق المحلية الداخلية فقط.

سق التربية نسق محـوري يحتوي على انساق داخلية
 Microsystems (نسق التعليم ويحتوي على انساق فرعية "نسـق التعليم الأساسي ونسق التعليم المهني – نسق التعليم الفنـي ...
 الخ) .

وتوصف بان :-

أحد كل نسق من هذه الأنساق الفرعية له إطاره المرجعي الدي يحتوي أهدافه واستراتيجيته وإمكاناته الذاتية ومستلزماته البنائية والوظيفية ومتطلبات متكاملة مع الأنساق الأعلى منه والأنساق الأدنى منه وكافة قوى الإنجاز.

ب- كل نسق من هذه الأنساق النوعية يتوازن ويتكامل مسع النسق العام عن طريق مدخلاته ومخرجاته النوعية الداخلية بحيث يتواءم ويتلاءم مع النسق الاجتماعي من خلال عمليات التقويم المستمرة وتخطط للأهداف والغايات والوسائل النسي تحقق التوازن التكامل بين منهج كل نسق فرعي ومناهج الأنساق الأخرى .

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول أن منهج التحليل النسقي يفيد في تحديد المشكلات الأساسية في النسق التربوي على النحو التالي :-

Y 1 £

١- حل المشكلات البنائية الوظيفية:

ويمكن الوقوف على أبعادها وأسبابها وامتدادها وآثار هـا مـن خلال تحليل العلاقات الداخلية من اصغر نسق إلى اكبر نسـق بطريقة تدريجية .

"فإذا أردنا الوقوف على أسباب انخفاض المستوى التعليمي وارتباطه بقضية مجانية التعليم ومسالة انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمعلم وارتباط ذلك أيضا بتخلف مفاهيم التقليم عن مواكبة التقدم العالمي والتطور العلمي ... الخ . نجد أن هناك نوع من التداخل والترابط والتساند بين هذه القضايا والمشكلات والمعوقات ... الخ . ويتحدد مسلك البحث فيها على هدى الأدوات التصورية والمعالجات المنطقية التي تستهدف تحليل الواقع الاجتماعي وتفسير ظواهره .

٢- حل المشكلات الإمبيريقي:

مما لا شك فيه أن منهج التحليل النسقي يعطي للباحث مجالا اكبر واشمل من تكتيكات البحوث التقليدية فمن خلال عمليات التحليل والربط للعلاقات المشار إليه تتضم "الحقيقة" فلا يرتكن الباحث إلى قضايا أو مسلمات قبنية قد تستغرقه أحكامها المسبق وتبعده عن الحقيقة الواقعة .

- يسبر منهج التحليل النسقي في البحث التجريبي سيرا متصلا من العنصر التصوري إلى العنصر التجريبي ، فإذا كان الإطار التصوري يصور وحدة الدراسة من جماعة أو بناء اجتماعيا أو نظاما ، أو غير ذلك من الأنماط التصورية ، فإن مسلك البحث التربوي التجريبي يتجه إلى انتقاء فعلى وانتقاء عملي لهذه الأنماط التصورية كما تتجسد في الواقع . أو كما تعكسها و اقعيا مجموعة من المظالما في الواقع . أو الجماعات ، أو المؤسسات أو غير ذلك من الوحدات الاجتماعية أو الثقافية التي تعكس العناصر السلوكية أو السادية .

آ-يساعد في تحديد الأبعاد المتعددة التي يحتويها العنصر التجريبي
 بعد أن يقوم الباحث بتحديد إطاره التصوري ، و أهداف بحثـــه

يقوم باختبار واحد أو اكثر من الأبعاد المتعددة التي يحتويسها العنصر التجريبي وهي : - مستوى الدراسة ، عدد الحالات ، البعد المكاني والزماني ، البعد الاستقراري أو الدينامي ، مدى التحكم في وحدة الدراسة ، مصادر المعطيسات في البحث التجريبي .